جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

منهج ابن الحاجب ومذهبه النحوي من خلال كتابه الكافية

دراسة وتحليل

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف

إعداد الطالبة :

إخلاص نصر الريح حسين

أشراف الدكتور:

علي جمعة عثمان

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي و

هذا لسان عربي مبين﴾ (١)

صدق الله العظيم

١

[١] سورة النحل ، الاية ١٠٣ .

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى

أمي ، أبي ، أخوتي

أقدمّ لكم هذا البحث وفاء ليسير من كثير من حنوكم وعشت سعيدة بهذه

الدنيا والفضل لكم

والفضل لكم بعد الله سبحانه وتعالي .

شكر وعرفان

الشكر أولاً لله سبحانه وتعالى .

و الشكرلأسرة جامعة أم درمان الإسلامية

و الشكرلأسرة كلية الدراسات العليا

و أخص بالشكر أسرة كلية اللغة العربية

والشكر الجزيل للدكتور علي جمعة عثمان الذي رعى هذا البحث بصبر جميل ، ورأي سديد ، وقول صائب حتى استوى على سوقه

والشكر للدكتور سليمان يوسف خاطر ردّ الله غربته

والشكر لأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية وأسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم

والشكر إلى أسرة مدرسة الملازمين الثانوية للبنات وإلى كل من وقف ومدّ لي يد العون .

مستخلص البحث

تضمن هذا البحث مقدمة وثلاثة فصول ، الفصل الأول بعنوان : حياة ابن الحاجب وبيئته وآثاره وكتاب الكافية وبه ثلاثه مباحث الأول التعريف بابن الحاجب وبه مطلبان : الأول حياة ابن الحاجب ، والثاني آثاره العلمية ، أما المبحث الثاني : بيئة ابن الحاجب وبه ثلاثة مطالب الاول، مصر ، والثاني الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثالث الثقافة والفكر ، أما المبحث الثالث : أهمية الكافية العلمية وبه مطلبان : الأول : الكافية والثاني شروح الكافية ومنظوماتها ، واما المبحث الرابع : مصادر الكتاب وبه مطلبان : الأول :المصادر الرئيسية والآخر المصادر الفرعية ، ثم الفصل الثاني : منهج ابن الحاجب في الكافية وبه توطئة وثلاثة مباحث ، المبحث الأول بعنوان : التقعيد وبه مطلبان : الأول التقعيد المتفرع والثاني التقعيد العام ، أما المبحث الثاني : الاستشهاد وبه ثلاثة مطالب : الأول : منهج ابن الحاجب في عرض الشواهد ، الثاني أغراض الشواهد، الثالث : الظواهر اللهجية ، أما المبحث الثالث الإيجاز وتجنب التكرار ، به خمسة مطالب ، الأول تعريفات ابن الحاجب ، الثاني عباراته ، الثالث تعليلاته والرابع : مصطلحاته ، الخامس عدم ذكر الخلافات النحوية ، ثم الفصل الثالث ، وبه توطئة وثلاثة مباحث : الأول : ابن الحاجب والمدرسة البصرية ، وبه مطلبان الأول المسائل التي خالف فيها البصريين ضمناً ، والثاني من خالفهم من البصريين، أما المبحث الثاني : ابن الحاجب والمدرسة الكوفية وبه ثلاثة مطالب ، الأول المسائل التي خالف فيها الكوفيين نصاً ، الثاني : المسائل التي خالف فيها الكوفيين ضمناً ، الثالث : من خالفهم من الكوفيين ، أماا لمبحث الثالث ، وهي الآراء التي انفرد بها ابن الحاجب ، وبه ستة آراء ، ثم خاتمة البحث والفهارس .

المقـــــدمة

الحمد لله الذي جعلني من طلاب علم العربية وأفضل الصلاة والتسليم على أفصح البلغاء وخاتم الأنبياء ، صاحب اللسان الشكور والعلم المشهور ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

عنوان البحث : منهج ابن الحاجب ومذهبه النحوي من خلال كتابه الكافية .

أسباب اختيار الموضوع :

١/ رغبة الباحث في دراسة كتاب الكافية ومعرفة أسراره ، وسرّ انشغال العلماء به من العرب والعجم .

٢/ انشغال الطلاب بالشروح التي قامت حول المتن وتركهم المتن (الكافية) وهذه الشروح تضمنت آراء ومقترحات ووجهات نظر شارحيها أكثر من أنها شرح للكافية . لذلك أرادت الباحثه نفض الغبار عنها وتسليط الأضواء عليها حتى يتناولها الطلاب من خلال المتن وليس من خلال الشروح التي قامت حولها .

٣/ أرا دت الباحثه أن تلفت انتباه الطلاب إلى الغرض الذي من أجله ألفت الكافية وهو تذليل النحو وتقديمه بطريقة سهلة واضحة تغني الناشيء عن كتب النحو المعقدة .

أهداف البحث :

١/ إبراز أهمية الكافية العلمية .

٢/ كيفية تعامل ابن الحاجب مع الموروث النحوي القديم .

٣/ توضيح المنهج الذي اتبعه ابن الحاجب في الكافية .

٤/ عرض الآراء التي انفرد بها ابن الحاجب .

٥/ توضيح مذهب ابن الحاجب النحوي .

منهج البحث :

اتبعت الباحثه في دراستها المنهج الوصفي التحليلي .

أهمية البحث :

أهمية البحث تتمثل في أهمية كتاب الكافية في تاريخ النحو العربي وبما أحدثته من ثورة علمية هائلة ، حيث افتتن العلماء بها وأكبوا عليها يتناولونها بالدراسة والتحليل ويديرون البحوث والشروح حولها فكانت مبعث نهضة علمية في مجال النحو و مثار جهود فكرية متصلة كان لها في خدمة العربية ذكر باق وأثر جليل .

خطة البحث :

يشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة فصول :

الفصل الأول:حياة ابن الحاجب وبيئته وآثاره وكتاب الكافية. وبه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بابن الحاجب .

المبحث الثاني : بيئته .

المبحث الثالث : أهمية الكافية العلمية .

المبحث الرابع : مصادر الكتاب .

الفصل الثاني : منهج ابن الحاجب في الكافية . وبه توطئة وثلاثة مباحث :

التوطئة : موضوعات الكتاب وترتيبها .

المبحث الأول : التقعيد .

المبحث الثاني : الاستشهاد .

المبحث الثالث : الإيجاز وتجنب التكرار .

الفصل الثالث : مذهب ابن الحاجب وبه توطئة وثلاثة مباحث :

التوطئة : الخلاف بين علماء البصرة والكوفة .

المبحث الأول : ابن الحاجب والمدرسة البصرية .

المبحث الثاني : ابن الحاجب والمدرسة الكوفية .

المبحث الثالث : الآراء التي انفرد بها ابن الحاجب .

وأخيراً الخاتمة والفهارس .

١/ فهرس الآيات .

٢/ الأحاديث .

٣/ فهرس الأشعار .

٤/ فهرس الأرجاز .

٥/ فهرس الأعلام .

٦/ فهرس المصادر والمراجع .

٧/ فهرس الموضوعات .

٨/ الفهارس العامة.

الفصل الأول

حياة ابن الحاجب وبيئته وآثاره وكتاب الكافية

المبحث الأول: التعريف بابن الحاجب

المبحث الثاني : بيئته

المبحث الثالث : أهمية الكافية العلمية

المبحث الرابع : مصادر الكتاب

المبحث الأول

التعريف بابن الحاجب

المطلب الأول : حياته

اسمه ونسبه :

هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي الدويني([1]) الأصل ، الاسنائي([2]) المولد ، المالكي الفقيه الأصولي ، المقرئ النحوي ، المعروف بابن الحاجب ، صاحب التصاريف المنقحة ، من أسرة كردية تسكن في الجهة الشمالية الشرقية من العراق ، في بلدة دوين ، ثم انتقلت أسرته مع الأيوبيين إلى بلاد الشام ، ثم انتقلت معهم إلى مصر ، وكان أبوه جندياً حاجباً للأمير موسك الصلاحي خال صلاح الدين الأيوبي([3])([4]) .

مولده ونشأته :

ولد ابن الحاجب سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمائة للهجرة بإسنا من الصعيد المصري ولم تطل مدة إقامته في إسنا حيث غادرها منذ صغره لأن والده ألحقه بمعاهد العلم في القاهرة([5]) .

([1]) دوين : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وياء مثناة من تحت ساكنة ، وآخره نون ، بلدة من نواحي أران في آخر حدود اذربيجان بالقرب من تفليس ، منها ملوك الشام بني أيوب . معجم البلدان . شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي (دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان) ٤٩١/٢

([2]) نسبة إلى إسنا بالكسر ثم السكون ، ونون وألف مقصورة مدينة بأقصى الصعيد المصري ، على شاطئ النيل من جانب الغربي . معجم البلدان ١٨٩/١

([3]) صلاح الدين الأيوبي السلطان الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان ، توفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة : ينظر البداية والنهاية في التاريخ لأبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي (مكتبة المعارف ، بيروت ومكتبة النصر الرياض ، الطبعة الأولى ١٩٦٦م) ٧/١٣ .

([4])ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان . تحقيق يوسف علي طويل ، د/ مريم قاسم طويل (دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ـ٣/٢١٧ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم (وعيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م) ١٣٤/٢ ، الإيضاح في شرح المفصل ، لأبي عمرو عثمان بن عمر (ابن الحاجب) تحقيق د/ موسى بناى العليلي (مطبعة العاني بغداد) ٥/١ ، سير أعلام النبلاء . شمس الدين محمد سيد أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق د/ بشار عواد معروف ، د/ محي هلال الرمان / مؤسسة الرسالة ـبيروت الطبعة السابعة ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م) ٢٦٥/٢٣

([5]) ينظر بغية الوعاة ١٣٤/٢ ، معجم المؤلفين / عمر رضا كحالة (مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ، ص ٣٦٦/٢ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده ، تحقيق كامل كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور (دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، دون تاريخ) ١٣٩/١ ؛ سير أعلام النبلاء ٢٦٥/٢٣

قال ابن خلكان([6]) : (واشتغل والده أبو عمرو المذكور بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم ، ثم الفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه ، ثم بالعربية ، والقراءات ، وبرع في علومه وأتقنها غاية الإتقان)([7]) وخلال مدة وجوده بالقاهرة كانت له رحلات إلى دمشق ، وفي سنة سبع عشرة وستمائة انتقل إلى دمشق ، قال ابن أبي شامه([8]) في ذيل الروضتين : (قدم دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة وستمائة ، فأقام بها مدرساً للمالكية ، وشيخاً للمستفيدين عليه في علمي القراءات والعربية)([9]) وفي دمشق درس بجامعها في زاوية المالكية ، واكب الخلق على الاشتغال عليه ، والتزم لهم الدروس ، وتبحر بالعلوم ([10]) ، ثم رحل إلى الكرك عام ثلاثة وثلاثين وستمائة ، مدرساً للملك الناصر([11]) ، ثم خرج منها سنة ثمان وثلاثين وستمائة عائداً إلى مصر ، واستوطن القاهرة ، وتصدر للتدريس بالمدرسة الفاضلية ، ثم انتقل بعد ذلك إلى الإسكندرية للإقامة بها ، ولم تطل إقامته في الإسكندرية([12]) .

أخلاقه ورأي العلماء فيه :

كان يتصف بخلق رفيع ، دخل قلوب الناس بهذا الخلق وبعلمه الغزير ، قال عنه ابن أبي شامة : (وكان ركناً من أركان الدين في العلم ، وكان ثقة حجة ، متواضعاً ، عفيفاً كثير الحياء ، منصفاً للعلم وأهله ، ناشراً له ، محتملاً للأذى ، صبوراً على البلوى) ([13]) وأيضاً قيل عنه كان بارعاً في العلوم

([6]) ابن خلكان : أحمد بن محمد بن إبراهيم الأربلي القاضي شمس الدين أبو العباس المعروف بابن خلكان ولد بأربل، توفى سنة إحدى وثمانين وستمائة ، وفيات الأعيان ١٥/١ ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، (مكتبة المثنى ، استانبول)١ / ٩٩ .

([7]) وفيات الأعيان ٢١٧/٣

([8]) ابن أبي شامة : عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي أبو القاسم شهاب الدين أبو شامة ، وهو تتوفى سنة خمس وستين وستمائة ، ينظر : فوات الوفيات ، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، دون تاريخ) ٢٥٧/١ ، الأعلام ، خير الدين الزركلي ، (دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م) ٢٢٩/٣ .

([9]) ذيل الروضتين في تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، تأليف شهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن إسماعيل، المعروف بابن أبي شامة ، صححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري (دار الجيل ، بيروت ، دون تاريخ) ص ١٨٢

([10]) ينظر وفيات الأعيان ٢١٧/٣ ؛ بغية الوعاة ١٣٤/٢ ؛ نصوص في النحو العربي من القرن السادس إلى الثامن الهجري . د/ السيد يعقوب بكر مراجعة محمد فهيم أبو عبية(دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت ١٩٧١) ٢٦٣/٢

([11]) الملك الناصر : داود بن المعظم عيسى بن العادل ، ملك دمشق بعد أبيه ثم انتزعت من يده وأخذها عمه الاشرف واقتصر على الكرك ونابلس ، توفى سنة خمس وخمسين وستمائة هجرية ، ينظر البداية والنهاية ١٩٨/١٣ ؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تأليف جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغري الأتابكي (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ١٧/٦ .

([12]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل ٥/١ ؛ البداية والنهاية في التاريخ ١٧٦/١٣ ؛ المختصر في أخبار البشر ، عماد الدين أبي الفداء (المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة الأولى ، دون تاريخ) ١٦٩/٣ ؛ غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين أبي الخير الجزري ، تحقيق برهستراسر ، (مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣م) ٤٥٠٩/١ .

([13]) ذيل الروضتين ١٨٢

الأصولية ، وتحقيق علم العربية وكان متقناً لمذهب الإمام مالك([١٤]) ، وكان من أذكى أذكياء الأمة قريحة ([١٥]) وكان رحمه الله (من المحسنين الصالحين المتقين) ([١٦]) (كان ابن الحاجب علامة ، ورئيس أقرانه ، استخرج ما كمن من درر الفهم ، ومزج نحو الألفاظ بنحو المعاني ، وأسس قواعد تلك المعاني ، وتفقه على مذهب مالك) ([١٧]) ولم يطعن في علمية ابن الحاجب إلا ابن مالك([١٨]) صاحب الألفية ، حيث قال : (إنه أخذ نحوه من صاحب المفصل وصاحب المفصل نحوى صغير)([١٩]) إذا قصد ابن مالك من هذه العبارة أن ابن الحاجب تتلمذ للزمخشري([٢٠]) فهذا غير صحيح ، لأن الزمخشري توفى قبل مولد ابن الحاجب بأكثر من ثلاثين عاماً ، وإن كان قصد أنه تتلمذ على كتب الزمخشري فهذا مردود لأن المفصل من أبرز كتب الزمخشري ، وابن الحاجب شرح المفصل ولم يكن عالة عليه ، وهذا يتضح من خلال مؤلفاته ، بل نجد ابن الحاجب قد ردّ الزمخشري في مواضع عدة ، كما أن ابن مالك تتلمذ على ابن يعيش([٢١]) والسخاوي([٢٢]) ، ومن أشهر مؤلفات ابن يعيش شرح المفصل ، وكذلك السخاوي شرح المفصل بشرحين مما يدل على اهتمامه بالمفصل وصاحب المفصل ، وأيضاً ابن مالك أحد شراح المفصل وليس هذا إلا صورة من صور تحامل بعض علماء الأندلس على علماء المشرق ، وربما كان لاعتزال الزمخشري أثر في هذا التحامل ، كما أن ابن مالك تأثر بتسميات ابن الحاجب لكتبه مثل

([١٤]) هو أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ، توفى سنة تسع وسبعني ومائة . ينظر موسوعة الفقه المالكي ، خالد عبدالرحمن العك ، (دار الحكمة ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) ، ٨٣/١ وما بعدها .

([١٥]) ينظر ذيل الروضتين ص ١٨٢ ؛ البداية والنهاية ١٧٦/١٣

([١٦]) الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد / لأبي الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى الشافعي . تحقيق سعد محمد حسن (الدار المصرية للتأليف والترجمة / ١٩٦٦) ص ٣٥٣ .

([١٧]) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . ابن فرحون المالكي . تحقيق د/ محمد الأحمدي أبو النور (دار التراث العربي للطباعة ، القاهرة ، دون تاريخ) ٨٧/٢

([١٨]) هو محمد بن عبدالله بن مالك العلامة جمال الدين ، إمام النحاة وحافظ اللغة توفى سنة ٦٧٢هـ ، ينظر بغية الوعاة ١٣٠/١ .

([١٩]) بغية الوعاة ١٣٤/١

([٢٠]) الزمخشري : محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي ، الزمخشري (أبو القاسم جار الله) ، ولد بزمخشر من قرى خوارزم ، توفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . ينظر إنباه الرواة على إنباه النحاة ، جمال الدين أبي الحسن بن علي بن يوسف القفطي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) ٢٦٥/٣ ؛ وفيات الأعيان ٣٩٨/٤ .

([٢١]) ابن يعيش : محمد بن علي بن المفضل الأندلسي الأصل يكنى أبا البقاء ، وينعت بموفق الدين . توفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة هجرية ينظر انباه الرواة ٣٩/٤ ؛ بغية الوعاة ٣٥١/٢ ؛ إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين . عبدالباقي بن عبدالمجيد ، تحقيق عبدالمجيد دياب (شركة الطباعة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) ص٣٨٨ .

([٢٢]) السخاوي : علي بن محمد بن العميد بن عبد الواحد الهمذاني المصري السخاوي . توفى سنة ثلاث واربعين وستمائة ؛ ينظر انباه الرواة ٣١١/٢ ؛ بغية الوعاة ١٩٢/٢ ؛ إشارة التعيين ، ص٢٣١ .

الكافية الشافية ، والوافية ، وأيضاً ابن مالك من تلاميذ ابن الحاجب ، وحلقات الدرس آنـــذاك لا يفــرض فيها الأستاذ على الدارس ، بل يختار الدارس الأستاذ الذي يتضح له أنه سيفيده في دراسته([٢٣]) .

مذهبه :

كان مالكي المذهب ، وقد وصفه السبكي([٢٤]) بقوله : (شيخ المالكية في زمانه)([٢٥])

شيوخه :

تتلمذ ابن الحاجب على مشاهير علماء عصره ، منهم :

١ / الشاطبي : (٥٣٨هـ-٥٩٠هـ)

وهو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد ، الإمام أبو محمد أبو القاسم الرعيني الشـــاطبي المقــرئ الضرير([٢٦]) .

قرأ عليه ابن الحاجب بعض القراءات وسمع منه التيسير([٢٧]) والشاطبية وتأدب على يده([٢٨]) .

٢ / أبو الفضل الغزنوي : (٥٢٢هـ- ٥٩٩هـ)

هو محمد بن يوسف بن علي بن شهاب الدين أبو الفضل الغزنوي المقرئ الفقيه النحـــوى نزيـــل القاهرة ، وتوفى بالقاهرة([٢٩]) . وقرأ عليه ابن الحاجب جميع القراءات ([٣٠]) .

٣ / أبو الجود : (٥١٨هـ - ٦٠٥هـ)

([٢٣]) ينظر بغية الوعاة ١٣٤/١ ؛ المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن للهجرة –د/ عبد العال سالم مكرم – (مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م) ص ٨٦ .

([٢٤])السبكي:أحمد بن علي بن عبدالكافي علي بن تمام السبكي،توفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.بغية الوعاة ٣٤٢/١ .

([٢٥]) طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي السبكي ، تحقق محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو (عيسى البابى الحلبي ، دون تاريخ) ٢٦٥/٣ .

([٢٦]) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة / الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (عسى البابى الحلبي وشركاءه – الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م) ، ٢١٢/١-٢١٣ ؛ طبقات الشافعية ، تأليف عبد الرحيم الاسنوى ، جمال الدين كمال يوسف الحوت ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م) ٢٧/٢ .

([٢٧]) التيسير : كتاب في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدان ، ت ٤٤٤هـ نظمه الشاطبي في قصيدته المشهورة بالشاطبية – غاية النهاية ٥٠٨/١ ؛ مفتاح السعادة ١٣٩/١.

([٢٨]) ينظر الطالع السعد ص٣٥٣.

([٢٩]) ينظر حسن المحاضرة ٢١٣/١.

([٣٠]) الطالع السعيد ص٣٥ ؛ غاية النهاية ٥٠٨/١ ، ٢٨٦/٢

هو غياث بن فارس بن مكي أبو الجود اللخمي المنذري المصري المقرئ النحوي الضرير،شيخ القراء بديار مصر([٣١])،وقرأ ابن الحاجب عليه جميع القراءات([٣٢])

٤ / البوصيري : (٥٠٦هـ -٥٩٨هـ) :

هو أبو القاسم هبة الدين علي بن مسعود الأنصاري الكاتب الأديب([٣٣]) ، سمع ابن الحاجب منه الحديث (وسمع الحديث على الشاطبي ، وأبي القاسم البوصيري)([٣٤])

٥ / ابن يس :(... - ٦٣٦هـ) :

هو علي بن عبد الله بن يس بن نجم ، أبو الحسن الكناني العسقلاني ، ثم التنيسي المعروف بابن البلان ، إمام كامل([٣٥]) ، سمع منه ابن الحاجب (وسمع من البوصيري وابن يس) ([٣٦])

٦ / القاسم بن عساكر : (٥٢٧هـ-٦٠٠هـ)

هو القاسم بن الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن المحدب ، أبو محمد بن عساكر الدمشقي([٣٧]) : (دخل دمشق فسمع من القاسم بن عساكر وغيره) ([٣٨])

٧ / الأيباري : (٥٥٧هـ - ٦١٨هـ)

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن علي ، كان فقيهاً أصولياً كلامياً ([٣٩]) ، قال الأدفوي([٤٠]) : (وأخذ الفقه عن أبي منصور الأيباري وغيره) ([٤١])

([٣١]) ينظر حسن المحاضرة ٢١٣/١.
([٣٢]) ينظر غاية النهاية ٥٠٨/١ ؛ الطالع السعيد ص٣٥٣ .
([٣٣]) ينظر حسن المحاضرة ٣٧٥/١.
([٣٤]) الطالع السعيد ص٣٥٣.
([٣٥]) ينظر غاية النهاية ٥٥٤/١ ، ٥٥٥ ،، حسن المحاضرة ٢١٣/١.
([٣٦]) غاية النهاية ٥٠٨/١.
([٣٧]) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . لأبي العلاء عبد الحي بن العماد الحنبلي (مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ)٣٤٧/٤ .
([٣٨]) غاية النهاية ٥٠٨/١ ـ٥٠٩ .
([٣٩]) ينظر حسن المحاضرة ١٩٣/١.
([٤٠]) الأدفوي : محمد أبو بكر بن علي بن أحمد الأدفوي المصري النحوي المفسر ، توفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة بمصر ، يظر انباه الرواة ١٨٦/٣ ؛ بغية الوعاة ٨١/١ ؛ إشارة التعيين ص ٣٣١ .
([٤١]) الطالع السعيد ص٣٥٣.

المطلب الثاني : آثاره العلمية

تلاميذه :

كان ابن الحاجب من ابرز علماء عصره في الفقه ، والأصول والنحو ، وقد اتضح من أماليه أنه قام بجولة إلى القدس ، غزة ودمشق والكرك ، وكان يملئ على طلابه خلالها في كل مكان يحل فيه ، وقد استفاد منه الطلبة في مختلف العلوم ثم رجع إلى القاهرة ، ودرس فيها بالمدرسة الفاضلية مكان أستاذه الشاطبي ، وذهب إلى الإسكندرية ، ولم تطل مدة إقامته فيها([٤٢]) ، وقد تتلمذ على ابن الحاجب عدد من علماء عصره من ابرزهم :

١ / الملك الناصر داود بن الملك المعظم ، ولد (٦٠٣هـ ، ت ٦٥٥م)

هو الملك الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل ، قرأ الكافية على ابن الحاجب، ونظمها بمنظومته الوافية،نزولاً عند رغبة الناصر ثم شرح له النظم([٤٣]) قرأ الكافية على ابن الحاجب ، ونظمها بمنظومته الوافية ثم شرح له النظم .

٢ / جمال الدين بن مالك (٦٠٠هـ – ٦٧٢هـ) :

هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي ، نزيل دمشق([٤٤]) ، وقيل (أنه جلس في حلقة ابن الحاجب واستفاد منه) ([٤٥]) يعني ابن مالك .

٣ / الرضي القسطنطيني : (٦٠٧هـ–٦٩٥هـ) :

هو أبو بكر عمر بن علي بن سالم ، الإمام رضي الدين القسطنطيني النحوي الشافعي ، من أكابر أئمة العربية بالقاهرة([٤٦]) ، جاء في البغية : (وأخذ العربية عن ابن معطي وابن الحاجب)([٤٧])

٤ / النصيبي : (٦١٧هـ – ٦٩٥هـ) :

هو محمد محمد بن علي بن المبارك الموفق أبو عبد الله بن أبي العلاء الأنصاري النصيبي ثم البعلبكي الشافعي ، مقرئ محقق عارف مجود ، قرأ بالإسكندرية على أبي عمرو بن الحاجب([٤٨]) .

([٤٢]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل ، ص ٥.
([٤٣]) المختصر في أخبار البشر ؛ ١٩٥/٣ ؛ البداية والنهاية ١٩٨/١٣ .
([٤٤]) ينظر بغية الوعاة ١٣٠/١-١٣٧.
([٤٥]) حاشية الحضري . تأليف محمد الدمياطي الشافعي على شرح عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل لالفية بن مالك (بالهامش شرح ابن عقيل المذكور (الطبعة الأخيرة ١٣٠٥هـ ـ ١٩٤٠م) ٧/١ .
([٤٦]) ينظر بغية الوعاة ٤٧٠/١-٤٧١ ؛ شذرات الذهب ٤٣٤/٢.
([٤٧]) بغية الوعاة ٤٧٠/١.
([٤٨]) ينظر غاية النهاية ٢٤٤/٢ .

مؤلفاته :

قيل في ترجمة أبي عمرو بن الحاجب : (هو فقيه ،و مفت ، و مناظر ، ومبرز في عدة علـــوم ، و متبحر ، و ثقة ، مع دين وورع ، وتواضع واحتمال واطراح للتكلف) ([٤٩]) ألف ابن الحاجب في عـــدة علوم ، ومصنفاته في غاية الحسن ووجدت قبولاً كبيراً لحسنها وجزالتها ، فكان لها أثر بارز في مجـــال الدراسات الأصولية ، والفقهية والنحوية والصرفية وغيرها .

ومصنفاته في غاية الحسن لذلك تناولها عدد من الدارسين والعلماء بالدراسة والتحليل في مختلــف العصور([٥٠]) وقد خالف النحاة في مواضع كثيرة ، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات مفحمة يعسر الجواب عليها([٥١]) قال ابن خلكان : (وجاءني مراراً بسبب أداء شهادات ، وسألته عن مواضع في العربية مشكلة فأجاب أبلغ جواب بسكون كثير وتثبت تام) ([٥٢]) .وما عرف من مؤلفاته:

١ / الأمالي النحوية([٥٣]) (مخطوطة) .

٢ / إعراب بعض آيات من القرآن العظيم([٥٤]) (مخطوطة) .

٣ / إلى ابنه المفضل([٥٥]) (مخطوطة) .

٤ / الإيضاح في شرح المفصل([٥٦]) (مطبوع) .

٥ / جامع الأمهات أو مختصر الفروع ، أو المختصر الفرعي([٥٧]) (مطبوع) .

٦ / جمال العرب في علم الأدب([٥٨]) (مطبوع) .

٧ / رسالة في العشر([٥٩]) (مخطوطة) .

٨ / ذيل على تاريخ دمشق لابن عساكر([٦٠]) (مطبوع) .

([٤٩]) ينظر سير أعلام النبلاء ٢٦٥/٢٣ ؛ بغية الوعاة ١٣٤/٢٥ ؛ مفتاح السعادة ١٤٠/١.

([٥٠]) ينظر بغية الوعاة ١٣٤/٢ ؛ مفتاح السعادة ١٤٠/١.

([٥١]) ينظر وفيات الأعيان ٣١٤/١ ؛ بغية الوعاة ١٣٤/٢.

([٥٢]) وفيات الأعيان ٢١٧/٣.

([٥٣]) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١٤٠/١ ؛ نصوص في النحو العربي ص٢٦٤ ؛ معجم المؤلفين ٣٦٦/٢.

([٥٤]) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان . نقله إلى العربية . رمضان عبدالتواب . راجع الترجمة . السعيد يعقوب بكر ٣٤١/٥ ؛ معجم المؤلفين ٣٦٦/٢.

([٥٥]) تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ٣٣٤/٥.

([٥٦]) الطالع السعيد ص٣٥٤ ؛ البداية والنهاية ١٧٦/١٣ ؛ مفتاح السعادة ١٤٠/١ ؛ معجم المؤلفين ٣٦٦/٢ .

([٥٧]) البداية والنهاية ١٧٦/١٣ ؛ حسن المحاضرة ١٩٤/١ ؛ تاريخ الأدب العربي ٣٤٠/٥ ؛ معجم المؤلفين ٣٦٦/٢ .

([٥٨]) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة . وصححه الفنى محمد شرف الدين ، (مكتبة المثثنى – بغداد) ٥٩٣/١ ؛ هدية العارفين ٦٥٥/١ ؛ طبقات المالكية شجرة النور الزكية . تأليف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف . خرج حواشيه عبدالمجيد خيالي ، (محمد علي بيضوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان) ٢٤١/١ .

([٥٩]) تاريخ الأدب العربي ؛ بروكلمان ٣٣٤/٥ .

٩ / الشافية([٦١]) (مطبوعة) .

١٠ / شرح الشافية([٦٢]) (مطبوع) .

١١/ شرح كتاب سيبويه([٦٣]) (مطبوع) .

١٢/ شرح المقدمة الجزولية([٦٤]) (مخطوطة) .

١٣ / شرح الكافية([٦٥]) (مطبوع) .

١٤/ شرح الوافية([٦٦]) (مخطوطة) .

١٥/ الوافية([٦٧]) (مخطوطة) .

١٦/ عقيدة ابن الحاجب([٦٨]) (مخطوطة) .

١٧/ القصيدة الموشحة في الأسماء المؤنثة السماعية([٦٩]) (مطبوعة) .

١٨/ الكافية([٧٠]) (مطبوع) .

١٩/ مختصر المنتهى أو المختصر الأصولي([٧١]) (مطبوع) .

٢٠/ المقصد الجليل في علم الخليل([٧٢]) (مخطوطة) .

٢١/منتهى السؤال([٧٣]) (مطبوع) .

٢٢ / معجم الشيوخ([٧٤]) (مطبوع) .

٢٣ / المكتفي للمبتدي([٧٥]) (مطبوع) .

([٦٠]) كشف الظنون ٢٩٤/١ ؛ الفوائد الضيائية . تأليف نور الدين عبدالرحمن الجامي . تحقيق أسامة طه الرفاعي (وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، العراق ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) ١١/١ .

([٦١]) الفوائد الضيائية ١١/١ ؛ حسن المحاضرة ١٩٤/١ ؛ معجم المؤلفين ٣٦٦/٢ .

([٦٢]) حسن المحاضرة ١٩٤/١ ؛ مفتاح السعادة ١٤٠/١ ؛ كشف الظنون ١٠٢٠/٢ .

([٦٣]) هدية العارفين ٦٦/١ ؛ معجم المؤلفين ٣٦٦/٢ ؛ كشف الظنون ١٤٢٧/٢.

([٦٤]) تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٣٤٩/٥ .

([٦٥]) شرح الوافية نظم الكافية . لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب . تحقيق موسى بناي علوان العليلي (بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٠م) ص١٩.

([٦٦]) حسن المحاضرة ١٩٤/١ ؛ تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٣٢٦/٥ .

([٦٧]) مفتاح السعادة ١٤٠/١ ؛ تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٣٢٦/٥ .

([٦٨]) طبقات المالكية ٢٤١/١ ؛ كشف الظنون ١١٥٧/٢ ؛ تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٣٤١/٥ .

([٦٩]) مفتاح السعادة ١٤٠/١ ؛ معجم المؤلفين ٣٦٦/٢ ؛ تاريخ الادب العربي بروكلمان ٣٣٤/٥ .

([٧٠]) بغية الوعاة ١٣٤/٢ ؛ مفتاح السعادة ١٣٩/١ ؛ كشف الظنون ٣٧٠/١ .

([٧١]) طبقات المالكية (السبكي) ٢٤١/١ ؛ بغية الوعاة ١٣٤/٢ ؛ مفتاح السعادة ١٣٩/١

([٧٢]) معجم المؤلفين ٣٦٦/٢ ؛ نصوص في النحو العربي في القرنين السابع والثامن للهجرة ص٢٦٤ .

([٧٣]) طبقات المالكية ٢٤١/١ ؛ حسن المحاضرة ١٩٤/١ ؛ تاريخ الأدب العربي بروكلمان ٣٣٤/٥

([٧٤]) كشف الظنون ١٣٧٥/٢

([٧٥]) هدية العارفين ٦٥٥/١ ؛ كشف الظنون ٢١٢/١

خلف ابن الحاجب وراءه تراثاً ضخماً من العلم ، وبخاصة علم النحو ، وقد قالوا عن كتب ابن الحاجب التي تركها : (أنها كانت في غاية الحسن ورزقت قبولاً تاماً بحسنها وجزالتها) ([٧٦]) .

(وكتبه في النحو مدرسة قائمة بذاتها ، عاش على فائدتها النحويون) ([٧٧]) وايضاً قيل في وصف كتبه : (أن الناس انتفعوا بتصانيفه لما فيها من كثرة النقل مع صغر الحجم وتحرير اللفظ) ([٧٨]) .

([٧٦]) المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن للهجرة ، ص٥٩
([٧٧]) المرجع السابق ص٥٩
([٧٨]) الطالع السعيد ص٣٥٣

وفاته :

اتفق مترجمو الأدب سوى ابن قنفذ([79]) والخوانساري([80]) على تحديد سنة وفاة ابن الحاجب ، وأنها سنة ست وأربعين وستمائة ، هذا ما ذهب إليه ابن أبي شامة في ذيل الروضتين (وجاءنا الخبر في ذي القعدة أن الشيخ أبا عمرو بن الحاجب رحمه الله توفى بالإسكندرية في شعبان سنة ست وأربعين وستمائة للهجرة)([81]) . وقال ابن خلكان : (... ثم انتقل إلى الإسكندرية للإقامة بها فلم تطل مدته هناك ، وتوفى بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شهر شوال سنة ست وأربعين وستمائة)([82]) وكذلك ذكر الأوفوي) في الطالع السعيد([83]) ويلاحظ أن ابن خلكان ، وابن أبي شامة اختلفا في شهر وفاته وقال الخوانساري : (وقد اشتهر بين الناس أنه قتل ببغداد في واقعة هولاكو)([84]) ورواية كل من ابن قنفذ والخوانساري ، غير صحيحة بل مستبعدة ، لأن وفاة ابن الحاجب في سنة ست وأربعين وستمائة هجرية ، وجاء في كتب كل من ابن أبي شامة ، وابن خلكان وكلاهما من معاصري ابن الحاجب ويعرفانه ، ويهتمان بأخباره وأيضاً قول ابن أبي شامة : (جاءنا الخبر ...) ، وأيضاً وأخبرنا صهره الكمال أحمد بن سليمان أنه دفن خارج الإسكندرية في المقبرة التي على يمين المنارة قرب قبر الشيخ صالح بن أبي شامة) ([85]) .

من هذا يتضح للباحثة أن ابن أبي شامة سمع الخبر والتقى بصهر ابن الحاجب ، وسأل عن مكان قبره مما يدل على مكانة ابن الحاجب بالنسبة لابن أبي شامة ، ومتابعته لأخباره. وكذلك ابن خلكان من المعاصرين لابن الحاجب والمهتمين بأخباره ، المتابعين لها ، وكان على علم بسفره إلى الإسكندرية وإقامته فيها .

بناء على ذلك فإن الأرجح هو وفاة ابن الحاجب في سنة ست وأربعين وستمائة هجرية ، وقد دفن في الإسكندرية خارج باب البحر في تربة الشيخ ابن أبي شامة([86]) .

([79]) ابن قنفذ أحمد بن الحسن بن علي القسطميني الأديب المالكي يعرف بابن الخطيب ، توفى سنة عشر وثمانمائة . ينظر هدية العارفين ١١٧/١ .

([80]) الخوانساري : عبدالعلي بن جعفر بن مهدي الخوانساري النخعي ، توفى سنة ست وأربعين وثلاثمائة وألف ، فوات الوفيات ٢٩٤/١ ؛ النجوم الزاهرة ٣٧/٧ ؛ الأعلام ٣٠/٤ .

([81]) ذيل الروضتين ص ١٨٢.

([82]) وفيات الأعيان ٢١٩/٣.

([83]) ينظر الطالع السعيد ص٣٥٤ .

([84]) روضات الجنان ١٨٧/٥ .

([85]) ذيل الروضتين ص١٨٢.

([86]) ينظر ذيل الروضتين١٨٢ ؛ وفيات الأعيان ٢٥٠/٣.

المبحث الثاني

بيئته

المطلب الأول : مصر

الموقع : شمال شرق أفريقيا على دائرة العرض ١٢ شمالاً وخط طول ٢٦ شرقاً ، ويمـــر فـــي جنوبها مدار السرطان ، تحدها ليبيا من الغرب ، والسودان من الجنوب وفلسطين وخليج العقبة ، والبحر الأحمر من الشرق ، والبحر المتوسط من الشمال([٨٧]) .

سميت مصر بمصر بن مصر ايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو ابن العـــاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه([٨٨]) ومصر هي التي افتخر بها فرعون على الورى ، فيها آثار الأنبياء وطور سينا ، ومشاهد يوسف ، وعجائب موسى ، وإليها هاجرت مريم بعيسى ، هذا الإقليم هـــو أحد جناحي الدنيا ، ومفاخرة لا تحصى ، مصر قبة الإسلام ، ونهره أجل الأنهار ، قد وضـــعه الله بـــين البحرين ، وقيل هو الربوة ونهره يجري عسلاً في الجنة ، كرر الله ذكره في القرآن([٨٩])

وإن مصر خزائن الأرضين كلها ، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصـــر : ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ ([٩٠]) ففعل فأغاث الله الناس بمصر وخزائنها ، ولم يذكر عز وجل في كتابه مدينة بلفظها بمدح غير مكة ومصر فإنه قال : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾([٩١]) وهذا تعظـــيم ومـــدح ، وقـــال ﴿اهْبِطُوا مِصْراً﴾([٩٢]) ، فمصر لم يصرف فهو علم لهذا الموضع ، وقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ ([٩٣]) تعظيماً لها ، فإن موضعاً يوجد فيه ما يسألون لا يكون إلا عظيماً ، وقوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ ﴾ ([٩٤]) ، وقال تعالى : ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ ([٩٥]) ، وقال : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ

([٨٧]) موسوعة العالم الإسلامية / الشيخ مشهور حسن حمود ، و د / حسن يوسف أبو سمور ، وعمر محمد العرموافي ، (وكالة النعيم للإعلان والطباعة ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م)ص ١٦٢ .
([٨٨]) معجم البلدان ١٣٧/٥ .
([٨٩]) ينظر حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم / شمس الدين المقدس ليدن / (الطبعة الثانية ١٩٠٩م) ، ص ١٩٣ .
([٩٠]) سورة يوسف آية ٥٥.
([٩١]) سورة الزخرف آية ٥١.
([٩٢]) سورة البقرة آية ٦١.
([٩٣])سورة البقرة آية ٦١ .
([٩٤])سورة يوسف آية ٢١.
([٩٥])سورة يوسف آية ٩٩.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً ﴾ ([96]) ، سمى الله تعالى ملك مصر العزيز بقوله تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ ([97]) ، وقالوا ليوسف حين ملك مصر : ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾ ([98]) فكانت هذه تحية عظمائهم ومن مفاخر مصر مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاجر أم إسماعيل عليه السلام ، وإذا كانت أم إسماعيل فهي أم محمد صلى الله عليه وسلم([99]) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً) ([100]) .

سكانها أخلاط من الناس مختلفو الأصناف والأجناس ، والسبب في اختلاطهم تداول المالكين لها والمتغلبين عليها من العمالقة واليونانيين والروم والعرب وغيرهم والمذاهب الإسلامية السائدة في مصر : المذهب الشافعي والمذهب المالكي([101]) .

([96]) سورة يونس آية ٨٧.
([97]) سورة يوسف آية ٣٠ .
([98]) سورة يوسف آية ٨٨ .
([99]) ينظر حسن المحاضرة ص٤٠٢ ؛ معجم البلدان ١٣٧/٥ ؛ موسوعة العالم الإسلامي ١٦٤ .
([100]) الطبقات الكبرى . لابن سعد (دار صادر ، بيروت) ٢١٤/٨ .
([101]) موسوعة العالم الإسلامي ص١٦٤.

المطلب الثاني

الحياة السياسية : (٥٦٤هـ – ١١٦٩م) (٦٤٨هـ – ١٢٥٠م)

أصل الأيوبيين :

تتحدر الأسرة الأيوبية من أصل كردي ، وكانت هذه الأسرة تعيش في بلدة (دوين) من بلاد اذربيجان قريباً من الكرخ ، وتنسب الآسرة الأيوبية إلى نجم الدين(١٠٢) الذي كان حاكماً ل (تكريت) بعد وفاة والده وخرج نجم الدين من (تكرين) سنة ٥٣٢هـ إلى الموصل ، وفي الموصل تتطورت الأسرة الأيوبية ، وأصبح نجم الدين وأخوه (شيركوه)(١٠٣) من خير القواد ، ونما صلاح الدين في هذا الجو(١٠٤) .

بدأت سلطة الدولة الأيوبية بمصر سنة ٥٦٤هـ بقيادة صلاح الدين ولكنه لم يسقط الخلافة الفاطمية إلا سنة ٥٦٧هـ(١٠٥)

الجيش في مصر :

أخذ السلطان صلاح الدين جيشاً من الأكراد ظل عدة الدولة الأيوبية ، ثم جاء الملك الصالح نجم الدين أيوب(١٠٦) ، فأخذ عدداً كبيراً من المماليك كان معظمهم من الأتراك(١٠٧) .

نظام الحكم :

أمر صلاح الدين بإقامة الخطبة للخليفة العباسي المستضيئ(١٠٨) على منابر القاهرة بدل الخليفة الفاطمي العاضد(١٠٩) وبهذا اعترف الأيوبيون بالخليفة العباسي في بغداد ، واقاموا له الخطبة على منابر بلادهم ، ونقشوا السكة باسمه(١١٠) .

---

(١٠٢) أبو الشكر أيوب بن شادي بن مروان الملقب بالملك الأفضل نجم الدين والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . ينظر وفيات الأعيان ٢٥٣/١ ؛ البداية والنهاية ٢٧١/١٢ .

(١٠٣) شيركوه بن شادي بن مروان الملقب بالملك المنصور ، أسد الدين عم صلاح الدين يوسف بن أيوب ، اختلف المؤرخون في أمر ولايته على مصر ، فمنهم من عده من الوزراء ومنهم من ذكره من الأمراء . توفى سنة أربع وستين وخمسمائة ، يلقب بالمنصور . ينظر أنباه الرواة ٢٨١/٢ ؛ وفيات الأعيان ٣٩٦/٢ ؛ النجوم الزاهرة ٣٨٧/٥ .

(١٠٤) ينظر موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . أحمد شلبي (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٠م) ص١٥١-١٥٣ .

(١٠٥) ينظر التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ص ١٥٣-١٥٤

(١٠٦) هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر ، توفى سنة ثمان وأربعين وستمائة . ينظر النجوم الزاهرة ٣١٩/٦ .

(١٠٧) ينظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . د/ حسن إبراهيم حسن ، (دار الجيل بيروت ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، الطبعة الثالثة عشرة ، ١٤١١هـ ١٩٩١م) ٣٤٩/٤

القضاة في عهد الأيوبيين :

صرف صلاح الدين جميع القضاة الشيعيين وعين بدلهم قضاة من السنيين الشافعية، وبـذلك أخـذ المذهب السني يسود في مصر ، وضعف المذهب الشيعي([111]). **الحالة الاجتماعية :**

كان المجتمع المصري يتألف من طبقات في عهد الفاطميين والأيوبيين وهي([112]) :

١ / طبقة السنيين الذين كانوا يؤلفون الأغلبية الساحقة من المصريين .

٢ / طبقة الشيعيين وخاصة المغاربة

٣ / طبقة أهل الذمة : وهم النصارى واليهود ، وقد دفعت رغبة كثير منهم في المناصب والهبات إلى اعتناق الإسلام ، وقد شغل هؤلاء المناصب المالية ، بل تقلدوا الوزارة وتمتعوا بقسط وافر من سياسة التسامح الديني ، وسمح لهم ببناء عدد من الكنائس أو إعادتها إلى ما كانت عليه .

٤ / طبقة الأتراك الذين كثر عددهم منذ أيام الدولة الطولونية وظهر أمرهم في مصر في عهد الخليفة الحاكم الفاطمي .

٥ / طبقة السودانيين الذين كثر عددهم في مصر منذ أيام كافور الاخشيدي([113]) ، وقد بلغ عدد الرقيق في عهد نجم الدين أيوب اثني عشر ألفاً كانوا نواة دولة المماليك البحرية .

الحالة الاقتصادية :

شمل فضل الأيوبيين النواحي الاقتصادية بالإضافة إلى النواحي العسكرية والعمرانية ، وكان من أهم موارد الدولة الزراعة والصناعة والتجارة . أما في مجال الزراعة فقد حفرت القنوات في عهدهم والمصارف ، فروت مساحات شاسعة من الأراضي التي لم تكن تصلها المياه من قبل مما أدى إلى ازدهار ونمو الزراعة ، فازداد إنتاج المحاصيل مثل: السمسم والأرز والسكر الذي دخل أوربا لأول مرة من مصر([114]) . وفي مجال الصناعة المصرية تعتمد على الموارد المحلية التي تنتجها البلاد ، ومن أهم الصناعات المصرية ، غزل القطن ونسجه ، صناعة السكر والحلوى على اختلاف أنواعها

([108]) أبو محمد الحسن بن يوسف المستضئ بأمر الله ، الخليفة العباسي كان إماماً عادلاً حسن السيرة ، توفى سنة خمس وسبعين وخمسمائة هجرية . ينظر أنباه الرواة ٢٤٦/١ ؛ البداية والنهاية ٢٦٢/١٢ .

([109]) الخليفة الفاطمي : أبو هاشم ، وقيل أبو الحسن ، علي بن الحاكم بأمر الله أبي منصور بن العزيز بالله الملقب بالملك الظاهر لاعزاز دين الله رابع خلفاء مصر من بني عبيد . توفى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة هجرية . ينظر أنباه الرواة (هامش) ٤٦/٣ ؛ النجوم الزاهرة ٢٤٧/٤ .

([110]) ينظر تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي٣٠٧/٤.

([111]) ينظر المرجع السابق ٣٦٠/٤-٣٦١.

([112]) ينظر المرجع السابق ٥٨٨/٤-٥٨٩.

([113]) أبو المسك كافور بن عبدالله الأخشيدي الخادم الأسود الخصئ صاحب مصر والشام والثغور . توفى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قصده المتنبي ومدحه فأعطاه أموالاً كثيرة . النجوم الزاهرة ١/٤-٢٠ .

([114])ينظر في تاريخ الأيوبيين والمماليك . لأحمد مختار العبادي (دار النهضة العربية ، بيروت،طبعة ١٩٩٥م)، ص١٠٢

وأشكالها([115]) . وأيضاً ازدهرت التجارة في عهد الأيوبيين وقد ساعد على ذلك الحروب الصليبية التـــي كانت لها طبيعة اقتصادية إلى جانب طابعها الديني والحربي([116]) ، فكان في مصر نوعان من التجارة ، تجارة داخلية ، وتجارة خارجية مع بلاد النوبة وبلاد الشرق الأوسط ، وبحر الروم والبحر الأبيض([117]) ، وقد اشتغل كثير من سكان مصر والشام بالتجارة، وقد أثرت حركة التجارة أثر كبير في حيـــاة النـــاس وأحوال معيشتهم ، وفي ميزانيات الحكومة ومشروعاتها([118]) . بالرغم من هذا كانـــت تحـــدث هـــزات اقتصادية عنيفة ، قد تؤدي بالكثيرين وقد تؤدي إلى مجاعات ، وانتشار الكساد ثم الأوبئة ، ولا شـــك أن هذه الهزات الاقتصادية العنيفة قد آثرت كثيراً في نفوس سكان هذا الإقليم(مصر والشام والعراق) وفـــي حالة المجتمع الإسلامي في هذه البلاد([119])

([115]) ينظر الحركة الفكرية في مصر في العصريين الأيوبي والمملوكي الأول ص ٦٤
([116]) ينظر تاريخ الأيوبيين والمماليك ص١٠٣
([117]) ينظر الحركة الفكرية في مصر في العصريين الأيوبي والمملوكي ص٦٥-٦٦
([118]) ينظر الأدب في العصر الأيوبي . د / محمد زغلول سلام (دار المعارف بمصر ، دون تاريخ) ص ٤٧-٤٨
([119]) ينظر الأدب في العصر الأيوبي ص٥٦-٦٠

المطلب الثالث

الحياة الثقافية والفكرية

كان عصر الأيوبيين عصر إحياء للفكر والثقافة الإسلامية والعربية ، كما كان عصر إحياء سياسي وتمثل هذا الإحياء في بعث العلوم الشرعية والاهتمام بالقرآن والحديث اهتماماً بالغاً.

وكانت الغيرة عليه من غيرتهم على أوطانهم ودينهم ، ولذلك لم يبخلوا عليه بكل غال ونفيس ، والحق أن العلم كان رائداً للناس جميعاً . وشجع الحكام العلماء ، وتسابقوا إلى تقريب الفقهاء والحفاظ والقراء ، بل سعى كثير من ملوك الأيوبيين وامرائهم لينهلوا من فضله ، ويحكموا فروعاً منه ، تتفق مع ميول كل منهم ، وعرفنا من ملوكهم الأدباء والشعراء ، مثل : الأفضل بن صلاح الدين([120]) ، والملك المعظم عيسى بن العادل([121]) ، ويلقبونه بمأمون بني أيوب ، والملك المنصور داود، وكذلك عرفنا في الكامل بن العادل([122]) الذي تولى مصر زمناً طويلاً والذي عرف بحبه الكبير للعلماء والمدارس ، ولهذا كثر بناء المدارس ودور الحديث والفقه ، وبذل الحكام كل ما في وسعهم لتوفير الأساتذة من أقطار العالم الإسلامي شرقاً وغرباً ، ومن ثم أصبحت عواصم مصر والشام والعراق ، قبلة القصاد من سائر بلدان العالم العربي والإسلامي في المشرق والمغرب .

قد يبدو غريباً أن يزدهر العلم والأدب في عصر سادته الفتن المتواصلة ، وغلبت عليه الأحداث الكبار ، أحداث الحروب الصليبية التي عصفت بالشرق الإسلامي سنين طويلة ، ولكن يبدو أن الشرق قد اعتاد أن تسير الأحداث العنيفة
جنباً إلى جنب مع الثقافة والفن([123]) .

عناصر الثقافة :

كانت الثقافة الإسلامية هي الغالبة في هذا العصر ، وأهم عناصرها القرآن، والحديث والفقه ، واللغة والشعر القديم والتاريخ([124]) .

([120]) الأفضل بن صلاح الدين : أبو الحسن علي الملقب بالملك الأفضل ، نور الدين بن السلطان صلاح الدين بن يوسف أيوب ، كان ولي عهد أبيه . توفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة . ينظر البداية والنهاية ١٠٨/١٣ .

([121]) الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق ، توفى سنة أربع وعشرين وستمائة . ينظر وفيات الأعيان ٤٣٣/٣ ، البداية والنهاية ١٢١/١٣ ؛ الكامل في التاريخ . عز الدين أبي الحسن بن الأثير (دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) ٤٧١/١٢ .

([122]) أبو المعالي محمد بن الملك العادل الملقب بالملك الكامل ناصر الدين . توفى سنة خمس وثلاثين وستمائة هجرية بدمشق . وفيات الأعيان ٣٢٦/٤ ذيل الروضتين ص١٦٦ .

([123]) ينظر الأدب في العصر الأيوبي ص ٥٧ ؛ ينظر موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ٢٠٩/٥

([124]) ينظر الأدب في العصر الأيوبي ص ٧٦

البيئات العلمية والمراكز الثقافية :

اشتهرت في القرنين الخامس والسادس مجموعة من البيئات العلمية في أنحاء العالم الإسلامي ، وكان من أسباب قيامها انقسام العالم الإسلامي في هذين القرنين إلى مجموعة دويلات صغيرة ، لكل دويلة حاضرتها التي حاول حكامها أن يصنعوا منها بغداد أخرى أو قاهرة ، وهكذا أصبحنا نجد مدناً كثيرة مزدهرة بالعلم والعلماء يفدون إليها من كل بلد ، وتنشأ بها المدارس ودور الكتب الكبرى ، ويتخرج منها العلماء والأدباء فينسبون إليها ، ويبقى اسمها مع أسمائهم ومن المراكز الثقافية المشهورة في العالم الإسلامي ثلاثة مراكز ، مركز الإقليم الشرقي، ومن أشهر مدنه (خوارزم) و (مرو) ، وإقليم الجيل ، ومن اشهر مدنه اصبهان ، ويلي هذا الإقليم العراق شرقاً ، وإقليم الوسط ويشمل العراق ، والشام ، ومصر ، وهو الإقليم الذي قامت به دولة صلاح الدين ، كان أكثر الأقاليم الثلاثة نشاطاً ، فقد توافد إليه العلماء من كل صوب من الإقليمين الآخرين ، وزادت به المدارس زيادة كثيرة ، وراجت سوق العلم والأدب ، وعظم شأن كثير من البلاد وصارت محجة لطالبي العلم والمتأدبين ، وأهم حواضر هذه الأقاليم في العراق ، بغداد ، والموصل ، والبصرة ، والكوفة ، وفي الشام دمشق ، وحلب ، في مصر القاهرة المعزية أحدث المراكز الثقافية التي تحدثنا عنها في الإقليم المتوسط .

ولا عجب في حرص الفاطميين على أن يجعلوا لمصر هذه المكانة في العالم الإسلامي ، وقد نجح الفاطميون في أن يكسبوا مصر والقاهرة صبغة تضارع العراق وبغداد فأصبحت القاهرة تنافس بغداد في الغنى والرفاهية ، فازدهر الأدب والفن والعلم ازدهاراً ملحوظاً ، مما أذن بتحول القيادة الثقافية والفنية في القرون التالية إلى القاهرة ، وقد جاءت الدولة الأيوبية في أعقاب الدولة الفاطمية ، وكان الأيوبيون يعرفون أهمية القاهرة في العالم الإسلامي ، لهذا كان صلاح الدين حريصاً كل الحرص على تقوية مصر وتدعيمها تدعيماً كاملاً داخلياً وخارجياً ، واقتصادياً ، وعمرانياً ، وثقافياً ، عسكرياً ، فبدأ في تشييد المدارس ، وأوقف عليها الأوقاف الطائلة([١٢٥]) ، وهكذا كان إدخال نظام المدارس في مصر بمثابة انقلاب في الثقافة ، فقد أخذت الدراسات المتعلقة بالشيعة إلى دراسات الحديث والسنة والفقه على المذاهب الأربعة ، كما فتح الباب أمام الثقافات الإسلامية المتعددة لتتدفق على القاهرة مرة أخرى من أنحاء العالم الإسلامي ([١٢٦])، وقامت مساجد القاهرة الكبرى بدور مهم في الثقافة وكانت جوامعها كالأزهر وجامع ابن طولون ، وجامع عمرو بن العاص منارات للعلم ، وقد كان في مصر علماء مشهورون في النحو واللغة والبيان ، والقراءات والفقه ، والتفسير ، والحديث ، والأدب ، ولكن لم يبرز فيها من الفلاسفة ولا علماء

([١٢٥]) ينظر وفيات الأعيان ٢٠٥/٦-٢٠٦ ؛ الأدب العربي في مصر في عهد الدولة الأيوبية (٥٦٧-٦٤٨) – تأليف محمود مصطفى . قدم له شوقي ضيف (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)ص ٢٧٢-٢٧٣ .

([١٢٦]) ينظر الأدب في العصر الأيوبي ص١٣٧.

المنطق والكلام أئمة متقدمون مثل ما كان الحال في المغرب([127]) ، أما الإسكندرية فهي مركز مهم من مراكز العلم والثقافة في مصر ، في عصور اليونان ، والرومان ، والإسلام ، عرفت الإسكندرية مركزاً ممتازاً للثقافة في العالم القديم ، وورثت عن اليونان العلم والفلسفة ، وقامت بها مذاهب جديدة كالافلاطونية الحديثة ، وكان بها أكبر مكتبة في العالم القديم والتي كانت تحوى من الكتب النادرة كل غال وثمين ، وفتح العرب الإسكندرية فصارت في عهدهم كذلك مناراً للعلم ، واشتهر في الإسكندرية في القرن السادس الهجري مدرستان كبيرتان للحديث والثقافة الإسلامية عامة ، ونعني المدرسة الصوفية والمدرسة السلفية ، واشتهر بها عدد من العلماء في مختلف العلوم من الرجال والنساء([128]) .

([127]) ينظر الأدب في العصر الأيوبي ص١٣٧ وما بعدها ؛ الأدب العربي في مصر ص٢٧٣.
([128]) ينظر الأدب العربي في العصر الأيوبي ص ١٥٠.

المبحث الثالث

أهمية الكافية العلمية

المطلب الأول : الكافية

الكافية من أشهر كتب ابن الحاجب النحوية ، (وهي مختصرة معتبرة غنية عن التعريف ، وهي دستور هذا الفن إذ بها تعرف أكثر مسائله)[١٢٩] ، (طبق ذكر كافية ابن الحاجب ومختصره في أصول الفقه جميع البلاد خصوصاً بلاد العجم ، وأكبَّ الناس على الاشتغال بها إلى زماننا هذا)[١٣٠] ، (رغب ابن الحاجب في تيسير النحو لطلابه فألف هذه المقدمة في النحو ، وسماها بالكافية ، ولعل اسمها يدل على الغرض الذي من أجله ألفت ، فهي تغني الناشئ أو المتعلم عن كتب النحو المعقدة والتي تحتاج إلى ملم بهذا الفن خبير بمسائله)[١٣١] ، وقد انتفع الناس بهذه المقدمة رغم صغر حجمها ، وعامة انتفع الناس بتصانيف ابن الحاجب لما فيها من كثرة النقل مع صغر الحجم وتحرير اللفظ ، منها هذه المقدمة في النحو وقد عمد ابن الحاجب في هذه المقدمة إلى التلخيص والإيجاز الذي لا يخل بالمعنى ، مما يدل على تمكنه من اللغة وإلمامه بقواعدها ومعرفته بسبر أغوارها ، قال عنه أبو الفتح محمد بن علي القشيري : (هذا الرجل تيسرت له البلاغة فتفيأ ظلها الظليل ، وتفجرت له ينابيع الحكمة فكان خاطره ببطن المسيل ، وقرب المرمى فخفف الحمل ، وقام بوظيفة الإيجاز ، فناداه لسان الإنصاف ما على المحسنين من سبيل)[١٣٢] ، حظيت الكافية بإعجاب العلماء واعتزازهم بها ، ومن مظاهر هذا الإعجاب ما قيل في حقها حتى أنها لفرط تأثيرها فيهم شحذت قرائح بعضهم فقال فيها شعراً ، ومن ذلك قول بعضهم[١٣٣] :

ما أبصرت عيني بمثل الكافية   مجموعة تدري المآرب شافية

يا طالباً للنحو الزم حفظها   وأعلم يقيناً أنها لك كافية

وقال آخر[١٣٤] :

صاغ الإمام الفاضل ابن الحاجب   درراً فأخفاها كغمز الحاجب

لما تواتر حسنها بين الورى   قالت : أنا السحر الحلال فحاج بي

---

(١٢٩) كشف الظنون ١٣٧٠/٢.

(١٣٠) المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن للهجرة ، ص٦٠.

(١٣١) المرجع السابق ص٦٠ .

(١٣٢) الطالع السعيد ص٣٥٣-٣٥٤ .

(١٣٣) الفوائد الضيائية ٣٠/١ .

(١٣٤) الفوائد الضيائية ٣٠/١ ؛ كشف الظنون ١٣٧٠/٢.

المطلب الثاني

شروح الكافية ومنظوماتها

وقد تسابق النحاة إلى شرحها ، وذلك لملائمتها للدرس النحوي من حيث أنها على وجازتها قد حوت مقاصد النحو بأسرها ، ولما لها من مميزات أهلتها لذلك ، ومن النحاة من ولع بها ولعاً شديداً حتى نسب إليها فاشتهر بالكافيجي([١٣٥])([١٣٦])

ومن شروحها :

١ /شرح إبراهيم بعروس ، اسمه (الوافية في شرح الكافية)([١٣٧]) (مخطوطة) ٤٧

٢ / شرح إبراهيم بن عرب شاه الاسفرائيني ت ٩٤٣ ([١٣٨])

٣ / شرح إبراهيم أبي اسحق بن محمد بن عبد القادر التاولي الرباطي([١٣٩])

٤ / شرح أحمد بن الحسن الجاربردي (ت ٧٤٦هـ) (واسمه شكوك على الحاجبية) ([١٤٠]) (مخطوطة) .

٥ / شرح أحمد بن شمس الدين بن الخباز الموصلي (ت ٦٣٨هـ) واسمه (النهاية في شرح الكافية) ([١٤١]) .

٦ / شرح ابن الملا أحمد بن محمد الحلبي (ت ٩٩٠هـ) ([١٤٢]) .

٧ / شرح أحمد بن محمد الرصاصي (ت ٦٥٨هـ) واسمه (منهج الطالب)([١٤٣])

٨ / شرح أحمد بن محمد الزبيدي الاسكندري المالكي (ت ٨٠١هـ) ([١٤٤]) .

٩/شرح أحمد بن محمد بن يوسف الخالدي الصفدي(ت ١٠٣٤هـ)([١٤٥]) .

١٠/ شرح أحمد البارودي([١٤٦]) .

١١/ شرح أحمد الجيلي([١٤٧]) .

([١٣٥]) وهو أبو عبد الله محمد بن سليمان المتوفى بالقاهرة سنة ٨٧٩هـ . ينظر الفوائد الضيائية ٣٠/١ .

([١٣٦]) يتظر الفوائد الضبائبة ٣٠/١.

([١٣٧]) الفوائد الضبائبة ٣١/١.

([١٣٨]) الفوائد الضبائبة ٣١/١ ؛ كشف الظنون ١٣٧٢/٢.

([١٣٩]) شرح الوافية نظم الكافية ص٤٩.

([١٤٠]) الفوائد الضبائية ٣١/١ ؛ كشف الظنوون ١٣٧٤/٢.

([١٤١]) الفوائد الضبائية ٣١/١.

([١٤٢]) كشف الظنون ١٣٧١/٢.

([١٤٣]) الفوائد الضبائية ٣١/١ ؛ بروكلمان ٣١٠/٥.

([١٤٤]) الفوائد الضبائية ٣١/١ ؛ كشف الظنون ١٣٧١/٢.

([١٤٥]) بروكلمان ٣٢١/٥.

([١٤٦]) بروكلمان ٣٢٥/٥ .

١٢/ شرح أحمد بن الهندي ، تاريخ نسخها سنة ٩٥٢هـ([١٤٨]) .

١٣ / شرح بالفارسية لإعجاز أحمد في الكافية([١٤٩]) .

١٤ / شرح اسحق بن محمد بن العميد الملقب بكبير الدهلوى([١٥٠]) .

١٥ / شرح الأسرار الصافية والخلاصات الشافية في كشف المقدمة الكافية لإسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني ، فرع من إملائه سنة ٧٩٥هـ([١٥١]) .

١٦ / شرح لإمام الحرمين اسمه (كفاية العافية) ([١٥٢]) .

١٧ / شرح حاجي باب إبراهيم بن عثمان الطوسيوى (ت ٨٧٠هـ) واسمه (أوفى الوافية) ([١٥٣]) .

١٨ / شرح بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت ٧٢٣هـ) ([١٥٤])

١٩ / شرح بدر الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك المعروف بابن الناظم (ت ٦٨٦هـ) وهو تقريرات لوالده على الكافية جمعها وأضاف إليها شيئاً من عنده ([١٥٥]) .

٢٠/ شرح البرقعلي([١٥٦]) .

٢١ / شرح برهان الدين بن شهاب الدين عبد الله جاني ، وهو باللغة الفارسية واسمه (حل تركيب الكافية) ([١٥٧]) .

٢٢ / شرح أبي بكر الخبيصي ٠ ت ٨٠١هـ) واسمه الموشح([١٥٨]) وهو الشيخ شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن محمد الخبيصي .

٢٣ / شرح تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي (ت ٧٤٩هـ) ([١٥٩]) .

٢٤ / شرح تاج الدين علي بن عبد الله بن أبي الحسن الأردبيلي (ت ٧٤٦هـ)([١٦٠]) ٢٥/ شرح تاج الدين أحمد بن محمود العجمي الخجندي الشافعي([١٦١]) .

([١٤٧]) الفوائد الضبائية ٣٢/١٠ .
([١٤٨]) الفوائد الضبائية ٣٢/١ .
([١٤٩]) بروكلمان ٣٢٥/٥ .
([١٥٠]) كشف الظنون ١٣٧٤/٢ .
([١٥١]) كشف الظنون ١٣٧٦/٢ .
([١٥٢]) بروكلمان ٣٢٤/٥ .
([١٥٣]) بروكلمان ٣١٤/٥ .
([١٥٤]) كشف الظنون ٣٣/١ .
([١٥٥]) الفوائد الضبائية ٣٣/١ .
([١٥٦]) كشف الظنون ١٣٧١/٢.
([١٥٧]) بروكلمان ٣٢٤/٥ .
([١٥٨]) كشف الظنون ١٣٧١/٢ ؛ بروكلمان ٣١١/٥ .
([١٥٩]) كشف الظنون ١٣٧١/٢.

٢٦ /شرح تقي الدين إبراهيم بن حسين بن عبد الله بن ثابت النحوي الطائي واسمه (التحفة الوافية) ([١٦٢]) .

٢٧ / شرح تقي الدين النبلي البغدادي واسمه (التحفة الشافية في شرح الكافية)([١٦٣])

٢٨ / شرح جلال الدين أحمد بن علي بن محمود الغجدواني (ت ٧٢٠هـ) ([١٦٤]) .

٢٩ /شرح لجمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري ، واسمه (البرود الضافية والعقود الصافية الكافية بالمعاني الثمانية وافية) ([١٦٥]) .

٣٠ / شرح المصنف جمال الدين عثمان بن الحاجب([١٦٦]) .

٣١ / شرح الحسن راست([١٦٧]) .

٣٢/شرح حسين بن أحمد زيني زادة،ألفه سنة ١١٦٧هـ واسمه (معرب الكافية)([١٦٨])

٣٣ / شرح حسين بن عزمي زادة([١٦٩]) .

٣٤ / شرح حكيم شاه محمد بن المبارك القزويني([١٧٠]) اسمه الحقائق .

٣٥ / شرح خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ) ([١٧١]) .

٣٦ / شرح خضر بن الياس الكمولوجوني واسمه (الأسئلة القطبية على كتاب ابن الحاجب صاحب النفس القدسية) ([١٧٢]) .

٣٧ / شرح داود بن محمد بن داود المالكي الأزهري([١٧٣]) .

٣٨ / شرح رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) وهو من أحسن الشروح جمعاً وشمولاً وتحقيقاً([١٧٤]) .

([١٦٠]) المرجع السابق ١٣٧٥/٢ ؛ بروكلمان ٣٢٤/٥ ؛ شذرات الذهب ١٤٨/٦-١٤٩.
([١٦١]) كشف الظنون ١٣٧٦/٢.
([١٦٢]) كشف الظنون ١٣٧٦/٢.
([١٦٣]) المرجع السابق ١٣٧٣/٢.
([١٦٤]) المرجع السابق ١٣٧١/٢ ؛ بروكلمان ٣١٤/٥ .
([١٦٥]) الفوائد الضبائية ٣٤/١.
([١٦٦]) الفوائد الضبائية ٣٤/١ .
([١٦٧]) كشف الظنون ١٣٧٦/٢.
([١٦٨]) بروكلمان ٣٢٢/٥-٣٢٥ .
([١٦٩]) بروكلمان ٣٢٣/٥ .
([١٧٠]) كشف الظنون ١٣٧١/٢.
([١٧١]) بروكلمان ٣٢١/٥.
([١٧٢]) كشف الظنون ١٣٧٣/٢ .
([١٧٣]) الفوائد الضبائية ٣٥/١ .
([١٧٤]) الفوائد الضبائية ٣٥/١ .

٣٩/ ثلاث شروح لركن الدين حسن بن محمد الاستربادي المتوفى سنة ٧١٥هـ وهي :
الشرح الأكبر ، والشرح المتوسط ، والشرح الصغير[١٧٥] والأول يسمى البسيط[١٧٦] ، الثاني يسمى (الوافية) [١٧٧] ، وهو المشهور

٤٠ / شرح ركن الدين الحسن بن محمد الحديثي العلوي (ت ٧١٥هـ) [١٧٨] .

٤١ / شرح الشيخ رودس زادة واسمه (الإيضاح) [١٧٩] .

٤٢ / شرح سراج الدين محمد بن عمر الحلبي[١٨٠] .

٤٣ / شرح الشيخ سعد بن أحمد التبلي[١٨١] .

٤٤ / شرح باللغة التركية للمولى سودي (ت ١٠٠٠هـ) [١٨٢] .

٤٥ / شرح السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) [١٨٣] بالفارسية .

٤٦ / شرح السيد الشريف الجرجاني بالفارسية واسمه (الترجمة الشريفية) [١٨٤] وقد ذكره الجامي في شرحه .

٤٧ / شرح شمس الدين محمود عبد الرحمن الأصفهاني (ت ٧٤٩هـ) [١٨٥] .

٤٨ / شرح شمس الدين أحمد بن عمر ذاولي دولة آبادي (ت ٨٤هـ) [١٨٦] .

٤٩ /شرخ شهاب الدين أو سمي الدين أحمد بن شمس الدين بن عمر الدواني الدولة آبادي (ت ٨٤٩هـ) والمعروف ب (شرح الهندي) [١٨٧] .

٥٠ / شرح صفي الدين نصير ، واسمه (غاية التحقيق) [١٨٨] .

---

[١٧٥] كشف الظنون ١٣٧١/٢ ؛ بروكلمان ٣١٢/٥-٣١٣.
[١٧٦] الفوائد الضبائيبة ٣٥/١ .
[١٧٧] الفوائد الضبائية ٣٥/١ ؛ بروكلمان ٣١٢/٥ .
[١٧٨] كشف الظنون ١٣٧٦/٢.
[١٧٩] الفوائد الضبائية ٣٥/١ .
[١٨٠] كشف الظنون ١٣٧٠/٢.
[١٨١] شرح الوافية نظم الكافية ص٤٧.
[١٨٢] كشف الظنون ١٣٧٢/٢ ؛ بروكلمان ٣٢١/٥ .
[١٨٣] كشف الظنون ١٣٧٠/٢ ، بروكلمان ٣١٣/٥ .
[١٨٤] كشف الظنون ١٣٧٠/٢ ؛ تاريخ الأدب العربي في العراق ١٩١/١.
[١٨٥] كشف الظنون ١٣٧١/٢.
[١٨٦] بروكلمان ٣٢١/٥-٣٢٢.
[١٨٧] كشف الظنون ١٣٧١/٢ ؛ بروكلمان ٣١٤/٥ .
[١٨٨] كشف الظنون ١٣٧٥/٢.

٥١ / شرح مقدمة الكافية لطاهر بن أحمد([١٨٩]) .

٥٢ / شرح عبد الغفور اللاري (ت ٩١٢هـ) ([١٩٠]) .

٥٣/ شرح بالفارسية لابن عبد النبي بن علي أحمد نكرى واسمه (لامع الغموض) ([١٩١]) .

٥٤ / شرح لعبد الله بن يحيي النظاري ، ألفه سنة ٨٩٦هـ واسمه (اللآلئ الصافية في سلك معاني ألفاظ الكافية([١٩٢]).

٥٥/ شرح بالفارسية لعبد الواحد بن إبراهيم قطب([١٩٣]) .

٥٦ / شرح عز الدين عبد العزيز بن زيد بن جمعة الموصلي المعروف بابن القواس أكمله سنة ٦٩٤هـ([١٩٤]) .

٥٧ / شرح الموصلي عصام الدين الاسفرائني ت ٩٤٣هـ([١٩٥]) .

٥٨ / شرح علاء الدين البسطامي مصنفك ت ٨٧٥هـ([١٩٦]) .

٥٩ / شرح علاء الدين علي الغفاري([١٩٧]).

٦٠ / شرح عماد الدين يحيي بن حمزة (ت ٧٤٩هـ) واسمه (الأزهار الصافية)([١٩٨]) .

٦١ / شرح علم الدين قاسم بن يوسف بن معوضة ، واسمه (إيضاح المعاني السنية) ([١٩٩]) .

٦٢ / شرح الشيخ عيسى بن محمد الصفوى (ت ٩٠٦هـ) ([٢٠٠]) .

٦٣ / شرح فاضل افندي([٢٠١]).

٦٤ / شرح فخر أحمد الجيلي الأصفندي([٢٠٢]).

٦٥ / شرح الفقاعي([٢٠٣]).

([١٨٩]) بروكلمان ٣٢٤/٥.
([١٩٠]) بروكلمان ٣١٦/٥ .
([١٩١]) بروكلمان ٣٢٤/٥.
([١٩٢]) بروكلمان ٣٢٥/٥ .
([١٩٣]) بروكلمان ٣٢٥/٥.
([١٩٤]) بروكلمان ٣١١/٥ .
([١٩٥]) بروكلمان ٣٢١/٥ .
([١٩٦]) بروكلمان ٣١٥/٥.
([١٩٧]) كشف الظنون ١٣٧١/٢.
([١٩٨]) بروكلمان ٣١٤/٥.
([١٩٩]) بروكلمان ٣٢٢/٥.
([٢٠٠]) كشف الظنون ١٣٧١/٢ ، بروكلمان ٣٤٢/٥.
([٢٠١]) الفوائد الضبائية ٣٧/٢.
([٢٠٢]) كشف الظنون ١٣٧٥/٢.
([٢٠٣]) بروكلمان ٣٢٤/٥.

٦٦ / شرح لفلك العلا التبريزي (ت بعد سنة ٧٠٠هـ) واسمه (الهادى إلى حل الكافية)([٢٠٤]).

٦٧ / شرح كمال الدين محمد بن معين الدين محمد الغسوى القنوى الفارسي([٢٠٥]).

٦٨ / شرح كمال الدين بن علي بن اسحق ، اسمه (عون الوافية بشرح كتاب الكافية) ([٢٠٦]).

٦٩ / شرح محمد بن أحمد بن حسن الرصاص ، واسمه (منهاج الطالب إلى فهم الكافية)([٢٠٧]).

٧٠ / شرح محمد تقي بن حسن ، ألفه سنة ١٢٧٥هـ([٢٠٨]).

٧١ /شرح محمد بن حسن الرؤوس (قبل سنة ٧١٣هـ) واسمه (التحفة الصافية في شرح الكافية) ([٢٠٩]).

٧٢ / شرح محمد حسين كوكلوئ ، واسمه (حل تركيب الكافية) ([٢١٠]).

٧٣ / شرح محمد بن سعيد خان([٢١١]).

٧٤/شرح محمد عبد الحق حيدر آبادي،أكمله سنة ١٢٨٦هـ واسمه(تسهيل الكافية)([٢١٢]).

٧٥ / شرح محمد عبد الغني الاردبيلي([٢١٣]).

٧٦ / شرح محمد بن عز الدين صلاح بن حسن بن علي بن المؤيد([٢١٤]).

٧٧ / شرح محمد بن عز الدين مفتي (ت ١٠٥٠هـ) ([٢١٥]).

٧٨ / شرح محمد بن علي الطائي([٢١٦]).

٧٩ / شرح محمد بن محمد الاسدي القدسي (ت ٨٠٨هـ) واسمه (المناهل الصافية في حل الكافية) ([٢١٧]).

([٢٠٤]) كشف الظنون ١٣٧٦/٢.
([٢٠٥]) شرح الوافية نظم الكافية ص٤٨.
([٢٠٦])بروكلمان ٣٢٣/٥ ،
([٢٠٧])بروكلمان ٣٢٤/٥.
([٢٠٨])بروكلمان ٣٢١/٥.
([٢٠٩]) المرجع السابق ٣٢٥/٥.
([٢١٠])المرجع السابق ٣٢٤/٥.
([٢١١])المرجع السابق ٣٢٣/٥.
([٢١٢])المرجع السابق ٣٢٣/٥.
([٢١٣]) الفوائد الضبائية ٣٩/١.
([٢١٤])بروكلمان٥ /٣٢٥ .
([٢١٥])بروكلمان ٣٢١/٥.
([٢١٦])بروكلمان ٣٢٤/٥.
([٢١٧]) كشف الظنون ١٣٧١/٢.

٨٠ / شرح محمد بن ادهم (حوالي سنة ٩٠٠هـ) وعليه حاشية لعز الدين محمد المهدي (حوالي سنة ١٠١٠هـ) ([٢١٨]).

٨١ / شرح محمود بن محمد بن علي بن محمود الاراني الساكتاني([٢١٩]).

٨٢ / شرح مسعود بن يحيي الكشافي ، ألفه سنة ٨١٤هـ([٢٢٠]).

٨٣ / شرح بالفارسية لمعين الدين محمد أمين الهروى([٢٢١]) .

٨٤/شرح الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الأفضل الأيوبي صاحب حماه (ت ٣٣٢هـ)([٢٢٢]).

٨٥/ شرح موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي النحوى (ت ٦٤٣هـ)([٢٢٣])

٨٦ / شرح موهوب بن قاسم الشافعي (ت ٦٦٥هـ) ([٢٢٤]).

٨٧ / شرح مير حسين المبيدي واسمه (مرضى الرضى) ([٢٢٥]).

٨٨ / شرح ناصر عبد الله البيضاوي (ت ٧١٦هـ) وعليه تعليقات لمولى صادق الكيلاني أكملها سنة ٩٦١هـ([٢٢٦]).

٨٩ / شرح لنجم الدين سعيد العجمي ، وهو شرح كبير تناول متن الكافية وشرح المصنف لها واسمه (الشرح السعدي)([٢٢٧]).

٩٠ / شرح نجم الدين أحمد بن محمد القمولي (ت ٧٢٧هـ) ([٢٢٨]).

٩١ / شرح نجم الدين الرضا([٢٢٩]).

٩٢ / شرح نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ) ([٢٣٠]).

٩٣ / شرح نعمة الله بن عبد الله الموسوى التسترى الجزائري (ت ١١١٢هـ)([٢٣١]) ٩٤ / شرح نور الدين بن شرف بن نور الله الشوشترى([٢٣٢]).

([٢١٨])روكلمان ٣٢١/٥.
([٢١٩]) كشف الظنون ١٣٧٥/٢.
([٢٢٠])بروكلمان ٣١٤/٥.
([٢٢١]) كشف الظنون ١٣٧٣/٢.
([٢٢٢]) كشف الظنون ١٣٧٣/٢.
([٢٢٣]) خزانة الأدب ٦٣٥/٣.
([٢٢٤]) بروكلمان ٣١٠/٥.
([٢٢٥]) كشف الظنون ١٣٧١/٢.
([٢٢٦])كشف الظنون ١٣٧٣/٢،بروكلمان ٣١٠/٥.
([٢٢٧])بكشف الظنون ٢/ ١٣٧١ ،بروكلمان ٣٢٢/٥ .
([٢٢٨])كشف الظنون ١٣٧١/٢ ، بروكلمان ٣١٤/٥.
([٢٢٩])بروكلمان ٣٢٢/٥.
([٢٣٠])بروكلمان ٣١٠/٥.
([٢٣١]) الفوائد الضبائية ٤٠/١.

٩٥ / شرح نور الدين عبد الرحمن الجامي ، واسمه (الفوائد الضبائية) ([٢٣٣]).

٩٦ / شرح نور الدين على بن إبراهيم الشيرازي ، تلميذ السيد الشريف الجرجاني([٢٣٤]).

٩٧ / شرح يعقوب بن أحمد بن حاج عوض (ت ٨٤٥هـ) ([٢٣٥]).

٩٨ / شرح يوسف بن أحمد النظامي([٢٣٦]).

وأيضاً توجد شروح لم تذكر أسماء شارحيها منها :

٩٩/ الاحصاح([٢٣٧]).

١٠٠/ التحفة الشافية([٢٣٨]).

١٠١/ الدرة البيضاء([٢٣٩]).

١٠٢/ شرح لأحد تلاميذ ابن الحاجب في دمشق سنة ٦١٧هـ سنة ٦٤٦هـ([٢٤٠]).

١٠٣/ شرح مختصر لمجهول([٢٤١]).

ومن أشهر هذه الشروح ، وأحسنها جمعاً ، وشمولاً وتحقيقاً شرح الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي المتوفى سنة ٦٨٦هـ وقد طبع مرات عديدة ، وأيضاً قيل عنه : لم يؤلف على الكافية ولا على غالب كتب النحو مثله فتداوله الناس واعتمد عليه ، وله فيه أبحاث كثيرة ومذاهب ينفرد بها([٢٤٢]) .

منظومات الكافية :

وقد نظمت حول الكافية منظومات كثيرة ، وأيضاً قامت شروح لتلك المنظومات ، ومن منظوماتها([٢٤٣]) :

١/ نظم ابن الحاجب نفسه ، نظمها للملك الناصر داود الملك المعظم .

٢/ نظم إبراهيم النقشبندي .

([٢٣٢]) الفوائد الضبائية ٤٠/١.

([٢٣٣]) كشف الظنون ١٣٧٢/٢.

([٢٣٤])كشف الظنون ١٣٧٦/٢.

([٢٣٥])كشف الظنون ١٣٧٦/٢.

([٢٣٦])بروكلمان ٣٢٥/٥.

([٢٣٧]) كشف الظنون ١٣٧٣/٢.

([٢٣٨]) كشف الظنون ١٣٧٣/٢.

([٢٣٩]) كشف الظنون ١٣٧٣/٢.

([٢٤٠]) بروكلمان ٣٢٣/٥.

([٢٤١]) كشف الظنون ١٣٧٥/٢.

([٢٤٢]) ينظر المدرسة النحوية في مصر والشام ٦٠-٦٢ ؛ وخزانة الأدب ١٢/١ .

([٢٤٣]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٥١-٥٢ .

٣/ نظم إبراهيم ششتري .

٤/ نظم أمير مصطفى الشيرازي .

٥/ نظ حسام الدين إسماعيل بن إبراهيم .

٦/ نظم شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عمر .

٧/ نظم محمد الشيخ معروف النودهي.

٨/ نظم لم يعرف صاحبه . نظم سنة ٧٥٢هـ .

وبهذا حظيت الكافية باهتمام من جمهرة النحاة المعاصرين لابن الحاجب والمتأخرين عنه ، فهي تحتل المرتبة الأولى بكثرة الشروح والتعليقات والنظم ، حيث لم يصل أي مصنف من مصنفات النحاة إلى ما وصلت إليه الكافية ، إذ بلغ عدد شروحها مئة وخمسين شرحاً ، وإذا أضفنا إلى هذا العدد النظم وشرح النظم ، والحواشي على الشروح ، لزاد العدد على المئتين .

وبذلك يمكن القول بأن الكافية أبرز كتاب اكتسب شهرة واسعة عند النحاة ، وما كان ذلك إلا أنه جديد في منهجه جديد في اتجاهه التعليمي ، مشوّق في مادته([٢٤٤]) .

([٢٤٤]) ينظر المرجع السابق ص٥٣-٥٤ .

المبحث الربع

مصادر الكتاب

المطلب الأول :

وأعنى بها المصادر التي يتسلسل منها الكتاب ، أي المصادر التي تترك اثراً عاماً فيه ، من حيث الشكل ،والتبويب ، والتقسيم ، وطريقة تناول الموضوعات ، ومنهج تناول المسائل وموضعاً من حيث آراء ابن الحاجب ، حتى ولو لم يذكر ذلك .

ومن هذه المصادر : كتاب سيبويه ، وإيضاح أبي علي الفارسي ، ومفصل الزمخشري .

كتاب سيبويه في النحو لأبي عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه لأنه كان يحب شم التفاح ، ويكثر ذلك فلقبوه بذلك ، النحوي ، البصري ، الحارثي ، المتوفى سنة ثمانين ومائة للهجرة على الصحيح ، في مجلد أوله هذا باب علم ما الكلم من العربية ، ثم هذا باب كذا إلى آخر الكتاب ، ليس فيه ترتيب ولا خطبة ولا خاتمة(٢٤٥) .

ألف سيبويه كتابه الذي سمى بقرآن النحو ، وقيل لم يؤلف في النحو كتاباً مثله ، وإنه لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ، كما قيل أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها ، وكتاب سيبويه لا يحتاج إلى غيره، وجميع حكاياته عن الخليل(٢٤٦)(٢٤٧) .

اطلع العلماء على كتاب سيبويه ، وفتنوا به ، وأكبوا عليه يتدارسون مسائله، ويستنتجون أصوله ، ويديرون البحوث عليه ، فكان مبعث نهضة علمية قوية ، ومثار جهود فكرية متصلة كان لها في خدمة العربية خاصة ، والثقافة الإسلامية عامة ذكر باق وأثر جليل ، ولا يعرف نحوي دارس للنحو إلا تتلمذ له ، وأخذ عنه من طريق مباشر أو غير مباشر ، بل لا أعرف متكلماً بالعربية أو قارئاً لها إلا وهو مدين له(٢٤٨) .

---

(٢٤٥) ينظر معجم المؤلفين ٣ / ٨٢٢ ؛ كشف الظنون ١٤٢٦/٢ –١٤٢٧ ؛ بغية الوعاة ٢٢٩/٢ ؛ معجم الأدباء ١١٤/١٦ ؛ وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب . تأليف ياقوت الحموي الرومي . تحقيق إحسان عباس (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م) ١١٤/١٦ .

(٢٤٦) الخليل بن أحمد بن عبدالرحمن أبو عبدالرحمن الفراهيدي الأزدي ، نحوي لغوي عروضي ولد سنة مائة هجرية ، وتوفى سنة خمس وسبعين ومائة ، مراتب النحويين . أبي الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل (دار الفكر العربي ، دون تاريخ) ص٥٤ ؛ إنباه الرواة ٣٧٦/١ .

(٢٤٧) ينظر كشف الظنون ١٤٢٧/٢.

(٢٤٨) ينظر سيبويه إمام النحاة / علي النجدي ناصف (مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، دون تاريخ) ص ١٨٦-١٨٧.

وعلى كتاب سيبويه شروح وتعليقات كثيرة ، وردود نشأت من اعتناء الأئمة واشتغالهم به ، وممن شرح له من المصريين ابن الحاجب النحوي ، درس ابن الحاجب كتاب سيبويه ، وأمعن فيه وشرحه([٢٤٩]) ، يؤيد هذا كثرة نقله عن سيبويه وتأثره به ، وتأييده لأكثر آرائه ، ولا غرابة في ذلك ، لأن كتاب سيبويه أول كتاب شامل لأبواب النحو ، وكل من صنف بعده يغرق في بحره ، رغم ذلك أن كتاب سيبويه كان خالياً من المنهجية ، والترتيب ، ولا جرم في ذلك ، لأنه يمثل المرحلة الأولى في مراحل التأليف النحوي([٢٥٠]) .

كتاب الإيضاح :

كتاب الإيضاح في النحو للشيخ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد ابن سليمان بن أبان الفارسي القسوي (أبو علي) نحوي صرفي ، ولد ببلدة قسا سنة ٢٨٨هـ – ٩٠١م ، وتوفى سنة ٣٧٧هـ – ٩٨٧م ([٢٥١]) ، وهو كتاب متوسط مشتمل على ستة وتسعين ومائة باب ، منها مائة وستة وستين نحو والباقي إلى آخره تصريف ، وقد اعتنى به جمع من النحاة وصنفوا له شروحاً وعلقوا عليها منهم:جمال الدين أبو عمرو بن عمر المعروف بابن الحاجب سماه المكتفي للمبتدئ([٢٥٢]) .

واختلفت الآراء في صلة متن الكافية بإيضاح أبي علي الفارسي ، فمن

العلماء من يقطع بعدم وجود صلة بين الإيضاح والكافية ، ومنهم من يرجح وجود هذه الصلة ، ومن تلك الآراء الرأي القائل : (والدارس لكتاب الكافية يرى أنها سارت على نسق ترتيب أبي علي في كتاب الإيضاح حيث جعل كتابه مقسوماً على أربعة أقسام : أسماء ، وأفعال ، وحروف ، ومشترك بين أحوالها)([٢٥٣]) ، وايضاً قال النحاة عن كافية ابن الحاجب : (أنها تلخيص للمفصل ، وحقيقة الأمر أن ابن الحاجب كان متأثراً في كافيته بالإيضاح والمفصل معاً)([٢٥٤]) ، والأرجح أن صلة متن الكافية بإيضاح أبي علي صلة مباشرة وذلك لأن كتاب الإيضاح للفارسي كان بمثابة مدرسة خلفت مدرسة (الجمل) وقد دوى صوت هذه المدرسة في العراق والشام ومصر ، ومن المصريين الذين عنوا بالإيضاح ابن بري([٢٥٥]) المصري في القرن الرابع الهجري ([٢٥٦]) ، وأيضاً ابن الحاجب النحوي في القرن السادس فقد

([٢٤٩]) ينظر كشف الظنون ١٤٢٧/٢ ؛ انباه الرواة ٢٧٣/١ ؛ وفيات الأعيان ٦٥/٢ .
([٢٥٠]) انظر الفوائد الضيائية ١٨/١ ، كشف الظنون ١٤٢٦/٢-١٤٢٧.
([٢٥١]) معجم المؤلفين ٥٣٥/١.
([٢٥٢]) ينظر كشف الظنون ٢١١/١-٢١٢.
([٢٥٣]) المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن الهجري ص ٨٣ .
([٢٥٤]) المدرسة النحوية في مصر والشام ص٨٣.
([٢٥٥]) ابن بري عبدالله بن أبي الوحش بري بن عبدالجبار ، الإمام محمد الشافعي اللغوي ، توفى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، إبناه الرواة ١١٠/٢ ؛ وفيات الاعيان ٨٩/٣ ؛ معجم الأدباء ٤٤٨/٣ .
([٢٥٦]) ينظر سيبويه إمام النحاة ص١٨٨.

درسه وشرحه([٢٥٧]) ، ثم إن تأثر ابن الحاجب بأبي علي تجاوز الناحية الشكلية إلى الناحية الموضوعية ، إذ يتفق معه في بعض الآراء .

وستتناول الباحثة بعض الأمثلة التي توضح بعض الآراء التي اتفق فيها ابن الحاجب مع أبي علي الفارسي .

الآراء التي اتفق فيها ابن الحاجب مع أبي علي الفارسي :

١ / ترجيحه تقدير الفعل إذا كان الخبر ظرفاً أو جار ومجرور([٢٥٨]) .

٢ / تجويزه العطف مطلقاً في نحو : ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ، لا كما يرى النحاة من أن العامل محذوف والمعمول بقى منصوباً([٢٥٩]) .

٣ / تقاربهما في الفكرة إذ يقول ابن الحاجب في مطلب (ربه رجلاً) أن الضمير ليس بنكرة وإنما حكمه حكم النكرات ، لذلك لم يوصف([٢٦٠]) ، على حين يقول الفارسي إنه معرفة جار مجرى النكرة([٢٦١]) .

٤ / تجويزه إلحاق (تاء) التأنيث بالفعل في جمع التصحيح للمؤنث بخلاف سيبويه وجمهور النحاة الذين يوجبونه([٢٦٢]) .

الأمثلة السابقة تدل على أن ابن الحاجب كان يوافق أبا علي الفارسي ، وليس في هذا الميل نقصان في شخصية ابن الحاجب ، فأبو علي إمام مجتهد في النحو تطور النحو على يديه ، بما وضع من مقاييس وتعليلات ، فهو صاحب مدرسة في النحو ، لمع نجمها في القرن الرابع الهجري وظلت قبساً مضيئاً للنحاة المتأخرين ، اذن فلا حرج على ابن الحاجب المنطقي الذي يؤمن بالقياس و العلة ، والبرهان ، والجدل ، أن يتأثر بأبي علي في بعض آرائه النحوية ، لأنه يشبهه إلى حد كبير في نزعته إلى القياس ، وميله إلى المنطق ، على أن تبعية ابن الحاجب للفارسي ليست تبعية عمياء ، وإنما التبعية التي يتضح فيها الدليل ويستقيم فيها المنطق ، وتتبين فيها الحجة ، والدليل على ذلك أن ابن الحاجب خالف أبا علي في بعض المسائل النحوية([٢٦٣]) .

([٢٥٧]) ينظر كشف الظنون ٢١٢/١.

([٢٥٨]) همع الهوامع شرح الجوامع ، تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السوطي ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، دون تاريخ) ٩٨/١.

([٢٥٩]) شرح التصريح على التوضيح . خالد عبدالله الأزهري على الفية ابن مالك في النحو ، للشيخ جمال الدين أبي محمد بن عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري وبها حاشية يس بن زيد الدين العلمي الحمصي (دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دون تاريخ) ١٥٤/٢.

([٢٦٠]) ينظر الكافية في النحو ١٢٨/٢.

([٢٦١]) شرح حاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ، محمد بن علي الصبان ، (دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، دون تاريخ) ٢٠٧/٢ .

([٢٦٢]) ينظر شرح التصريح على التوضيح (حاشية يس) ٢٨٠/١ ؛ حاشية / يس ٢٨٠/١ ؛ الكافية في النحو ١٧٩/٢ وما بعدها .

([٢٦٣]) ينظر المدرسة النحوية في مصر والشام ص ٨٥.

ومن المآخذ التي أخذها ابن الحاجب على أبي علي فيما يمنع من الصرف الجمع المشبه مفاعل أو مفاعيل،اتفق العلماء على أن إحدى العلتين هي الجمع واختلفوا في العلة الثانية فقال أبو علي : هي خروجه عن صيغ الآحاد . وقال قوم وتبعهم ابن الحاجب : العلة الثانية تكرار الجمع تحقيقاً أو تقديراً ، فالتحقيق نحو : أكالب ، وأراهط ، إذ هما جمع أكلب وأرهط ، والتقديري نحو : مساجد ومنابر ، فإنه وإن كان جمعاً من أول وهلة لكنه بزنة ذلك المكرر ، أعني أكالب ، وأراهط، فكأنه أيضاً جمع جمع ، واستضعف تعليل أبي علي بأن أفعالاً وأفعلاً نحو أضراس وأفلس جمعان ، ولا نظير لهما في الآحاد وهما مصروفان(٢٦٤) .

كتاب المفصل :

للعلامة محمد بن عمر بن محمد الخوارزمي ، الزمخشري (أبو القاسم جار الله) ولد سنة ٤٦٧هـ-١٠٧٥م بزمخشر من قرى خوارزم ، وتوفى بجرجانبة خوارزم ليلة عرفة بعد رجوعه من مكة سنة ٥٣٨هـ-١١٤٤م(٢٦٥) ، بدأ تأليفه سنة ٥١٣هـ ، أوله (الله أحمد ، على أن جعلني من علماء العربية ، فانشأت هذا الكتاب أربعة أقسام الأول في الأسماء ، والثاني في الأفعال ، والثالث في الحروف ، والرابع في المشترك من أحوالها)(٢٦٦) ، (وهو كتاب عظيم القدر كما قيل فيه) (٢٦٧) .

إذا ما أردت النحو هاك محصلا   عليك من الكتب الحسان مفصلا

وقال آخر :

مفصل جار الله في الحسن غاية   وألفاظه فيه كدر مفصل

ولولا التقى قلت المفصل معجز   كآي طوال من طول المفصل

يمثل كتاب المفصل المرحلة الثانية من مراحل التصنيف في النحو ، حتى عده النقاد ثاني كتاب في النحو بعد كتاب سيبويه ، وكتاب المفصل يمثل مرحلة كاملة النمو ، وحلقة كاملة الوضع في سلسلة البحوث النحوية ، ويرجع ذلك إلى أن المفصل مختلف في منهجه ، وتنسيقه عما ألف قبله فجاء مرتباً على فصول ، ومن هنا جاء تسميته بالمفصل(٢٦٨) .

---

(٢٦٤) ينظر : ألامالي النحويه . لابي عمر عثمان ابن عمر ابن الحاجب.تحقيق عدنان صالح- (دار الثقافة،قطر،الدوحة،الطبعة الاولي١٤٠٦ ه – الموافق١٩٨٦ م) ص٤١-٤٢ ؛ شرح الأشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق د / عبد الحميد السيد محمد (المكتبة الأزهرية للتراث ، دون تاريخ) ٤٤٣/٣-٤٤٤.

(٢٦٥) معجم المؤلفين ٨٢٢/٣ ؛ ابناه الرواة ٢٦٥/٣ ؛ معجم الأدباء ٤٨٩/٥ .

(٢٦٦) المفصل في علم العربية . أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (دار الجيل ، بيروت ، دون تاريخ) ص ٥ .

(٢٦٧) كشف الظنون ١٧٧٤/٢.

(٢٦٨) ينظر الفوائد الضبائية ١٩/١.

لم تختلف الآراء في صلة متن الكافية بمفصل الزمخشري ولكنها اختلفت في نوع هذه الصلة ، ومن هذه الآراء ، الرأي القائل : (درس ابن الحاجب كتاب المفصل دراسة دقيقة جيدة ، واستطاع أن يستخرج منه خلاصة مركزة نافعة وذلك في مقدمته في النحو الكافية ، والشافية في الصرف) ([٢٦٩]) ، ومنها أيضاً : (اقتفى ابن الحاجب أثر الزمخشري في نواحي عديدة) ([٢٧٠]) ، وأيضاً (والبحوث التي تضمنها متن الكافية تسير في اصطلاحاتها وفي نهجها العام وفي ترتيبها بطريقة تشبه في كثير من النواحي ، ما اتبعه الزمخشري في كتابه المفصل) ([٢٧١]) ، وأيضاً : (وله المقدمة المشهورة في النحو اختصر فيها مفصل الزمخشري) ([٢٧٢]) أي ابن الحاجب ، وقال ابن مالك : (أنه أخذ نحوه من صاحب المفصل ، وصاحب المفصل نحوي صغير)([٢٧٣]) ، معنى هذه العبارة أن ابن الحاجب تلميذ للزمخشري ، تأثر به ، وسار على نهجه وردد آراءه ، ودافع عنها ، وليس لابن الحاجب فكر مستقل يستعمله في النحو ، يأخذ ما يمليه عليه غيره ، من غير نظر أو بحث([٢٧٤]) .

تأثر ابن الحاجب بكتاب المفصل للزمخشري ، إلا أن لابن الحاجب شخصيته الواضحة التي دعت السيوطي([٢٧٥]) ، لأن يقول فيه : (ومصنفاته في غاية الحسن ، وقد خالف النحاة في مواضع ، وأورد عليهم اشكالات والزامات مفحمة يعسر الجواب عليها) ([٢٧٦]) .

وهذه موازنة توضح الصلة بين كتاب المفصل للزمخشري وكافية ابن الحاجب ، والتي توضح أهمية الكافية .

مفصل الزمخشري :

١ / بدأ الزمخشري كتابه بمقدمة ، قال فيها : (الله أحمده على أن جعلني من علماء العربية) ([٢٧٧]) ثم بين سبب تأليف هذا الكتاب ذاكراً اسمه ، ثم عرض فيها منهجه ، فقال : (وانشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب (المفصل في صنعة الإعراب) مقسوماً أربعة أقسام([٢٧٨]) :

([٢٦٩]) بغية الوعاة ١٣٤/٢-١٣٥.
([٢٧٠]) الفوائد الضبائية ٢٠/١.
([٢٧١])القواعد النحوية مادتها وطريقتها.عبد الحميد حسن(مكتبة الأنجلو المصرية،صبحي وشركاه،الطبعة الثانية) ص٢٦٨.
([٢٧٢]) البداية والنهاية ١٧٦/١٣.
([٢٧٣]) بغية الوعاة ١٣٤/١.
([٢٧٤]) المرجع السابق ٥٥/١.
([٢٧٥]) هو :عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، إمام حافظ مؤرخ أديب ، توفى سنة إحدى عشرة وتسعمائة . معجم المؤلفين ٨٢/٢ _٨٥ ؛ الأعلام ٣٠١/٣ .
([٢٧٦]) بغية الوعاة ١٣٤/٢-١٣٥.
([٢٧٧]) المفصل ص٢.
([٢٧٨]) المرجع السابق ص ٥.

القسم الأول في الأسماء .
القسم الثاني في الأفعال .
القسم الثالث في الحروف .
القسم الرابع في المشترك من أحوالها.

أما ما جاء في هذه الأقسام من تفصيلات ، فبعد أن ذكر الزمخشري فصل في معنى الكلمة والكلام ، عرض في قسم الأسماء للاسم وخصائصه ، وذكر من أصنافه الاسم المعرب والمنصرف وغير المنصرف ، ثم وجوب الإعراب([279]) ، ثم المرفوعات وبحث فيها ، الفاعل ، المبتدأ والخبر ، خبر إن وأخواتها ، خبر (لا) التي لنفي الجنس ، اسم (ما) و (لا) المشبهتين بليس([280]) ، ثم المنصوبات وبحث فيها : المفعول المطلق ، المفعول به ، المنصوب باللازم إضماره ، منه : المنادى، المنادى المبهم شيئان هما (أي ، اسم الإشارة) ، المندوب ، الاختصاص ، الترخيم ، التحذير ، الاشتغال ، المفعول فيه ، المفعول معه ، المفعول له ، الحال ، التمييز ، الاستثناء ، خبر (ما) ، و (لا) المشبهتين بليس ، الخبر والاسم في بابي كأن وإن ، اسم (لا) التبرئة([281]) ، ثم المجرورات ، وبحث فيه : الإضافة اللفظية والمعنوية ، والفصل بين المتضايفين ، وحذفهما معاً([282]) ، ثم التوابع وبحث فيها : التأكيد ،و الصفة ،والوصف بالجمل ، والبدل ،وعطف البيان ،وعطف النسق([283]) ، ثم ذكر أصناف الاسم المبني سبعة : الإشارة ، والموصولات ، وأسماء الأفعال ، واسماء الأصوات ، والظروف ، والمركبات ، وخاز باز سبع لغات ، والكنايات([284]) ، ثم أصناف الاسم وبحث منها المثنى ، والمجموع والمعرفة والنكرة ، والمذكر والمؤنث ،والمصغر ، والمنسوب ، والعدد ، والمقصور ، والممدود ، وشبه الفعل المعبر عنه بالأسماء المتصلة بالأفعال ، والمصدر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وأفعل التفضيل ، واسماء الزمان والمكان ، واسم الآلة ، والاسم الثلاثي والرباعي ، والخماسي([285]) .

القسم الثاني (قسم الأفعال) :

وبحث فيه الفعل الماضي ، والمضارع ووجوه إعرابه (المرفوع والمنصوب والمجزوم)و الفعل الأمر ،والفعل المتعدي ، وغير المتعدي ،والمبني للمجهول ، وأفعال القلوب ، والأفعال الناقصة ، وأفعال

([279]) ينظر المفصل ص ٦-١٨.
([280]) ينظر المفصل ص ١٨-٣٠.
([281]) ينظر المفصل ٣١-٨٢.
([282]) ينظر المفصل ٨٢-١١٠.
([283]) ينظر المفصل ص ١١٠-١٢٤.
([284]) ينظر المرجع السابق ص ١٢٤-١٨٣.
([285]) ينظر المرجع السابق ص ١٨٣-٢٤٣.

المقاربة ، وفعلى المدح والذم ،و فعلى التعجب ،و الفعل الثلاثي ، وأبنية المزيد ، والفعل الرباعي ([٢٨٦]) .

القسم الثالث : (قسم الحروف) :

تناول فيه : حروف الإضافة ، والحروف المشبه بالفعل ، وحروف العطف ،و حروف النفي ، وحروف التنبيه ، وحروف النداء ، وحروف التصريف ، وحروف الإيجاب ، وحرفا الخطاب ،وحروف الصلة ، وحرفا التفسير ، والحرفين المصدرين ، وحروف التحقيق ، وحروف التقريب ، وحروف الاستقبال ،و الاستفهام ، وحرفى الشرط (إن– لو) ، حروف التعليل ، وحرف الردع ، واللامات ، وتاء التأنيث الساكنة ، التنوين ، والنون المؤكدة ، وهاء السكت ،و شين الوقف ، وحرف الإنكار ، وحروف التذكير([٢٨٧]) .

القسم الرابع : المشترك

بحث فيه : الإمالة ، والوقف ، والقسم ، وتخفيف الهمزة ،و التقاء الساكنين ، وحكم أوائل الكلم ،و زيادة الحروف ، وإبدال الحروف ،و الاعتلال ،و القول في الواو والياء فاءين القول فيهما عينين ، والقول فيهما لامين ،و الإدغام([٢٨٨]) .

كافية ابن الحاجب :

كافية ابن الحاجب خالية من المقدمة ، خالية من الحمد ، أما من ناحية التقسيم والترتيب ، فقد حذا ابن الحاجب حذو الزمخشري في المفصل ما عدا بعض الاختلافات منها :

- أخرج ابن الحاجب المندوب من حد المنادى ، وأفرد أحكامه بعد كلامه عن الترخيم ، وذلك بقوله : (وقد استعملوا صيغة النداء في المندوب ، وهو المتفجع عليه (بيا) أو (وا) ، واختص ب(وا) وحكمه في الإعراب والبناء حكم المنادى) ([٢٨٩]) ، أما قول الزمخشري : (ولا بد لك في المندوب من أن تلحق قبله (يا) أو (وا) وأنت في إلحاق الألف في آخره مخبر) ([٢٩٠])

([٢٨٦]) ينظر المرجع السابق ص ٢٤٣-٢٨٢.
([٢٨٧]) ينظر المرجع السابق ص ٢٨٣-٣٣٥.
([٢٨٨]) ينظر المفصل ص ٣٣٥-٤٠٥.
([٢٨٩]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩١.
([٢٩٠]) المفصل ص ٤٤.

- قدم ابن الحاجب :

١/ ما أضمر عامله على شريطة التفسير[٢٩١] على موضوع التحذير[٢٩٢] .

٢/ المفعول له على المفعول معه[٢٩٣] .

٣ / العطف على التأكيد[٢٩٤] .

٤ / الكنايات على الظروف[٢٩٥] .

٥/ موضوع المذكر والمؤنث على المثنى والمجموع[٢٩٦] .

ترك ابن الحاجب في قسم الأسماء الحديث عن الاختصاص[٢٩٧] وفي قسم الحروف ترك الحديث عن حرفي الخطاب وحروف الاستقبال ، وحرف التعليل ، واللامات ، وهاء السكت ، وشين الوقف ، وحرف الإنكار ، وحروف التذكر[٢٩٨] .أما القسم المشترك لم يحتج ابن الحاجب إلى ذكره في الكافية لأنه يشمل الموضوعات الصرفية ، وابن الحاجب أفرد للموضوعات الصرفية كتاباً خاصاً بها سماه (الشافية) وبهذا امتازت الكافية على المفصل لأنها تحتوى على الموضوعات النحوية فقط ، وبفصل النحو عن الصرف يكون ابن الحاجب قد نهج نهجاً يقوم على التخصص التاليفي[٢٩٩] .

المصطلحات :

خالف ابن الحاجب الزمخشري في استخدام بعض المصطلحات فاستعمل :

الزمخشري	ابن الحاجب
الاستثناء[٣٠٠]	المستثنى[٣٠١]
المبني للمجهول [٣٠٢]	فعل ما لم يسم فاعله[٣٠٣]

---

[٢٩١] مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩١.

[٢٩٢] المرجع السابق ص٣٩٢.

[٢٩٣] ينظر المرجع السابق ص ٣٩٣.

[٢٩٤] ينظر المرجع السابق ص ٤٠٠-٤٠١.

[٢٩٥] ينظر المرجع السابق ص ٤٠٧.

[٢٩٦] ينظر مجموع مهمات الهتون (متن الكافية) ص٤١٠.

[٢٩٧] ينظر المرجع السابق ص ٣٨١-٤١٥.

[٢٩٨] ينظر المرجع السابق ص ٤٢٢-٤٢٩.

[٢٩٩] ينظر الفوائد الضبائية ٢٣/١.

[٣٠٠]ينظر المفصل ص ٦٧.

[٣٠١]ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٥ .

[٣٠٢]ينظر المفصل ص٢٥٨.

[٣٠٣] مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٨.

حروف الإضافة([٣٠٤]) حروف الجر([٣٠٥])

حروف الصلة([٣٠٦]) حروف الزيادة([٣٠٧])

حرف التقريب([٣٠٨]) حرف التوقع([٣٠٩])

الصفة([٣١٠]) النعت([٣١١])

المنهج :

- منهج الزمخشري مبني على الإيجاز في تناوله للموضوعات
- منهج ابن الحاجب قائم على الإيجاز أيضاً ، غير أنه يختلف عنه بشدة ميله إلى الاختصار ، والاقتصاد في التعبير مع قصد الإحاطة والشمول ، والدليل على ذلك :

تعريف عطف البيان عند

الزمخشري : (هو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها ، وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة الغريبة ، إذا ترجمت بها وذلك نحو قوله :

اقسم بالله أبو حفصة عمر ما مسها من نقب ولا دبر

أراد ابن الخطاب رضي الله عنه ، فهو جارٍ مجرى الترجمة فقد كشف عن الكنية لقيامه بالشهرة دونها([٣١٢]) .

ابن الحاجب : (تابع غير صفة يوضح متبوعه مثل اقسم بالله أبو حفصة عمر) ([٣١٣])

الاستشهاد :

أما من ناحية الاستشهاد بأنواعه ، فغالبية شواهد الكافية هي شواهد المفصل ، والتشابه في الشواهد النحوية وارد في عموم مصنفات النحو ، وهي قليلة في الكافية لشدة الاختصار والإيجاز فيها ،

([٣٠٤])ينظر المفصل ص٢٨٣.

([٣٠٥]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٣ .

([٣٠٦]) المفصل ص٣١٢.

([٣٠٧])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٦.

([٣٠٨]) المفصل ص ٣١٦.

([٣٠٩])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية)٤٢٧.

([٣١٠]) المفصل ص ١١٤.

([٣١١]) ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية)٣٩٩.

([٣١٢]) المفصل ص١٢٢-١٢٣.

([٣١٣]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٢.

فمثلاً عدد الشواهد الشعرية في الكافية ثلاثة عشر شاهداً شعرياً ، على حين عددها في المفصل أربعمائة وأربعة وعشرون شاهداً شعرياً (٤٢٤) ([٣١٤]) .

الخلافات في الموضوعات النحوية بين الكافية والمفصل :

١ / أخرج ابن الحاجب المندوب من حد المنادى ، وأفرد كلامه بعد كلامه عن الترخيم ، سبق ذكره .

٢ / تعقيبه على الزمخشري حينما قال الزمخشري : (المبني هو الذي سكون آخره وحركته لا بعامل)([٣١٥]) . قال ابن الحاجب هذا الحد ليس بمستقيم لأنه أتى في الحد بواو العطف فإن قصد الجمع لم يستقم إذ ليس لشيء فيه سكون وحركة في آخره ، وإن قصد معنى أو كان فيه تزود لفظي في استعمال الواو بمعنى أو في الحد الواحد([٣١٦])

وليس معنى مخالفة ابن الحاجب للزمخشري أنه متعصب ضده ينتقده في كل رأي ، ويهدمه في كل فكرة ، لا لم يكن كذلك لأن ابن الحاجب كان رائده الحق ، والحق وحده ، أنى وجده أخذه بغض النظر عن مصدره ومنبعه([٣١٧]) .

المسائل التي وافق فيها ابن الحاجب الزمخشري:

وافق ابن الحاجب الزمخشري في بعض المسائل التي وضح فيها الدليل ، وليس معنى هذه الموافقة أنه أخذ نحوه منه ، لأن ابن الحاجب لا يوافق على رأي إلا بعد مناقشة وبحث ، موافقة مصدرها الاجتهاد والعمق لا الاتباع والتقليد([٣١٨]) ، ومن المسائل التي وافق فيها ابن الحاجب الزمخشري :

١ / السماوات في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ ﴾ ([٣١٩]) مفعول مطلق لبيان النوع عند الزمخشري وابن الحاجب ، والمفعول المطلق ما كان الفعل العامل فيه هو فعل إيجاده ، وإن كان ذاتا ، لأن الله سبحانه وتعالى موجد للأفعال وللذوات جميعاً ، لأن المفعول به ما كان موجوداً قبل الفعل الذي عمل فيه ، ثم أوقع الفاعل به فعلاً([٣٢٠])

([٣١٤]) ينظر الفوائد الضيائية ٢٥/١.
([٣١٥]) المفصل ص١٢٥ .
([٣١٦]) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٦٣ .
([٣١٧]) ينظر المدرسة النحوية في مصر والشام ص ٨٨.
([٣١٨]) ينظر المرجع السابق ص ٨٨.
([٣١٩]) سورة العنكبوت ، آية ٤٤.
([٣٢٠]) ينظر شرح التصريح على التوضيح ٨٠/١-٨١.

٢ / مثل الزمخشري لتقدم الخبر([٣٢١]) بالآية ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ ([٣٢٢]) وافقه ابن الحاجب في ذلك بقوله فإن سواء خبر مقدم ([٣٢٣]) .

٣ / جميع الأوزان من غير الثلاثي اسم فاعل مطلقاً عند الزمخشري وابن الحاجب، لأن الصفة المشبهة عندهما لا تكون مجازية للمضارع و إن لم يقصد بها الحدوث([٣٢٤]) .

مما سبق يتضح للباحثة أن ابن الحاجب لم يكن نسخة طبق الأصل من الزمخشري يردد آراءه ، ويتمسك بأقواله ، ويأخذ لوجهة نظره كما ادعى ابن مالك، والحقيقة أن ابن الحاجب له شخصيته المستقلة في توجيهاته وفي آرائه وهو وإن تأثر بسيبويه أو بأبي علي الفارسي أو بالزمخشري فهو التأثر الذي لا يذيب شخصيته ، ولا يفني تفكيره ، ولا يميت عقله([٣٢٥]) .

([٣٢١]) ينظر المفصل ص٢٤.
([٣٢٢]) سورة البقرة ، آية ٦.
([٣٢٣]) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٢٦٧.
([٣٢٤]) ينظر شرح التصريح على التوضيح (حاشية يسن) ص٧٨.
([٣٢٥]) ينظر المدرسة النحوية في مصر والشام ص ٨٧.

المطلب الثاني

المصادر الفرعية

أي المصادر التي نصّ ابن الحاجب على استخدامها صراحة أثناء مناقشته لمسائل الكتاب وعرضه للآراء المختلفة سواء تمثلت هذه المصادر في أسماء علماء أم أسماء جماعات أو لهجات لبعض القبائل .

آراء النحاة :

لم يهمل ابن الحاجب جهود سابقيه من النحاة ، فنجده في كافيته ذكر عدد من النحاة ، يمثلون مراحل مختلفة من مراحل النحو ، ومذاهب مختلفة وهم وإن قل عدد مرات الأخذ عنهم ، إلا أن ذلك يصور لنا مدى اهتمام ابن الحاجب بالأخذ من الموروث النحوي ، وتحرره ومرونته في التعامل مع جهود سابقيه ، وقد ينسب الراي إلى البصريين أو الكوفيين . وجملة ما روى ابن الحاجب عن سابقيه ٣٣ مرة .

وهذا جدول يبين من أخذ عنهم ابن الحاجب في الكافية ، مع بيان عدد مرات الأخذ :

الرقم	العالم	تاريخ الوفاة	عدد المرات	الصفحة
١	أبو عمر بن العلاء[٣٢٦]	١٥٤ هـ	١	**٣٨٩**
٢	الخليل بن أحمد	١٧٥ هـ	٢	**٣٨٩، ٤٠٤**
٣	سيبويه	١٨٠ هـ	٥	٣٨٤ ،٣٩٢، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٢٢
٤	يونس بن حبيب[٣٢٧]	١٨٣ هـ	٢	٣٩١، ٤٢٩
٥	الكسائي[٣٢٨]	١٩٧ هـ	٤	٣٨٥ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٥
٦	الفراء[٣٢٩]	٢٠٧ هـ	٤	٣٨٥ ،٣٩٨ ،٤٠١، ٤٢٥

(٣٢٦) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان ، بغية الوعاة ٢٣١/٢ ؛ معجم الأدباء ١٣١٦/٣ .

(٣٢٧) يونس بن حبيب الضبي يكنى أبا عبدالرحمن ، كان النحو أغلب عليه ، مراتب النحويين لأبي الطيب النحوي ، تحقق محمد أبو الفضل ، (دار الفكر العربي ، دون تاريخ) ص٤٤ ؛ إشارة التعيين ص٣٩٦ .

(٣٢٨) الكسائي : أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله أحد القراء السبعة ، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات . انباه الرواة ٢٥٦/٢ ، وفيات الأعيان ٢٥٨/٣ ؛ بغية الوعاة ١٦٢/٢ .

(٣٢٩) الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، أخذ علمه عن الكسائي . مراتب النحويين ص١٣٩

٧	الاخفش([330])	٢١٥ هـ	٣	٣٨٤ ،٤٢٢، ٤٢٣
٨	الجرمي([331])	٢٢٥ هـ	١	٣٩٥
٩	المازني([332])	٢٤٨ هـ	٢	٣٩٥، ٤٢٢
١٠	المبرد([333])	٢٨٥ هـ	٦	٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٥ ، ٣٩٨، ٤٢٣، ٤٢٥
١١	ابن كيسان([334])	٢٩٩هـ	١	٤٢١
١٢	الزجاج([335])	٣١١ هـ	٢	٣٩٣، ٤٠٨

هذا بالإضافة إلى ذكر البصريين والكوفيين ، وأيضاً لهجات بعض القبائل مثل الحجاز – تميم

([330]) الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي أخذ النحو عن سيبويه وصحب الخليل أولاً . انباه الرواة ٣٦/٢ ؛ وفيات الأعيان ٢٠٨/١ ؛ معجم الأدباء ١٣٧٤/٣ .

([331]) الجرمي : أبو عمر صالح بن اسحق النحوي كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة لقي يونس بن حبيب . انباه الرواة ٨٠/٢ ؛ وفيات الأعيان ٣٩٩/٢ ؛ معجم الأدباء ٤١٨/٣ .

([332]) المازني ، أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازني البصري النحوي ، انباه الرواة ٢٨١/١ ؛ وفيات الأعيان ٢٧٤/٢ ؛ معجم البلدان ٧٥٧/٢ .

([333]) المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبدالأكبر نزل بغداد وكان إماماً في النحو واللغة . انباه الرواة ٢٤١/٣ ؛ وفيات الأعيان ١٢٩/٤ ؛ مراتب النحويين ص١٣٥ .

([334]) ابن كيسان : أبو الحسن محمد بن احمد بن كيسان ، أحد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم ، كيسان لقب أبيه . انباه الرواة ٥٧/٣ ؛ مراتب النحويين ١٣٨ ؛ إشارة التعيين ص ٢٨٩ .

([335]) الزجاج : أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن شهل الزجاج النحوي . وفيات الأعيان ٧٤/١ ؛ بغية الوعاة ٤١١/١ .

الفصل الثاني

منهج ابن الحاجب في الكافية

توطئة

موضوعات الكتاب وترتيبها

المبحث الأول : التقعيد

المبحث الثاني : الاستشهاد

المبحث الثالث : الإيجاز وتجنب التكرار

المبحث الرابع : عدم ذكر الخلافات النحوية

توطئة

موضوعات ابن الحاجب في كتابه الكافية وترتيبها

كافية ابن الحاجب خالية من المقدمة ، خالية من الحمد لله ، وقد أشار إلى هذا الجامي واعتذر له([٣٣٦])

أما من ناحية التقسيم والترتيب فقد حذا ابن الحاجب حذو الزمخشري في المفصل ، وامتاز عنه بجعل موضوعات الكافية نحوية محضة ، وافرد للموضوعات الصرفية كتاباً خاصاً سماه الشافية ، وبهذا يكون ابن الحاجب قد نهج نهجاً يقوم على التخصص التأليفي([٣٣٧])

قسم ابن الحاجب الكافية إلى أقسام ثلاثة هي على الترتيب :

قسم الأسماء وقسم الأفعال ، وقسم الحروف

وقد استهل صاحب الكافية كتابه بتعريف الكلمة والكلام ذاكراً أنواع الإعراب ، ومن خلال ذلك أورد أحكام الممنوع من الصرف ، وموانع الصرف وذكر النظم الذي يجمعها([٣٣٨]) ، ثم بعد ذلك دخل في قسم الأسماء وهو القسم الأول من أقسام الكتاب ، بدأه بالمرفوعات معرفاً المرفوع بقوله : (هو ما اشتمل على علم الفاعلية)([٣٣٩]) ، وفيه عرف الفاعل ، وذكر وجوب تقديمه ووجوب تأخيره ، وجواز حذف الفعل ووجوبه ، وجواز حذف الفعل والفاعل معاً ، ثم تناول نائب الفاعل تحت عنوان (مفعول ما لم يسم فاعله) ، ثم عرف المبتدأ والخبر ، ثم ذكر جواز حذف المبتدأ ، وجواز وجوب حذف الخبر ، ثم تناول خبر (إن) وأخواتها معرفاً له ، وخبر (لا) لنفي الجنس ، واسم (ما) ، و(لا) المشبهتين بليس([٣٤٠]) ، ثم انتقل بعد ذلك إلى (المنصوبات) : عرف المنصوب بقوله : (هو ما اشتمل على علم المفعولية) ([٣٤١]) ، ثم بحث فيه المفعول المطلق معرفاً له مبيناً أنواعه ، ثم بحث المفعول به ، والمنادى ، وما أضمر عامله على شريطة التفسير (الاشتغال) ،والتحذير ، والمفعول فيه ،والمفعول له ، والمفعول معه ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى،و خبر كان وأخواتها ، والمنصوب بـ(لا) التي لنفي الجنس ، وخبر (ما) ، و(لا) المشبهتين بليس([٣٤٢]) .

([٣٣٦]) ينظر الفوائد الضبائية ٢٣/١.

([٣٣٧])ينظر الفوائد الضبائية ٢٣/١.

([٣٣٨])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨١-٣٨٤.

([٣٣٩]) المرجع السابق ص٣٨٤.

([٣٤٠]) المرجع السابق ص ٣٨٤-٣٨٨.

([٣٤١]) المرجع السابق ص٣٨٨ .

([٣٤٢]) مجموع مهمات المتون(متن الكافيه) ٣٨٨-٣٩٨ .

ثم المجرورات وبحث فيه : الإضافة([٣٤٣]) ، ثم التوابع وبحث فيه : العطف ، والتأكيد ، والبدل ، وعطف البيان ([٣٤٤]) ، ثم الاسم المبني وبحث فيه : المضمرات ، وأسـماء الإشـارة ، والموصـولات ، وأسماء الأفعال ، والأصوات ، والمركبات ، والكنايات ،والظروف([٣٤٥]) ، ثم عرض للمعرفة والنكـرة ، وأسماء العدد ،والمذكر والمؤنث، والمثنى ، والمجموع ، والمصدر ، والمشتقات (اسم الفاعـل ، اسـم المفعول ، الصفة المشبهة، اسم التفضيل) ([٣٤٦]) .

ثم قسم الأفعال ، وهو القسم الثاني من أقسام الكافية ، وفيه بحث الماضي ، والمضارع ، ووجوه إعرابه وبنائه ، ثم فعل الأمر ، ثم فعل ما لم يسم فاعله (المبني للمجهول) ثم الفعـل المتعـدي وغيـر المتعدي ، ثم أفعال القلوب ، ثم الأفعال الناقصة ، ثم أفعال المقاربة ، ثم فعل التعجب ، ثم أفعال المـدح والذم([٣٤٧]) . ثم قسم الحروف وبحث فيه:

حروف الجر ، ثم الحروف المشبهة بالفعل ، ثم الحروف العاطفة ، ثم حروف التنبيه ، ثم حروف النداء ، ثم حروف الزيادة ، ثم حروف الإيجاب ، ثم حرفى التفسير ، ثم حروف المصدر ، ثم حـروف التخصيص ، ثم حرف التوقع ، ثم حرفى الاستفهام ، ثم حروف الشرط ، ثم حرف الـردع ، ثـم تـاء التأنيث الساكنة ، ثم التنوين ، ثم نون التأكيد([٣٤٨]) .

هكذا قسم ابن الحاجب الكافية إلى اسم ، وفعل ، وحرف ، تناول في كل قسم الأحـوال النحويـة الخاصة به بصورة منفصلة عن غيره من الأقسام ، وكان ينتقل من قسم لآخر دون تمهيد، بـل الانتقـال يكون تلقائياً ومباشراً ، وقد التزم ابن الحاجب بهذا التقسيم ، ولم يخل به إلا في بعض المواضـع القليلـة جداً ، والدليل على التزامه بهذا المنهج أنه تحدث عن خبر كان ضمن منصوبات الأسماء ، ولـم يحـدد أخوات كان إلا في قسم الأفعال ، تحت عنوان الأفعال الناقصة ، موضحاً عملهـا ومعنـى كـل منهـا بالتفصيل ، كذلك حروف العطف ، رغم أنه ذكر العطف في قسم الأسماء ، إلا أنه ذكر حروفه في قسـم الحروف مشيراً إلى ذلك بقوله: (العطف تابع مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحـد الحروف العشرة وسيأتي) ([٣٤٩]) أي سيأتي الحديث عن الحروف العشرة ، وكذلك المنادى ذكره في قسم

([٣٤٣]) ينظر المرجع السابق ص ٣٩٨-٣٩٩ .
([٣٤٤])المرجع السابق ص ٣٩٩-٤٠٢.
([٣٤٥]) المرجع السابق ص٤٠٢-٤٠٧.
([٣٤٦])ينظر المرجع السابق ص ٤٠٨-٤١٥.
([٣٤٧]) المرجع السابق ص٤١٥-٤٢٢.
([٣٤٨]) المرجع السابق ص ٤٢٢-٤٢٩.
([٣٤٩])مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٠.

الأسماء ضمن منصوبات الأسماء ولم يذكر حروف النداء إلا في قسم الحروف ، وأيضاً لم يتحدث عن تمييز العدد إلا في أسماء العدد مشيراً إلى ذلك بلفظ (سيأتي) .

وهذا دليل على التزام ابن الحاجب التزاماً تاماً بالنهج الذي انتهجه في كتابه الكافية.

ومن المواضع التي أخل فيها بهذا النهج منها :

ذكر جوازم المضارع في قسم الأفعال بدلاً عن قسم الحروف ، وذلك في قوله : (وينجزم بلم ، ولما ، ولام الأمر ، ولا النهي وكلما المجازة ، وهي إن ، ومهما ، وإذما ، وحيثما ، وأين ، ومتى ، وما ، ومن ، وأي ، وأنى ، وأما مع كيفما ، وإذا فشاد ، وبأن مقدرة) [٣٥٠] ، وأيضاً نواصب المضارع تعرض لها في قسم الأفعال بدلاً عن قسم الحروف ، وذلك بقوله : (وينصب بأن ، واذن ، وكي ، وبأن مقدرة بعد حتى ، ولام كي ، ولا الجحود ، والفاء ، والواو ، وأو)[٣٥١] ، شارحاً معنى كل أداة موضحاً عملها ذاكراً الأمثلة على ذلك .

أما التقسيم الداخلي ، ففي قسم الأسماء كان وفقاً للحركات حيث قسم إلى المرفوعات ، والمنصوبات ، والمجرورات ، ثم التوابع ، وفي قسم الأفعال كان

تقسيمه وفقاً لزمن حدوث الفعل ، فقسم إلى ماض ومضارع ، وأمر ، وايضاً كان وفقاً لعمل الفعل وهي : الفعل المتعدي وغير المتعدي ، أفعال القلوب ، الأفعال الناقصة ، أفعال المقاربة ، فعل التعجب ، أفعال المدح والذم .

أما قسم الحروف فكان تقسيمه وفقاً للعمل ، فهي : حروف الجر ، الحروف العاطفة ، حروف النداء ، حروف الاستفهام ، حروف المصدر ، الحروف المشبهة بالفعل ٠٠ .

وقد ترك ابن الحاجب في (قسم الأسماء) الحديث عن موضوع الاختصاص ، وفي قسم الحروف ترك الحديث عن (حرفي الخطاب) و (حروف الاستقبال) و (حروف التعليل) ، واللامات ، وهاء السكت ، وشين الوقف ، وحروف الإنكار ، وحروف التذكير) [٣٥٢] .

تصور الكافية للنحو يقوم على أساس المفرد ، فيتناوله من حيث نوعه ، ثم يفصل على كل نوع الأحكام النحوية المتصلة به ، وأبرز ملامح نهج ابن الحاجب في الكافية هي :

- التقعيد .
- الاستشهاد .
- الإيجاز وتجنب التكرار .
- عدم ذكر الخلافات النحوية .

---

[٣٥٠] مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٧.
[٣٥١] المرجع السابق ص ٤١٦.
[٣٥٢] الفوائد الضيائية ٢٤/١.

المبحث الأول

التقعيد

المطلب الاول: التقعيد المتفرع

يبدأ ابن الحاجب من بقاعدة عامة يضعها ثم يوضح ما تفرع منها من قواعد .

مثال لذلك قوله في المفعول معه : (هو المذكور بعد الواو المصاحبة لمعمول فعل لفظاً أو معنى ، فــإن كان الفعل لفظاً ، وجاز العطف فالوجهان مثل : جئت أنا وزيدٌ أو وزيداً ، وإن لم يجــز العطــف تعــيَّن النصب ، مثل : جئت وزيداً ، وإن كان الفعل معنى ، وجاز العطف تعين العطف ، مثــل : مــا لزيــد وعمرو ، وإلا تعين النصب ، مثل : مالك وزيداً ، وما شأنك وعمراً لأن المعنــى مــا تصــنع) ([٣٥٣])، وايضاً قوله في المنصوب ب(لا) التي لنفي الجنس : (هو المسند إليه بعد دخولها يليها نكرة مضافاً ، أو مشبهاً به مثل : لا غلام رجل ، ولا عشرين درهماً لك ، فإن كان مفرداً فهو مبني على ما ينصــب بــه وإن كان معرفة ، أو مفصولاً بينه وبين (لا) وجب الرفع والتكرير ، ومثل قضية ولا أبا حسن لها متأول ، وفي مثل لا حول ولا قوة إلا بالله خمسة أوجه : (فتحها وفتح الأول ونصب الثاني ، وفتح الأول ورفع الثاني ورفعهما ، ورفع الأول على ضعف وفتح الثاني) ([٣٥٤]) ، وكذلك قوله في الفعل المتعــدي وغيــر المتعدي : (فالمتعدي ما يتوقف فهمه على متعلق كضرب ، وغير المتعدي بخلافه كقعــد ، والمتعــدي يكون إلى واحد كضرب، وإلى اثنين كأعطى وعلم ، وإلى ثلاثة كأعلم ، وأرى ، وانبأ ، ونبّأ ، وخبّر ، وأخبــر ، وحدث ، وهذه مفعولها الأول كمفعول أعطيت ، والثاني والثالث كمفعولي علمت)([٣٥٥]) ، وأيضاً قوله في البدل : (تــابع مقصود بما نسب إلى المتبوع دونه ، وهو بدل الكل ، والبعض والاشتمال والغلط)([٣٥٦]) ، وأيضاً قوله في المعرفة : (ما وضع لشيء بعينه ، وهي المضمرات والأعلام والمبهمات ، وما عرّف باللام بالنداء ، والمضاف إلى أحدها معنى) ([٣٥٧]) .

([٣٥٣]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٣ .
([٣٥٤]) المرجع السابق ص٣٩٧.
([٣٥٥])المرجع السابق ص٤١٩ .
([٣٥٦])المرجع السابق ص ٤٠٢ .
([٣٥٧])المرجع السابق ص ٤٠٨.

المطلب الثاني : التقعيد العام

وكثيراً ما ينطلق من قاعدة عامة يضعها ثم يبدأ بتوضيحها ومثال ذلك قوله في المبتدأ النكرة : (وقد يكون المبتدأ نكرة إذا تخصصت بوجه ما ، مثل :﴿ولعبد مؤمن خير من مشرك﴾([٣٥٨]) ، وأرجل في الدار أم امرأة ، وما أحد خير منك (وشر أهرَّ ذا ناب) ([٣٥٩]) وفي الدر رجل ، وسلام عليك) ([٣٦٠]) .

وأيضاً قوله في المبتدأ : (المبتدأ هو الاسم المجرد من العوامل اللفظية مسند إليه ، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام رافعة لظاهر ، مثل : زيد قائم ، وما قائم الزيدان ، وأقائم الزيدان ، فإن طابقت مفرداً جاز الأمران) ([٣٦١]) ، ومثال أيضاً قوله : في خبر (لا) التي لنفي الجنس : (هو المسند بعد دخولها مثل لا غلام رجل ظريف فيها ، ويحذف كثير وبنو تميم لا يبنونه)([٣٦٢]) وكذلك قوله في ما أضمر عامله على شريطة التفسير : (هو كل اسم بعد فعله ، أو شبهه مشتغل عنه بضميره ، أو متعلقه لو سلط عليه هو أو مناسبة لنصبه ، مثل : زيداً ضربته وزيداً مررت به ، وزيداً ضربت غلامه ، وزيداً حبست عليه ينصب بفعل يفسره ما بعده : أي : ضربتُ وجاوزتُ وأهنتُ ولابستُ) ([٣٦٣])

وأيضاً قوله في أسماء الإشارة : (ما وضع لمشار إليه ، وهي : ذا للمذكر ، ولمثناة ذان وذين ، وللمؤنث : تا ، وتي وذي ، وتهِ ، وذِه ، وتِه ، وذِه ، ولمثناة تان وتين ، ولجمعهما أولاء مداً ، أو قصراً ، ويلحقها حرف التنبيه ، ويتصل بها حرف الخطاب وهي خمسة في خمسة ، فتكون خمسة وعشرين ، وهي : ذاك إلى ذاكنَّ ، وذانك إلى ذانكن ، وكذلك البواقي ، ويقال : ذا للقريب ، وذلك للبعيد ، وذاك للمتوسط ، وتلك ، وذانّك ، وتانك مشددتين ، وأولالك ، مثل : ذلك ، وأما ثمت ، وهنّا وهنّا فللمكان خاصة) ([٣٦٤]) ، وكذلك قوله في فعل التعجب : (ما وضع لإنشاء التعجب ، وله صيغتان ما أفعله ، وأفعل به ، وهما غير متصرفين ، مثل : ما أحسن زيداً ، وأحسن بزيد ، ولا يبنيان إلا مما يبنى منه

([٣٥٨]) سورة البقرة آية ٢٢١.

([٣٥٩]) اهرّ إذا حمله على الهرير . شرّ رفع بالإبتداء وهو نكرة ، ولا يبتدأ بالنكرة إلاّ إذا تخصصت بصفة مثل : رجل من بني تميم فارس ، وابتدأوا بالنكرة هاهنا من غير صفة ، وإنما جاز ذلك لأن المعنى ما أهرّ ذا ناب الأشر . ذو الناب . السبع ، وهذا مثل يضرب في ظهور أمارات الشر . ينظر مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٦م) ص٥١٧.

([٣٦٠]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٦.

([٣٦١])المرجع السابق ص٣٨٦ .

([٣٦٢])المرجع السابق ص٣٨٧ ـ٣٨٨.

([٣٦٣])المرجع السابق ص٣٩١.

([٣٦٤]) مجموع مهمات المتون(متن الكافية) ٤٠٤-٤٠٥.

أفعل التفضيل ، ويتوصل في الممتنع بمثل : ما اشد استخراجه ، وأشدد باستخراجه ، ولا يتصرف فيهما بتقديم وتأخير ولا فصل) ([٣٦٥])

([٣٦٥]) المرجع السابق ص ٤٢١-٤٢٢.

المبحث الثاني

الاستشهاد

المطلب الأول : منهجه في عرض الشواهد

تعريف الشاهد :

الشاهد لغة : الشاهد العالم الذي يبين ما علمه ، شهد شهادة ومنه قوله تعالى : ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ﴾ ([٣٦٦]) أي الشهادة بينكم شهادة اثنين ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه([٣٦٧]) .

الشاهد اصطلاحاً : وفي اصطلاح النحاة ، الشاهد النحوي ، أنه جزئي يذكر لصحة القاعدة ، والمثال جزئي يذكر لإيضاح قاعدة . فالشواهد هي تلك الأقوال من الشعر أو النثر أو القراءة القرآنية يحتج بها للقاعدة النحوية اطراداً أو شذوذاً ، فالاستشهاد وفقاً لهذا المفهوم هو الأخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر([٣٦٨]) .

مصدر الشاهد :

استسقى النحويون شواهدهم من مصادر ثلاثة هي القرآن الكريم وقراءاته ، الحديث الشريف على مذاهب فيه ، وكلام العرب الموثوق بهم من شعر ، ونثر ، هذه المصادر هي أساس القياس اللغوي ، ولذا فهي النموذج الذي يقاس عليه ، وللنحاة في كل منها مواقف متعددة ومناهج ، واتجاهات مختلفة([٣٦٩]) .

استشهد ابن الحاجب في كتابه الكافية بـــ :

أولاً : شواهد من القرآن الكريم.

ثانياً : شواهد من الشعر العربي.

ثالثاً : شواهد نثرية.

أولاً الشواهد القرآنية :

عدد الشواهد القرآنية التي استشهد بها ابن الحاجب في الكافية قليل جداً إذا ما قورن بحجم المادة التي يحويها الكتاب ، كما أن ابن الحاجب من حفظة القرآن، خبير بمعانيه ، وله مؤلفات كثيرة في علوم

([٣٦٦]) سورة المائدة ، الآية ١٠٦.

([٣٦٧]) لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م) ، مادة شهد.

([٣٦٨]) الرواية والاستشهاد في النحو العربي . محمد عيد (عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٦م) ، ص١٠٢.

([٣٦٩]) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (دار الجيل ١٩٧٢م) ٣٠/١.

القرآن ، سبق ذكرها ، وأيضاً هو ملم بالقراءات القرآنية ، رغم كل ذلك استشهد بعدد قليل من الآيات القرآنية ، وإنما يرجع ذلك لإلتزامه بالنهج الذي انتهجه في هذا الكتاب وهو الإيجاز .

منهج ابن الحاجب في الاستشهاد بالآيات القرآنية :

لم يكن ابن الحاجب في استشهاده بآيات القرآن الكريم يلتزم منهجاً واحداً ، بل تنوع منهجه ، من حيث كيفية إيراد الشاهد القرآني ، وتعضيده حسبما يقتضيه المقام ، ومن ذلك :

١ / كيفية إيراد الشاهد القرآني :

تنوعت كيفية إيراد الشاهد القرآني وعرضه عند ابن الحاجب ما بين كلمة من الآية إلى أكثر من آية ، إذ كان يهتم بموضع الشاهد من الآية القرآنية ، لذا كان من منهجه :

أ / الاستشهاد بكلمة من الآية :

كان من منهجه في الاستشهاد بأي الذكر الحكيم أن يكتفي بذكر كلمة واحدة موضع الشاهد ، ومن ذلك قوله في المنادى : (ويحذف المنادى لقيام قرينة جوازاً نحو : ﴿ألا يسجدوا﴾ ([٣٧٠])) ([٣٧١]) ، وأيضاً قوله في نواصب المضارع : (ولن مثل : ﴿لن ابرح﴾ ([٣٧٢]) ، ومعناها نفي المستقبل)([٣٧٣]) .

ب / الاستشهاد بجزء من الآية :

وكان من منهجه أن يستشهد بجزء من الآية ،وذلك عناية منه بموضع الشاهد ، وذلك مثل قوله في نواصب المضارع : (ولام الجحود لام تأكيد بعد النفي لكان مثل : ﴿ وما كان الله ليعذبهم﴾ ([٣٧٤])([٣٧٥]) ، وكذلك قوله في النعت : ... وقد يكون لمجرد الثناء أو الذم أو التأكيد ، مثل ﴿ نفخة واحدة﴾ ([٣٧٦]))([٣٧٧]).

ج / الاستشهاد بآية كاملة :

من منهج ابن الحاجب في الاستشهاد بالقرآن الكريم أن يورد الآية كاملة ، ومن ذلك قوله في ما اضمر عامله على شريطة التفسير : (... ويختار النصب بالعطف على جملة فعلية للتناسب ، وبعد

([٣٧٠]) سورة النحل آية ٢٥.
([٣٧١]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩١.
([٣٧٢]) سورة يوسف آية ٨٠.
([٣٧٣]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٦.
([٣٧٤]) سورة الأنفال آية ٣٣.
([٣٧٥]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٧.
([٣٧٦]) سورة الحاقة آية ١٣ .
([٣٧٧]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٩-٤٠٠.

حرف النفي وحرف الاستفهام ، وإذا الشرطية ، وحيث وفي الأمر والنهي إذ هي مواقع الفعل ، وعند خوف لبس المفسر بالصفة مثل ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[378])[379] وكذلك قوله في نفس الموضوع : (ويجب النصب بعد حرف الشرط ، والتحضيض مثل : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾[380])[381] .

د / الاستشهاد بجزء من الآية ومعها جزء مما يليها :

وأيضاً من منهجه أنه استشهد بجزء من الآية ومعها جزء أيضاً من التي تليها ، وذلك لما يكون المعنى محتاجاً لذلك الجزء لاقامة الشاهد النحوي ، وذلك في مثل قوله في البدل : (وإذا كان نكرة من معرفة فالنعت واجب ، مثل : ﴿بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾[382])[383] .لم ينهج ابن الحاجب هذا النهج أي (ذكر جزء من آية وجزء آخر من الآية التي تليها) إلا في الموضع السابق ، وهذا دليل على حرصه على الإيجاز ،و تلاحظ الباحثة أنه ذكر فقط الجزء الذي يوضح القاعدة .

٢ / تعضيد الشاهد :

من منهج ابن الحاجب في الاستشهاد أن لا يكتفي بالشاهد الواحد في المسألة ، بل يأتي بشاهد آخر يعضد به الشاهد الذي ساقه للمسألة المعينة ، وتعضيد الشاهد عنده قليل جداً ، وله في تعضيد الشواهد مناهج ، إما أن يعضده بشاهد من جنسه ، أو يعضده بشاهد من غير جنسه ، والأمثلة على ذلك :

أ / تعضيد الشاهد بما هو من جنسه :

أي أنه يعضد الشاهد القرآني بشاهد قرآني آخر ، مثل :

قوله في أفعال المدح والذم : (وقد يحذف المخصوص إذا علم ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ [384] ، ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [385])[386] ، ومثال آخر قوله في حروف الشرط : (٠٠٠ وتقرير القسم كاللفظ نحو ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ﴾[387] و ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[388]) [389] وأيضاً قوله : (

---

[378] سورة القمر آية ٤٩ .
[379] مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩١
[380] سورة القمر آية ٥٢.
[381] مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٢ .
[382] سورة الفلق آية ١٥-١٦.
[383]مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٢ .
[384]سورة ص آية ٣٠.
[385]سورة الذاريات آية ٤٢.
[386]ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٢.
[387]سورة الحشر آية ١٢.

ويجب النصب بعد حرف الشرط ، وحرف التحضيض ، مثل : إن زيداً ضربته ضربك وألا زيداً ضربته ، وليس مثل : أزيد ذهب به منه فالرفع ، وكذا : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾([٣٩٠]) ، ونحو ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا﴾([٣٩١]))([٣٩٢]).

ب / تعضيد الشاهد بآخر من غير جنسه :

أحياناً يعضد ابن الحاجب الشاهد القرآني بقول عام مثل قوله في حذف الفعل وجوباً : (ووجوباً في أربعة مواضع : الأول سماعي ، مثل امرأ ونفسه و

﴿وانتهوا خيراً لكم﴾([٣٩٣]) وأهلا وسهلا) ([٣٩٤])

تلاحظ الباحثة أن ابن الحاجب لم يستشهد بآيات كاملات متتالية ، كما أنه لم يستشهد بالآية مجزأة ، ولم يذكر الآية الواحدة في أكثر من موضع أي لم يكرر الآية ، كما أنه لم يعضد الشاهد القرآني بآخر شعري ، كما أنه لم يشر إلى الشاهد بل كان يذكره ، كما أنه لم يقدم الآيات بقوله تعالى ، أو أي عبارة تشير إلى أنها آية قرآنية ، بل كان يذكر الآية ضمن الكلام مباشرة .

هذا هو المنهج الذي انتهجه ابن الحاجب في إيراد الشواهد القرآنية في كتابه الكافية ، ومما سبق ذكره يتضح أن ابن الحاجب لم ينتهج منهجاً واحداً في إيراد الشواهد القرآنية بل تعدد منهجه في ذلك .

ثانياً : الشواهد الشعرية :

قسم العلماء الشعراء لطبقات أربع هي([٣٩٥]) :

الطبقة الأولى : طبقة الجاهليين : كامرئ القيس([٣٩٦]) ، والأعشى([٣٩٧]).

([٣٨٨])سورة الأنعام آية ١٢١.

([٣٨٩])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٨.

([٣٩٠]) سورة القمر آية رقم ٥٢.

([٣٩١])سورة النور آية رقم ٢.

([٣٩٢]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٢.

([٣٩٣])سورة النساء آية رقم ١٧١.

([٣٩٤]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٩.

([٣٩٥])ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . عبد القادر بن عمر البغدادي (دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، دون تاريخ) ٣/١-٤.

([٣٩٦]) هو امرؤ القيسي بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي وهو من أهل نجد . ينظر الشعر والشعراء لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق د/ مفيد قميحة . راجعه نعيم زرزور ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة دون تاريخ) ص٥٥ ، ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة ، دون تاريخ)ص٥٠ .

الطبقة الثانية : طبقة المخضرمين : كلبيد([398]) ، وحسان بن ثابت([399]).

الطبقة الثالثة : طبقة المتقدمين : ويقال لهم الإسلاميون ، كجرير([400]) والفرزدق([401])

الطبقة الرابعة : طبقة المولدين : ويقال لهم (المحدثون) كبشار([402]) وأبي نواس([403]) .

فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعاً ، أما الطبقة الثالثة فيرى البغدادي([404]) أن الصحيح صحة الاستشهاد بكلامها ، أما الطبقة الرابعة فالصحيح ألا يستشهد بكلامها مطلقاً ، وقيل يستشهد بكلام من وثق به منهم ، واختاره الزمخشري وأبو علي الفارسي ، وتبعهما الرضي .

منهج ابن الحاجب في الاستشهاد بالشعر :

استشهاد ابن الحاجب بأشعار العرب وأرجازها قليل جداً في كتابه الكافية ، إذ بلغ عدد الشواهد الشعرية اثني عشر شاهداً ، وهذا قليل إذا ما قورن بحجم المادة العلمية التي يحويها الكتاب ، وبالرغم من قلة الشواهد إلا أن ابن الحاجب لم يلتزم منهجاً واحداً في عرضها أيضاً بل تعدد منهجه ، أي أنه سلك مناهج مختلفة في كيفية إيراد الشاهد الشعري وفي نسبته إلى قائله ، مثال لذلك :

١ / كيفية إيراد الشاهد الشعري :

تنوعت طريقته في إيراد الشاهد الشعري ، فمن ذكره لكلمة في البيت مروراً بجزء منه إلى نصفه وانتهاء بإيراد البيت كاملاً ، وربما تجاوز البيت إن كانت القاعدة تحتاج إلى ذلك ، فمن منهجه في ذلك :

أ / إيراد موضع الشاهد من البيت :

يتصرف ابن الحاجب في الشاهد الواحد من الشعر حسبما تقتضيه الحاجة ، فيوجه عنايته إلى موضع الشاهد فقط ، مثال قوله في الحال : (وشرطها أن تكون نكرة وصاحبها معرفة غالباً : (وأرسلها العراك) ([405])) ([406]) .

([397]) وهو سعيد بن ضبيعة بن قيس كان أعمى ويكنى أبا بصير ، ويسمى صنّاجة العرب لأنه أول من ذكر الصنج في الشعر . ينظر الشعر والشعراء ، ص١٥٤ ؛ ديوان الأعشى (دار صادر ، بيروت) ص٥ .

([398]) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، ويكنى أبا عقيل ، أدرك الإسلام ، توفى أول خلافة عثمان . ينظر الشعر والشعراء ، ص١٦٧ ؛ خزانة الأدب ٣٣٧/١ .

([399]) حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام ، وهو جاهلي إسلامي متقدم في الإسلام ، مات في خلافة معاوية . ينظر الشعر والشعراء ، ص١٨٨ ؛ خزانة الأدب ١١١/١ .

([400]) جرير : أبو حرزة بن عطية بن الخطفي ، حذيفة والخطفي لقبه أبيه بدر بن سلمة بن عوف بن كليب ، من فحول شعراء الإسلام ، من شعراء النقائض . ينظر الشعر والشعراء ص٣٠٤ ؛ وفيات الأعيان ٣٠/١ .

([401]) الفرزدق : أبو فراس همام بن غالب كنيته أبو الأخطل ، المعروف بالفرزدق . ينظر وفيات الأعيان ٧٠/٥ ؛ معجم الأدباء ٢٧٨٥/٦ .

([402]) بشار : أبو معاذ بشار بن برد بن بزجوخ العقيلي بالولاء الضرير ، نسبه إلى عقيل بن كعب قبيلة كبيرة . ينظر الشعر والشعراء ص٥١١ ؛ وفيات الأعيان ٢٦٤/٧ .

([403]) أبو نواس : أبو علي الحسن بن هاني بن عبدالأول بن الصباح ، المعروف بأبي نواس الحكمي . الشعر والشعراء ص٥٣٨ ؛ وفيات الأعيان ٧٨/٢ .

([404]) البغدادي : عبدالقادر بن عمر البغدادي ، أديب لغوي عارف بالأداب التركية . ينظر معجم الأدباء ١٩٢/٢ .

ب / إيراد أنصاف الأبيات :

من منهجه أن يذكر نصف البيت مكتفياً به ، فقد أكثر من هذا النهج ، ومثال لذلك قوله في عطف البيان : (وفعله من البدل لفظاً في مثل : (أنا ابن التارك البكرى بشر) ([٤٠٧])) ([٤٠٨]) وقوله في كنايات العدد : (وفي مثل : (كم عمة لك يا جرير وخالة). ([٤٠٩]).

ثلاثة أوجه) ([٤١٠]) ، وقوله في الفاعل : (وقد يحذف

الفعل لقيام قرينة جوازاً في مثل زيد لمن قال من قام ؟ و (وليبك يزيد ضارع لخصومه) ([٤١١])([٤١٢])

([٤٠٥]) تكملة البيت : ولم يزدها ولم يشفق على نقص الدخال

اللغة : العراك : الازدحام على الماء ، لم يزدها : لم يحبسها ، لم يشفق : لم يبال أن ينقص عليها الشراب ، الدخال : أن يشرب بعضها ثم يرجع فيزاحم الذي على الماء ، ويروى البيت (فأوردها) في الديوان

الشاهد فيه : (العراك) حيث وقع الحال معرفة مؤولا بنكرة تقديره (أرسلها معتركة)

البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ديوان لبيد بن ربيعة العامري (دار صادر - بيروت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٩٦م) ص ١٠٨ ، يروى (فأوردها العراك) ؛ كتاب سيبويه ٣٧٢/١ ؛ خزانة الأدب ٥٢٤/١ .

([٤٠٦]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٣ .

([٤٠٧]) تكملة البيت : عليه الطير ترقبه وقوعاً.

اللغة : بشر : هو بشر بن عمرو بن مرثد ، ترقبه : تنتظر موته لتنقض عليه ، الوقوع : جمع واقع ضد الطائر .

الشاهد فيه : البيت به شاهدان ، الأول (التارك البكرى) حيث أضاف معرفاً ب(ال) إلى معرفا ب(ال) تشبيهاً ب(الحسن الوجه لأنه مثله في الاقتران ب(ال) والثاني : قوله(التارك البكرى بشر) عطف بيان على قوله (البكرى) ولا يجوز أن يكون بدلاً لأن البدل فيه تكرار العامل ، فكان ينبغي لكي يصح أن يكون بدلاً لأن يحذف المبدل منه ويوضع البدل مكانه فتقول : (التارك بشر) ويلزم هذا إضافة اسم مقترن (بال) إلى اسم خال منها وذلك غير جائز .

البيت للمرار الاسدي ، شواهد كتاب سيبويه ١٨٢/١ ، خزانة الأدب ١٩٣/٢ ؛ المعجم المفصل في شرح شواهد النحو الشعرية . د/ إميل بديع يعقوب (محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ٥١١١/١ .

([٤٠٨])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٢.

([٤٠٩])تكملة البيت : فدعاء قد حلبت على عشارى.

اللغة : الفدعاء : التي اعوجت مفاصلها ، حلبت عشارى : أي أنها راعيته ، عشار : العشار بالكسر جمع عُشَراء بضم وفتح وبالمد الناقة التي مضت لها عشرة اشهر من حملها،ثم يبقى عليها الاسم إلى أن تنتح لحول،وبعد ذلك بأيام.

الشاهد فيه : قوله (كم عمة) روى بالجر على أن كم خبرية وهي اللغة المشهورة وبالنصب على أنها استفهامية تمييز ، وتميم يجرون كم الخبرية مجرى الاستفهامية فينصبون مميزها وإن كان جمعاً وبالرفع على أن المميز محذوف والتقدير (كم مرة أو كم وقت يكون ارتفاع عمة على الابتداء لأنه وصف.البيت للفرزدق في ديوانه ديوان الفرزدق / دار صادر / بيروت ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م) ٣٦٨/١ ؛ كتاب سيبويه ، ٧٢/٢ ؛ خزانة الأدب ١٢٦/٣ ؛ المعجم المفصل في شرح شواهد العربية ٤٠٦/١.

([٤١٠]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٧.

([٤١١]) تكملة البيت : ومحتبط مما تطيح الطوائح.

اللغة : الضارع : الذليل الخاضع ، المحتبط : الذي يأتيك للمعروف من غير وسيلة الطوائح : جمع على غير قياس لأن فعله رباعي ، المصائب ، تطيح : تهلك وتذهب.

الشاهد فيه : (ضارع) فاعل فعل محذوف دلت عليه مدخول الاستفهام المقدر كأنه قيل : من يبكيه ؟ فقيل : ضارع أي يبكيه ضارع ، ثم حذف الفعل ، والتقدير : يبكية (ضارع) ثم حذف الفعل ، (يزيد) نائب فاعل(يبك) المجزوم بلام الأمر.البيت لنهشل بن حرى ؛ من شواهد كتاب سيبويه ٢٨٨/١ ، ابن يعيش ٢١٣/١ ؛ خزانة الأدب ١٤٧/١.

([٤١٢]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٥.

ج / إيراد البيت كاملاً :

وأيضاً من منهجه أن يذكر البيت كاملاً ، ومن ذلك قوله في أفعال المقاربة (كاد) في دخول النفي على كاد : (وإذا دخل النفي على كاد ، فهو كالأفعال على الأصح ، وقيل يكون في الماضي للإثبات ، وفي المستقبل كالأفعال تمسكاً بقوله ﴿وما كادوا يفعلون﴾ ([413]) وبقول ذي الرمة([414]))([415]) :

إذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حبِّ مية يبرح

د / إيراد بيتين كاملين :

ومن منهجه أن يذكر بيتين كاملين ، ومثال لذلك قوله في (اسم التفضيل) استشهد

على أن أفعل فيه من قبيل ما رأيت كعين زيد أحسن فيها الكحل([416])

مررت على وادي السباع ولا أرى كوادي السباع حين يظلم واديا([417])

أقل به ركب أتوه تئيه وأخوف إلا ما وقى الله ساريا

لم يستشهد ابن الحاجب ببيتين كاملين إلا في هذا الموضع من كافيته

هذا هو النهج الذي انتهجه ابن الحاجب في إيراد الشواهد الشعرية في كتابه الكافية ، يلاحظ الباحث أن ابن الحاجب لم يذكر الشاهد الواحد أكثر من مرة واحدة ، أي أنه لم يكرر شاهداً قط كما أنه لم يعضد الشاهد الشعري بآخر من جنسه ، ولكن قد يعضده بآخر من غير جنسه ، مثال لذلك قوله في الحال : (وشرطها أن تكون نكرة وصاحبها معرفة غالباً (وأرسلها العراك)([418]) ومررت به وحده) ([419]) .

([413])سورة البقرة آية ٧١.

([414]) ذو الرمة : أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة المعروف بذي الرومة ، أحد فحول الشعراء . الشعر والشعراء ص٣٥٠ ؛ وفيات الأعيان ٤٥٣/٣ ؛ خزانة الأدب ٥١/١ .
اللغة : رسيس الهوى : مسه وأوله ، الرسيس : الخفي والكلام الخفي.
الشاهد فيه : (رسيس) أن النفي إذا دخل على (كاد) أفادت في الماضي الإثبات ، وفي المستقبل أفادت كما تفيد بقية الأفعال.
البيت لذي الرمة في ديوانه . ديوان ذي الرمة . صححه كاربيل هنرى هيس مكارتنى (١٣٣٧هـ-١٩١٩م) ، ص ٧٨ ؛ خزانة الأدب ٧٤/٤ .

([415])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢١.

([416]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٥.

([417])اللغة : : وادي السباع : اسم موضع بطريق البصرة ، التئية : التوقف والتثبت .
الشاهد فيه : (أقل) فيه من قبيل ما رأيت كعين زيد أحسن فيها الكحل ، حيث رفع اسم التفضيل (أقل) اسماً ظاهراً ، وهو قوله (ركب).
البيت لسحيم بن وثيل لم أعثر عليه في ديوانه ، من شواهد كتاب سيبويه ٣٣٣/٢ ؛ خزانة الأدب ٥٢١/٣ ؛ المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١٠٧٤/٢.

([418])البيت سبق ذكره.

٢ / نسبة الشاهد إلى قائله :

كما لم يلتزم ابن الحاجب منهجاً واحداً في إيراد الشواهد الشعرية ، كذلك في نسبتها إلى قائليها فهو تارة ينسب الشاهد لقائله ، وأحياناً كثيرة يتركه دون نسبة ، أو حتى إشارة إلى مصدره ، إذن كان له منهجان في نسبة الشاهد هما :

أ / نسبة الشاهد إلى قائله :

مثال لذلك قوله في التنازع : (وإن عملت الأول أضمرت الفاعل في الثاني والمفعول على المختار ألا يمنع مانع فتظهر ، وقول امرئ القيس :

(كفاني ولم اطلب قليل من المال)([٤٢٠]) ليس منه لفساد المعنى) ([٤٢١]).

وكذلك قوله في دخول النفي على (كاد):(٠٠٠ وقيل يكون في الماضي للإثبات وفي المستقبل كالأفعال تمسكاً بقوله (وما كادوا يفعلون)([٤٢٢])،وبقول ذي الرمة([٤٢٣])

إذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

ب / ترك الشاهد خلواً من النسبة إلى قائله :

القسم الأكبر من الشواهد الشعرية التي استشهد بها ابن الحاجب في الكافية تركها دون أن ينسبها إلى قائليها أو لمن أنشدوها ، أو حتى لمن استدلوا بها من النحاة ، ومثال لذلك قوله في الفاعل : (وقد يحذف الفاعل لقيام قرينه جوازاً في مثل : زيد لمن قال ، من قام ؟ (وليبك يزيد ضارع لخصومه) ([٤٢٤]))([٤٢٥]) ، وكذلك قوله في عطف البيان: (وفعله من البدل لفظاً في مثل : (أنا ابن التارك البكرى بشر) ([٤٢٦]))([٤٢٧])

([٤١٩])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٣.
([٤٢٠])تكملة البيت : فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة .
اللغة : أسعى : أجد ، أعمل ، أدني معيشة : حياة عادية.
الشاهد فيه : قوله ٠ كفاني ولم اطلب قليل) حيث جاء (قليل) فاعل كفاني وليس البيت من باب التنازع ، لأن من شرط التنازع صحة توجه كل واحد من العاملين إلى المعمول المتأخر مع بقاء المعنى صحيحا ، والأمر هاهنا ليس كذلك لأن القليل ليس مطلوباً .
البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٩ ؛ كتاب سيبويه ٦٦/١ خزانة الادب ١٥٨/١ .
([٤٢١]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٥.
([٤٢٢])سبق ذكره.
([٤٢٣])سبق ذكره.
([٤٢٤])سبق ذكره.
([٤٢٥])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٥.
([٤٢٦])سبق ذكره.
([٤٢٧])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٢.

لم يستشهد ابن الحاجب بأرجاز العرب إلاّ في موضع واحد وهو عطف البيان حيث قال:(تابع غير صفة يوضح متبوعه مثل:أقسم بالله أبوحفص عمر)([٤٢٨])

ثالثاً : الشواهد النثرية :

اعتنى ابن الحاجب بالشواهد النثرية ، وخاصة الجمل التي من إنشائه ، ويمكن تقسيم الشواهد النثرية في الكافية إلى :

١ / أمثال عربية.

٢ / أقوال عامة.

٣ / جمل نثرية من إنشائه.

لقد كان أهم ما اعتمد عليه النحاة في الاستشهاد هو ما سمع من العرب بنوعيه الشعر ، والنثر ، فمن النثر الحكم والأمثال ، فهذه اطمأن لها النحويون ، وكما هو معروف فإن المثل يقال كما سمع دون تغيير في ألفاظه ، مع أنه من المحتمل أن يكون الرواة قد تدخلوا في الأمثال القديمة وهذبوها ، مع قيام هذا الاحتمال ، فقد احتج النحاة بالأمثال ، وكتاب سيبويه ينم عن ذلك ، وكذلك المحتسب في القراءات لابن جني([٤٢٩]).

منهج ابن الحاجب في الاستشهاد بالنثر :

أيضاً تنوع منهج ابن الحاجب في الكافية في عرض الشواهد النثرية ، فقد يعرض شاهداً واحداً أو شاهدين ، أو أكثر ، وقد يعضد الشاهد بآخر من جنسه ، أومن غير جنسه وهكذا

أولاً : الأمثال :

لم يكثر من ذكر الأمثال ، وهي قليلة العدد في الكافية ، كبقية الشواهد ، جملة الأمثال التي استشهد بها ابن الحاجب في الكافية أربعة أمثال فقط ، واستشهد بثلاثة منها في موضع واحد وهو حذف حرف النداء ، حيث قال : (... ويجوز حذف حرف النداء إلا مع اسم الجنس والإشارة ، والمستغاث ، والمندوب ، نحو : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾([٤٣٠]) ، وايها الرجل ، وشذ أصبح ليل([٤٣١]) ، وافتد

([٤٢٨]) الشاهد فيه : (أبي حفص) ربما دل على عطف البيان بعض متبوعاته مع قلة الاشتراك (كأبي حفص) وهو المتبوع يدل على عطف البيان وهو عمر .البيت لأعرابي قاله لعمر بن الخطاب ، الكافية في النحو ٣٤٣/١ ؛ الخزانة ٣٨٣/٢ ؛ مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٢ .

([٤٢٩]) ينظر كتاب سيبويه ١٨/١-١٩ ؛ ينظر المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . أبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي ناصف . عبد الحليم النجار (القاهرة ١٣٨٦هـ) ١٤/١-١٥.

([٤٣٠])سورة يوسف آية ٢٩.

مخنوق([٤٣٢]) ، وأطرق كرا([٤٣٣])) ([٤٣٤]).

ثانياً : الأقوال العامة :

استشهد بكثير من الأقوال العامة ولكنه لم ينسبها لقائليها ، كما تعدد منهجه في عرضها ، ومن منهجه في عرض الأقوال :

ومن منهجه في عرض الأقوال فقد يذكر قولاً واحداً ومثال لذلك قوله في الحال : (... وكل ما دل على هيئة صح أن يقع حالاً ، مثل (هذا بسراً أطيب منه رطباً)([٤٣٥]) وأيضاً قوله في المنصوب ب(لا) التي لنفي الجنس : (وإن كان معرفة أو مفصولاً بينه وبين (لا) وجب الرفع والتكرار مثل : (قضية ولا أبا حسن لها) ([٤٣٦]).

تلاحظ الباحثة أنه لم يعزز القول بقول آخر أو بجملة نثرية من إنشائه ، بل يكتفي بذكر مقولة واحدة في الموضع .

ثالثاً : جمل نثرية :

أيضاً تنوع منهجه في الاستشهاد بهذه الجمل ، منها :

أ / ذكر جملة واحدة :

استشهد ابن الحاجب بجملة واحدة من إنشائه ، مثال لذلك قوله في حذف المبتدأ : (وقد يحذف لقيام قرينة جوازاً ، كقول المستهل : الهلال والله)([٤٣٧]) أي هذا الهلال والله، وكذلك في حذف الخبر (... والخبر جوازاً ، مثل :

خرجت فإذا السبع) ([٤٣٨]) ، أي خرجت فإذا السبع واقف ، على أن يكون إذا ظرف زمان للخبر المحذوف ، غير ساده مسدّه أي في وقت خروجي السبع واقف([٤٣٩])

([٤٣١]) مثل يقال في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر . مجمع الأمثال ٥٥٩/١ .

([٤٣٢]) يضرب لكل مشغوف عليه مضطر . مجمع الأمثال ٣٥/٢.

([٤٣٣]) يضرب للأحمق تمنيه الباطل فيصدق ، مجمع الأمثال ٥٩٧/١ ؛ جمهرة الأمثال . لأبي هلال العسكري . تحقيق محمد أبي الفضل وعبدالحميد قطامش ١٩٤/١.

([٤٣٤]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩١.

([٤٣٥]) المرجع السابق ص٣٩٤ .

([٤٣٦])المرجع السابق ص٣٩٦.

([٤٣٧]) المرجع السابق ص ٣٨٧.

([٤٣٨]) المرجع السابق ٣٨٧.

([٤٣٩]) الفوائد الضيائية ٢٩٥/١ .

ب / ذكر جملتين :

أيضاً من منهجه ذكر جملتان ، أي يعضد الجملة بجملة أخرى ، مثال لــذلك قولــه فــي حرفــي الاستفهام : (الهمزة وهل ولها صدر الكلام نقول : أزيد قائم ، أقائم زيد وكذلك هل) ([440]) وكذلك قولــه في المفعول معه : (وإن كان الفعل معنى وجاز العطف تعين العطف مثل : ما لزيد وعمر ، وإلا تعين النصب مثل : ما لك وزيد وما شأنك وعمراً لأن المعنى ما تصنع)([441]) .

ج / ذكر أكثر من جملتين :

ومن منهجه قد يذكر أكثر من جملتين في الموضع الواحد ، أي يعضد الجملة بأكثر مــن جملــة ، مثال لذلك قوله في حذف عامل المفعول المطلق : (ووجوباً سماعاً ، مثل سقيا ورعياً وخيبة ، وجــدعاً وحمداً وشكراً وعجباً) ([442]) ، وكذلك قوله في معنى الإضافة : (٠٠٠ وهى بمعنى اللام فيما عدا جنس المضاف وظرفه وبمعنى من في جنس المضاف وبمعنى(في) في ظرفه وهو قليل نحو : غلام زيد وخاتم فضة ، وضرب اليوم) ([443]).

تلاحظ الباحثة أن الأمثلة التي كان يضعها ابن الحاجب من صنعه لتقريــب القاعــدة أو لشــرحها وتوضيحها ، تتسم بالوضوح ، والسهولة ، لذلك أكثر منها ، حتى يصل إلى هدفه الذي ينشده وهو تسهيل مادة النحو وتذليل صعابها وتقديمها للمتعلم بطريقة سهلة وبسيطة تعين الدارس على فهم هذا العلــم ، أي علم النحو .

([440]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٧.
([441])المرجع السابق ص ٣٩٣.
([442])المرجع السابق ص ٣٨٨.
([443]) المرجع السابق ص٣٩٨.

المطلب الثاني : أغراض الشواهد

كما تعدد منهج ابن الحاجب في إيراد الشواهد النحوية كذلك تعددت أغراضها في الكافية ، فمثلاً يورد الشاهد ليوضح قاعدة نحوية ، أو لتعدد أوجه إعرابه أو لشذوذ القاعدة النحوية ، أو ليدحض به رأي مخالف لرأيه ، وغيرها من الأغراض ، وسيتناول الباحث أمثلة لذلك منها :

أولاً : أغراض الاستشهاد بالقرآن :

يسوق ابن الحاجب الشاهد القرآني لأغراض منها :

أ / اطراد الظاهرة النحوية :

وهو الأكثر ، معظم الشواهد التي استشهد بها ابن الحاجب في الكافية كان يسوقها للاستشهاد على أن الظاهرة النحوية مطردة ، أي أنها مما يجوز استعمالها دون أن يشير إلى اطرادها ، أو مما لا يمتنع القياس عليها مثل :

قوله في وجوب حذف الفعل الرافع للفاعل : (ووجوباً في مثل : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾(444))(445). فتقدير الآية : وإن استجارك أحد من المشركين استجارك ، ف (أحد) فيها فاعل فعل محذوف وجوباً ، وهو (استجارك) الأول المفسَّر باستجارك الثاني ، وإنما وجب حذفه لأن مفسِّره قائم مقامه مغني عنه ولا يجوز أن يكون (أحد) مرفوعاً بالابتداء ، لامتناع دخول حرف الشرط على الاسم ، بل لابد له من الفعل)(446) ، وكذلك قوله في المبتدأ النكرة : (وقد يكون المبتدأ نكرة إذا تخصصت بوجه ما مثل : ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾(447))(448) . ولا يقع المبتدأ نكرة على الإطلاق إلا إذا تخصصت بوجه من وجوه التخصيص ، لأن بالتخصيص تقرب من المعرفة ، فالعبد متناول للمؤمن والكافر ، وحيث وصف العبد بالمؤمن (لعبد مؤمن) تخصص بالصفة فجعل مبتدأ ، و(خير) خبره (449) .

---

(444)سورة التوبة آية ٦.
(445) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٥.
(446) الفوائد الضبائية ٢٦١/١-٢٦٢.
(447)سورة البقرة آية ٢٢١.
(448) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٦.
(449)ينظر الفوائد الضبائية ٢٨٠/١.

ب / المقيس عند النحاة :

ومما هو مقيس عند النحاة حذف عامل المفعول المطلق وجوباً وقياساً في مواضع منها ما وقع تفصيلاً لأثر مضمون جملة متقدمة ، مثل ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾(٤٥٠))(٤٥١) يعني بمضمون الجملة ، مصدرها مضافاً إلى الفاعل أو المفعول ، فمضمون (شدوا الوثاق) شد الوثاق ويعني بأثره غرضه المطلوب منه ، والغرض المطلوب من شد الوثاق إما المن أو الفداء ، ويعني بتفصيل الأثر ، بيان أنواعه المحتملة ، ففضل الله سبحانه وتعالى هذا هو الغرض المطلوب بقوله : فإما مناً وإما فداء ، أي إما تمنون مناً بعد الشد وإما تفدون فداء(٤٥٢) .

ح/ عدم شيوع الظاهرة النحوية : (شذوذها) :

ومن شواهده قسم يسوقه للدلالة على عدم شيوع الظاهرة النحوية ، أي أن الشاهد ونظائره مما يقل استعماله ويندر ، فهو في مقام الشذوذ الذي يخالف القاعدة العامة ، فيحفظ دون أن يقاس عليه ، ومن ذلك قوله في الممنوع من الصرف : (ويجوز صرفه للضرورة أو التناسب،مثل ﴿سَلاسِلا وَأَغْلالاً ﴾(٤٥٣))(٤٥٤) (حيث صرف (سلاسلا) ليناسب المنصرف الذي يليه ، أي (اغلالا)(٤٥٥)

ثانياً: أغراض الاستشهاد بالشعر :

أيضاً تعدد أغراض الشواهد الشعرية في كتاب الكافية ، منها :

١ / اطراد الظاهرة النحوية : (شيوع القاعدة النحوية)

هذا هو القسم الأكبر ، حيث يسوق ابن الحاجب الشاهد ليوضح أن الظاهرة النحوية شائعة كثيراً ، فيكون الشاهد فيها بمثابة شرح للمسائل ،واتباع لقواعدها ، أي أنها مما يجوز استعمالها دون إشارة إلى الشيوع والكثرة ، أو مما لا يمتنع القياس عليها ، ومن أمثلة ذلك :

---

(٤٥٠)سورة محمد آية ٤.

(٤٥١)ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٨.

(٤٥٢)ينظر الكافية في النحو . جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي ، شرح رضي رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، طبعة ١٤٠٥هـ ـ١٩٨٥م) ١/١٢٠-١٢١ ؛ ينظر الفوائد الضيائية ١/١٣١٤.

(٤٥٣) سورة الإنسان الآية ٤.

(٤٥٤) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٣.

(٤٥٥) الكافية في النحو ١/٣٨.

أ / توضيح قاعدة نحوية :

من ذلك قوله في جواز حذف عامل الفاعل : (وقد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازاً في مثل زيد لمن قال من قام ؟ وليبك يزيد ضارع لخصومه ([٤٥٦])) ([٤٥٧])

ب / تعدد أوجه الإعراب :

قد يذكر ابن الحاجب الشاهد لتعدد أوجه إعرابه ، ومن ذلك قوله في كنايات العدد (كم) في إعرابها : (كم عمة لك يا جرير وخالة) ([٤٥٨]) ثلاثة أوجه) ([٤٥٩]) وهي الجر على أن (كم) خبرية ، والنصب على أن (كم) استفهامية ، والرفع على أن المميز محذوف ، ويكون ارتفاع عمة بالابتداء([٤٦٠]) ، وأيضاً قوله في المنادى المعرفة (وفي مثل : يَا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ) ([٤٦١]) الضم والنصب)([٤٦٢])

ج / إبطال الرأي المخالف :

من الشواهد ما استشهد به ابن الحاجب لابطال رأي مخالف ، بحيث يكون حجة قاطعة على بطلان الرأي المخالف لرأيه ، ومثال لذلك قوله في أفعال المقاربة (كاد) : (وإذا دخل النفي على كاد ، فهو كالأفعال على الأصح ، وقيل يكون للإثبات مطلقاً ، وقيل يكون في الماضي للإثبات وفي المستقبل كالأفعال تمسكاً بقوله : ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾([٤٦٣]) وبقول ذي الرمة) ([٤٦٤])

إذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح([٤٦٥])

([٤٥٦]) سبق ذكره.
([٤٥٧]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٥.
([٤٥٨])سبق ذكره.
([٤٥٩]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٧
([٤٦٠]) ينظر الكافية ٩٨/٢.
([٤٦١]) تكملة البيت لا أبا لكم لا يلقينكم في سوأة عمر.
اللغة : لا يلقينكم : بالقاف من الإلقاء وهو الرمي ، والسوءة بالفتح الفعلة القبيحة ، وهم وتيم ابن عبد منفاة وعدي هذا هو عدي بن عبد مناف ، نسبة إلى أخيه ، وعمر هو ابن لجأ ، وكان ممن يهاجون جريرا .
الشاهد فيه : قوله (يا تيم تيم عدي) حيث كرر المنادى في حال الإضافة فجاز فيه وجهان : الأول نصب الاسمين معاً ، والثاني ضم الأول منهما .
([٤٦٢]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٠ .
البيت لجرير لم أحصل عليه في ديوانه ؛كياب سيبويه٥٣/١؛ من أبيات الخصائص . أبي الفتح عثمان بن جني . تحقيق محمد علي النجار . (الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الثالثة / ١٤٠٦هت ـ ١٩٨٦م)٣٤٦/١ ؛ الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق محمد أحمد الدالي (مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م) ١١٤٠/٣؛ المعجم المفصل في شواهد النحو ٣٨٠/١ ؛ابن يعيش ٣٤٦/١.
([٤٦٣]) سورة البقرة آية رقم ٧١.
([٤٦٤])مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢١.
([٤٦٥]) سبق ذكره .

وأيضاً قوله في باب التنازع : (وإذا تنازع الفعلان ظاهراً بعدهما فقد يكون في الفاعلية مثل : ضربني وأكرمني زيد ، وفي المفعولية مثل : ضربت وأكرمت زيداً ، وفي الفاعلية المفعولية مختلفين ، فيختار البصريون إعمال الثاني ، والكوفيون الأول) ([٤٦٦]) .

احتج الكوفيون بقول امرئ القيس : كفاني ولم أطلب قليل من المال([٤٦٧])

وقال ابن الحاجب هذا البيت ليس منه لفساد المعنى

د/ عدم شويع الظاهرة النحوية :

قد يذكر ابن الحاجب الشاهد لشذوذ الظاهر النحوية ، أي أن الشاهد مما يخالف القاعدة ولذلك يحفظ ولا يقاس عليه ، ومن ذلك قوله في الحال : (٠٠و شرطها أن تكون نكرة وصاحبها معرفة غالباً ، وأرسلها العراك([٤٦٨]) ، ومررت به وحده ونحوه متأول) ([٤٦٩]) . حيث وقع الحال معرفة (العراك) مؤولاً بنكرة ، تقديره (أرسلها معتركة).وأيضاً قوله في الإضافة اللفظية وضعف الواهب المائة الهجان وعبدها([٤٧٠])

ثالثاً: أغراض الاستشهاد بالنثر :

أيضاً استشهد ابن الحاجب بالنثر لأغراض مختلفة ، ومن هذه الأغراض :

توضيح القاعدة النحوية وشرحها :

قسم من الشواهد النثرية يأتي به ابن الحاجب لشرح وتوضيح قاعدة نحوية ، مثال لذلك قوله في التمييز : (ما يوقع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدرة ، فالأول عن مفرد مقدار غالباً إما في العدد نحو : عشرون درهماً وسيأتي ، وإما في غيره نحو : رطل زيتاً ، ومتوان سمناً ، وعلى التمرة مثلها زيداً)([٤٧١]) . يعني أن التمييز هو الاسم الذي يرفع الإبهام الثابت الراسخ في المعنى عن ذات لا عن صفة مذكورة أو مقدرة والمذكورة نحو : رطل زيتاً ، والمقدرة نحو : طاب زيداً نفساً ، والقسم الأول (ما يرفع الإبهام عن ذات مذكورة) يرفع الإبهام عن مفرد ويعني به ما يقابل الجملة وشبهها ، والمضاف ،

([٤٦٦])مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٥.

([٤٦٧]) سبق ذكره.

([٤٦٨])سبق ذكره.

([٤٦٩]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٣.

([٤٧٠])تكملة البيت : عوذا تزجي خلفها أطفاله .

اللغة : الهجان : البيض يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، عوذا : سميت عائذا لأن ولدها يعوذ بها لصغره ، وبنى على فاعل ، لأنه على نية النسب لا على ما يوجب التعريف ، تزجي : تسوق=

=الشاهد فيه : أنه قد جعل ضمير المعرف باللام في التابع مثل المعرف باللام ، فإن قوله عيدها بالجر معطوف على المائة ، وهو مضاف إلى ما ليس فيه (ال) واغتفر لكونه تابعا والتابع يجوز فيه ما لا يجوز في المتبوع.

البيت لاعشى ميمون في ديوانه ١٥٢ ـ كتاب سيبويه ١٨٣/١ ؛ خزانة الأدب ١٨١/٢ .

([٤٧١]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٤ .

ومقدار وهو ما يقدر به الشيء أي يعرف به قدره ويبين في غالب المواد وأكثرها ، والمقدار إما متحقق في ضمن (عدد) نحو : عشرون درهماً ، وإما في غير العدد كالوزن نحو : رطل زيتاً ، ومنوان سمناً ، وكالكيل نحو قفيزان براً ، وكالزراع نحو ذراع ثوباً ، وكالمقاييس نحو : (على النمرة مثلها زيداً) والمراد بالمقادير في هذه الصورة هو المقدّرات لأن قولك (عندي عشرون درهماً ، (ورطل زيتاً) ، (وذراع ثوباً)(وعللى الثمرة مثلها زيداً) ، المرد بها المعدود الموزون والمزارع ، والمقيس لا غير . واقتصر ابن الحاجب على الأمثلة الثلاثة لأنه أراد التثنية على بيان ما يتم به المفرد ، وهو التنوين كما في رطل زيتاً أو النون كما في منوان سمناً ، أو الإضافة كما في على التمرة مثلها زيداً ولهذا لم يستوف أقسام المقادير وكرر بعضها([472])

ب/ تعدد أوجه الإعراب :

مثال لذلك قوله في المنصوب بـ(لا) التي لنفي الجنس : (وفي مثل لا حول ولا قوة إلا بالله خمسة أوجه : فتحها وفتح الأول ، ونصب الثاني وفتح الأول، ورفع الثاني ورفعها ، ورفع الأول على ضعف وفتح الثاني) ([473]) .

ج/ إبطال الرأي المخالف :

بعض من الشواهد النثرية أتى به ابن الحاجب لابطال رأي آخر مخالف له، بحيث يكون الشاهد حجة قاطعة على بطلان الرأي المخالف له ، ومن ذلك قوله في المندوب : (ولا يندب إلا المعروف ، فلا يقال وارجلاه ، وامتنع وا زيد الطويلاه خلافاً ليونس) ([474]) ، وكذلك قوله في المفعول له : (هو ما فعل لأجله فعل مذكور مثل : ضربته تأديباً له ، وقعدت عن الحرب جبناً خلافاً للزجاج ، فإنه عنده مصدر ، وشرط نصبه تقدير اللام) ([475]) .

د/ عدم شويع الظاهرة النحوية :

وبعض من الشواهد النثرية ذكره ابن الحاجب لشذوذ الظاهرة النحوية وعدم شيوعها وهذا قليل جداً ، ومثال لذلك قوله في الحال : (كل ما دل على هيئة صح أن يقع حالاً ، مثل هذا بسراً أطيب منه رطباً) ([476]) ، حيث نصب بسراً ، رطباً على أنها حال ، بسراً حال من الضمير ، ورطباً حال من

([472]) ينظر الفوائد الضيائية ٣٩٨/١ ـ ٤٠١ .
([473]) مجموع مهمات المتون ٣٩٧.
([474])المرجع السابق ٣٩١.
([475]) المرجع السابق ٣٩٣.
([476])المرجع السابق ٣٩٤.

الضمير المجرور بمن وهو المرفوع المستتر في أطيب من جهة المعنى) ([477]) وأيضاً قوله في جـواز حذف حرف النداء (... وشذ (اصبح ليل) ([478]) و (وافتد مخنوق) ([479]) و(أطرق كرا) ([480]))([481])

والمعنى (أصبح يا ليل) و (أطرق باكراً) (واقتد يا مخنوق) فهو اسم جنس منادى ، وقد حذف معه حرف النداء ، وذلك لأنها أمثال والأمثال يجوز فيها من الحـذف والتخفيـف مـا لا يجـوز فـي غيرها([482]) .

([477])ينظر الأشباه والنظائر في النحو . للشيخ جلال الدين السيوطي (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م) ٣٣٦/٤.

([478]) سبق ذكره.

([479])سبق ذكره.

([480])سبق ذكره.

([481])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩١.

([482]) ينظر شرح الوافية ص٢٠٤ .

المطلب الثالث : الظواهر اللهجية

تساق هذه الظواهر كشواهد لشذوذ الظاهرة النحوية ومخالفتها للقاعدة ، ولهذا تحفظ ولا يقاس عليها . ذكر ابن الحاجب في الكافية بعض الظواهر اللهجية، وكان ينسب هذه اللهجات إلى قبائلها ، ومن هذه القبائل :

١ / تميم :

ذكر لهجة بني تميم في أكثر من موضع من ذلك في العلل المانعة للصرف بقوله : (العدل : خروج الاسم عن صيغته الأصلية تحقيقاً ، كثلاث ومثلث ، أخر وجمع أو تقديراً كعمر، زفر ، وباب قطام في بني تميم) ([٤٨٣]) ، وأيضاً ذكر لهجة بني تميم في (خبر لا التي لنفي الجنس) بقوله : (ويحذف كثيراً وبنو تميم لا يثبتونه أصلاً) ([٤٨٤]) .

٢ / هذيل : وكذلك ذكر ابن الحاجب لهجة هذيل في أكثر من موضع منها : في الإضافة وذلك بقوله : (إذا أضيف الاسم الصحيح ، أو الملحق به إلى ياء المتكلم كسر آخره والباء مفتوحة أو ساكنة ، فإن كان آخره ألفاً ثبتت وهذيل تقلبها لغير التثنية ياء([٤٨٥]) .

٣ / الحجاز :

ذكر لغة الحجاز وأيضاً بني تميم وذلك في قوله في أسماء الأفعال (وعلاب مبني في الحجاز ومعرب في بني تميم) ([٤٨٦])

لم يكثر ابن الحاجب من ذكر اللهجات ، كما أنه لم يستشهد لهذه اللهجات بأي نوع من الشواهد (قرآني – شعري – نثري) .

([٤٨٣]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٣.
([٤٨٤])المرجع السابق ٣٨٨.
([٤٨٥]) المرجع السابق ٣٩٩.
([٤٨٦])المرجع السابق ٤٠٦.

المبحث الثالث

الإيجاز وتجنب التكرار

المطلب الأول : تعريفاته

اتسمت تعريفات ابن الحاجب بالإيجاز والوضوح ، بالإضافة إلى الشمول في أداء المعنى ، وهذا أمر لا يصعب استنتاجه بتتبع تعريفاته في الكتاب ، وقد جاءت تعريفاته تحمل طابعين الإيجاز والوضوح ، فالقسم الأكبر وفق فيه ابن الحاجب من حيث توفر الإيجاز والوضوح والشمول ، أما القسم الآخر فلم يوفق فيه من حيث توفر الإيجاز والوضوح حيت اعتراه بعض الغموض .

أما القسم الأول فيوجد فيه مع الإيجاز قدر معقول من الوضوح والشمول والإحاطة ، بمعنى أن العبارات الواردة في تعريفاته واضحة لا استعصاء فيها على الفهم ، وشاملة للمعنى أو الحد المراد رسمه مع الإيجاز غير المخل ، ومثال لذلك قوله في حد المعرب ، قال ابن الحاجب : (فالمعرب : المركب الذي لم يشبه مبني الأصل) ([٤٨٧]) ، قال ابن الحاجب : وهذا أولى من حد النحويين لأمرين ، لأن النحويين قالوا في حد المعرب : ما اختلف فيه آخره باختلاف العامل ، فقال : إن تعريفه أولى من وجهين([٤٨٨]) :

الأول : أن اختلاف آخره فرع على معرفة كونه معرباً فيلزم على حد النحويين إذاً الدور لأنه لا يختلف آخره حتى يعرف كونه معرباً ، ولا يكون معرباً حتى يختلف آخره .

والثاني : أن هذا فيه تنبيه على السبب والمانع ، أما السبب فقولنا : مركب ، وهو سبب الإعراب ، والمانع قولنا لم يشبه مبني الأصل ، احترازاً من قولك : جاءني هؤلاء ، فإن التركيب موجود إلا أنه مبني لكونه أشبه مبني الأصل .

وقد اعتذر ابن الحاجب للنحويين في حدهم المعرب بقوله : أن النحويين لم يجهلوا هذا القدر وإنما حدوا المعرب بما هو معرباً ، وهو يشمل الاسم والفعل المضارع وآخرهما مختلف ، ولم يحصل بين القسمين اشتراك إلا في الآن الاختلاف ، فلذلك حدوه بالوصف الذي اشترك الجميع فيه ولم يحدوه بغيره)([٤٨٩])، وأيضاً في تعريفه المستثنى المنقطع : (والمنقطع : هو المذكور بعدها غير مخرج)([٤٩٠]) بعدها :

([٤٨٧])مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨١.
([٤٨٨])ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص ٣٥.
([٤٨٩]) الأمالي النحوية لابن الحاجب ص ٣٦-٣٧.
([٤٩٠]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٥.

أي بعد أداء الاستثناء ، قال ابن الحاجب في أماليه : (هذا أولى من حد النحويين الذين يقولون في حد المنقطع أنه ما كان من غير الجنس ، فإنه باطل ، بقولنا : جاء القوم إلا زيداً لقوم معهودين بينك وبين مخاطبك ليس فيهم زيد فهذا استثناء من الجنس ومع ذلك هو منقطع ، قال ويمكن أن نعتذر للنحويين بأن غير الجنس قد يطلق على ما لم يكن داخلاً في الأول والجنس ما كان داخلاً فلما كان المنقطع غير داخل في الأول أمكن أن يعبر عنه بأنه من غير الجنس بالتفسير الذي ذكرناه)([٤٩١]) ، وكذلك تعريف التوابع : (كل ثان بإعراب سابقه من جهة واحدة)([٤٩٢]) (قوله : من جهة واحدة احترازاً من قولنا : أعطيت زيداً درهماً ، فإن تعلقه بزيد على معنى كونه آخذاً وتعلقه بالدرهم على معنى كونه مأخوذاً بخلاف : جاء زيد العاقل)([٤٩٣]) ، وأيضاً قال في حد النعت : (تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقاً) ([٤٩٤]) (أعجبني زيداً علمه فإن هنا تابع يدل على معنى وهو العلم ومتبوعه وهو : زيد ، فليكن هذا نعتاً وليس كذلك ، وأجاب عن ذلك بأن هذا وقع في بعض صور البدل اتفاقاً من قضية عقلية وهو كون العلم لابد له من محل ، ولا محل إلا زيد وأما قولنا : أعجبني زيد ثوبه ، واعجبني زيد يده ، وما أشبهها من المسائل كلها واحدة ، وهو أن الإعجاب إنما ينسب إلى الثاني والأول على سبيل التمهيد ، وإن أخذت الدلالة على ما ذكر أولاً من قضية عقلية ، ولهذا يحد البدل بحد يشمل هذه المسائل كلها وهو قولنا : تابع مقصود بما نسب إلى المتبوع دونه ، يعني دون المتبوع وقولنا (مقصود) يدخل فيها العطف بالحرف فأخرجناه بقولنا إنما نسب إلى المتبوع دونه) ([٤٩٥]) .

وأيضاً قوله في حد المضمر : (المضمر ما وضع لمتكلم أو مخاطب ، أو غائب ، تقدم ذكره لفظاً ، أو معنى ، أو حكماً) ([٤٩٦]) ، قوله (أو حكماً) هذا على قسمين : قسم جار قياساً ، وقسم سماعي يحفظ ولا يقاس عليه ، فالقياس أن يتقدم فعل دال على مصدره ، ثم يأتي الضمير بعد ذلك مثل قوله تعالى : ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾([٤٩٧]) لما قال قبله : اعدلوا : علم أن ثم عدلاً ، فكأنه قيل العدل اقرب للتقوى، والسماعي ، ضمير الشأن والقصة والضمير في نعم على خلاف بين البصريين والكوفيين ، والضمير في قولنا : ضربني وضربت زيداً ، والضمير في قولنا ربه رجلاً) ([٤٩٨]) ، وايضاً تعريفه

([٤٩١]) الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٦٤ .
([٤٩٢])مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٩ .
([٤٩٣])الأمالي النحوية لابن الحاجب لابن الحاجب ص ٦٠ .
([٤٩٤]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٩ .
([٤٩٥]) الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٢٧ .
([٤٩٦]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٣ .
([٤٩٧])سورة المائدة آية ٩ .
([٤٩٨])الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٣٧ .

العلم : (ما وضع لشيء بعينه غير متناول غيره بوضع واحد) ([499]) ، فقلنا : بوضع واحد ، رفع لوهم من يتوهم أن زيداً إذا وضع علماً لواحد ثم وضع بعد ذلك لآخر أنه قد تناول ما أشبهه ، فلا يكتفي بقولك : غير متناول ما أشبهه ، لخروج مثل هذا عنه لأنه متناول ما أشبهه بما تقرر ، فإذا زيد بوضع واحد اندفع هذا الاعتراض لأنه تناول ما أشبهه فإنما تناوله بوضع ثان ولم تدخل أسماء الأجناس لأنها خارجة بالجنس الأول من قوله : ما وضع لشيء بعينه ، وهو في الحقيقة غير محتاج إليه ، والاعتراض بزيد إذا سمى به باعتبار تعدد وضعه مندفع من غير حاجة إلى زيادة بوضع واحد ، وذلك أن الواضع لما وضعه لشيء بعينه إليه في جميع تقديراته لم يضعه للآخر أصلاً فهو غير متناول ما أشبهه قطعاً فلا حاجة إلى قوله : بوضع واحد في التخفيف)([500])، وأيضاً قوله في تعريف المجموع : (ما دل على آحاد مقصودة

بحروف مفردة بتغيير ما)([501]) ، (قوله دل على آحاد يدخل فيه باب نمر وقوم وركب ، وقوله مقصودة يخرج منه باب تمر لأنه لحقيقة التمرية لا للأعداد ، قصداً لقولك تمير ورطل تمر ، وقوله بحروف مفردة يخرج منه باب قوم لأنه ليس بحروف مفردة ، ويخرج منه باب ركب لأنه لم تقصد الدلالة على جماعة الركبان بوضع ركب مأخوذاً من راكب ، وإنما وافق الحروف من غير قصد ، والدليل عليه أمران : أحدهما أن فعلاً لم يثبت ، والثاني أنهم صغروه تصغير المفردات ، ولو كان جمعاً لكان جمع تكسير ولو كان جمع تكسير لوجب رده إلى المفرد ثم جمعه ، ولما لم يفعل ذلك دل على أنه اسم جمع لا جمعاً ، وقوله بتغيير ما ، تنبيه على أن (فلكا) إذا قصد به الدلالة على الجمعية صح ويلزم التغيير ، ولو لم يقل بتغيير ما ، لم يكن فيه تنبيه على مذهب من جعله جمعاً ، لأن القائلين بأنه جمع متفقون على أنه مغير تغييراً تقديراً ، والقائلون بأنه ليس بجمع متفقون على أنه لا تغيير فيه) ([502]) ، وقال ابن الحاجب في تعريف المصدر : (اسم الحدث الجاري على الفعل) ([503]) ، (لو قال هو ما فعله فاعل الفعل المذكور لدخلت الأفعال كلها لأنها كلها تدل على ما فعله فاعل الفعل وليس بمصادر ، فإذا قال اسم خرجت الأفعال كلها فحصل الحد اذن مانعاً لغير المحدود أن يدخل فيه)([504]) ، وأيضاً تعريف اسم الفاعل : (ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث) ([505]) ، (فقولنا ما اشتق من فعل يشمل اسم

([499]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٨ .
([500]) الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٥٠-٥١ .
([501])مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٠ .
([502])الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٤١-٤٢ .
([503]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١١ .
([504])الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٥٢.
([505]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٢ .

المفعول والصفة المشبهة فإذا قلت لمن قام به ، خرج اسم المفعول فإنه ليس قائماً به وإنما هو واقع عليه ، قولنا على معنى الحدوث ، يخرج الصفة المشبهة ، فإنها تدل على الثبوت على ما ذكر في حدها ، وقولنا هاهنا لمن قام به ، أولى من قولنا لمن نسب إليه ، لأنا لو قلنا هذه العبارة لورد علينا مفعول ما لم يسم فاعله ، فإنه منسوب بلا خلاف في قولنا: ضرب زيد ، فإن الضرب منسوب إلى زيد على سبيل الوقوع عليه) (٥٠٦) ، وأيضاً قوله في تعريف الحرف : (الحرف ما دل على معنى في غيره) (٥٠٧) ، (الأسماء المشتركة لا يفهم مدلولها إلا بالقرينة ، وكذلك الحرف ، فإنه لا يفهم معناه إلا بذكر متعلقه معه ، فجوابه أن الأسماء المشتركة ليس من شرط استعمالها لفظ آخر يقترن بها بل قد يكون قصد المتكلم الإبهام ، ومن ثم يجئ كثير من المشتركان يجوز فيهما الأمران ، أعني كل واحد من مدلوليها ، كقوله تعالى : (ثلاثة قروء)(٥٠٨) وليس كذلك في الحرف فإنه لا يستقيم أن تقول : خرجت من) (٥٠٩) ، أما القسم الثاني من تعريفات ابن الحاجب لم يوفق فيه إلى درجة ما ، فقد اعتراه شيء من العموم ، أو عدم الوضوح ، ومن الأمثلة على ذلك ، قوله في حد الكلمة : (لفظ وضع لمعنى مفرد) (٥١٠) مما أخذ على هذا التعريف أن ابن الحاجب استخدم لفظاً لا داعي لذكره وهو لفظ (معنى) لأن الوضع لا يكون إلا لمعنى وعيب على ابن الحاجب عدم احتياطه في استخدامه للألفاظ ، وعدم مراعاته لأن يكون اللفظ على قدر المعنى ، لا حشو ولا فضول فيه(٥١١) ، ومثال آخر قول ابن الحاجب في تعريف الكلام حيث قال : (الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد ولا يتأتى ذلك إلا في اسمين أو اسم وفعل) (٥١٢) ، وصف تعريف ابن الحاجب هذا بأنه ينقص لفظ ، كان يمكن أن يزيد في التوضيح والتحديد ، فبعض أنواع التركيب الإسنادي كما في حالة المبتدأ والخبر يكون الخبر فيها أكثر من كلمتين في بعض الأحيان ، نحو (زيد أبوه قائم) و (وزيد قام أبوه) لذلك كان ينبغي على ابن الحاجب أن يقول (كلمتين أو أكثر) بإضافة أكثر للتعريف(٥١٣) ، وأيضاً تعريف ابن الحاجب للتحذير بقوله : (وهو معمول بتقدير ، اتق تحذيراً مما بعده)(٥١٤) عيب على هذا التعريف أن تقدير (اتق) هاهنا سمج ، من حيث المعنى ، إذ يصير المعنى (اتق نفسك من الأسد ، ولا يقال اتقيت زيداً من الأسد أي نحيته ، ولو قال بتقدير (نح) أو (بعِّد) كان أولى

---

(٥٠٦)الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٤٣-٤٤.
(٥٠٧) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٢.
(٥٠٨)سورة البقرة آية ٢٢٨.
(٥٠٩)الأمالي النحوية لابن الحاجب ص١٠٤-١٠٥.
(٥١٠) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٠.
(٥١١)ينظر الكافية في النحو هامش ٣/١.
(٥١٢) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨١.
(٥١٣)ينظر الكافية في النحو ٨/١.
(٥١٤) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٢.

) ([515]) ، وأيضاً أخذ عليه في التحذير قوله (هو معمول) خالف النحاة وجعل التحـذير اسـماً لـنفس المفعول به دون كلام فيه لأنه نسب بأحوايه واليق بالمبحث([516]) ، وأيضاً من التعريفات التي اعابوا فيها ابن الحاجب تعريفه لأنواع الإعراب حيث قال : (الرفع علم الفاعليه)([517]) أي علامة الفاعلية واستعمال العلم بهذا المعنى في التعريف مخل لأنه في هذا الفن علم في غيره) ([518]) ، وأيضاً انتقد تعريـف ابـن الحاجب للفعل : (ما دل على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثـة) ([519]) ، أخـذ علـى هـذا التعريف أن ابن الحاجب لم يفسر ما المراد بلفظ الأزمنة الثلاثة ، ولم يفعل ابن الحاجب ذلك (التفسير) لشهرة الأزمنة وهي (الماضي ، والمستقبل ، والحال) ولكن مثل هذا الإهمال لا يحسن فـي الحـدود ، فكان من الأولى أن يقول بدل الأزمنة الثلاثة (مقترنا بزمان) ليخرج مثل (هذا) مـن الأصـل ومثـل الصبوح والغبوق([520]) ، والسرى ، وكذلك الاسم الموضوع دالاً بتركيبه على أحد الأزمنة([521]) ، ثم قال ابن الحاجب : (ومن خواصه دخول قد والسين والجواز ، ولحوق تاء التأنيث ساكنة ، نحو فعلـت)([522]) ، أخذ على التعريف بأنه عام ، أي يتصف بالعموم ، لأن دخول قد والسين وسوف ، والجـوازم ، مـن خواص الفعل المضارع ، فبالتالي هذا لا ينطبق على الفعل الماضي وفعل الأمر ، وأيضاً (تاء فعلت) من خواص الفعل الماضي فقط([523]) ، وأيضاً تعريف ابن الحاجب للفعل المضارع : (ما أشبه الاسم بأحـد حروف نأيت لوقوعه مشتركا) ([524]) ، أخذ على التعريف أن (بأحد حروف نأيت) ليس بيانـاً لوجـه المضارعة ، بل بيانها هو قوله (لوقوعه مشتركا وتخصيصه بالشين والباء ، هنا للسببية ، إذ زيادة هذه الحروف على أول المضارع مع تغيير بعض حركاته سبب محصّل لجهة مشابهة المضارع للاسم ، وتلك الجهة وقوعه مشتركاً) ([525]) .

([515])الكافية في النحو ١٨١/١ .
([516])شرح العصام على الكافية . تأليف عصام الدين إبراهيم الاسفرائيني (مطبعة السلطنة السنية ، القاهرة ١٢٥٦هـ) ص١٨٤ .
([517]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٢ .
([518]) شرح العصام على الكافية ص٢٩ .
([519]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٥ .
([520])الغبوق : الشرب بالعشي ، لسان العرب لابن منظور ، مادة (غبق) .
([521])ينظر الكافية في النحو ٢٢٣/٢ .
([522]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٥ .
([523]) الكافية في النحو ٢٢٣/٢ .
([524])مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٥ .
([525]) الكافية في النحو ٢٢٦/٢ .

المطلب الثاني : عباراته

استعمل ابن الحاجب عبارات موجزة واضحة في كتابه الكافية محاولاً ألا يؤثر الإيجاز في وضوح عباراته ، وقد نجح في ذلك لدرجة ما ، فهو يحيط بأساسيات القواعد ويبرزها في أسلوب سهل موجز ، مثال لذلك قوله في التنازع : (وإذا تنازع الفعلان ظاهراً بعدهما ٠٠٠)(٥٢٦) ، فقوله ظاهراً احترازاً من مثل قولهم : جاءني وضربته ، فإن كل واحد من الفعلين أخذ مفعوله ، وشرط هذا الباب أن يكون الفعلان يصح عمل كل واحد منهما في ذلك المعمول مثل : ضربني وأكرمني زيد ، أو ضربت وأكرمت زيداً أو بالعكس) (٥٢٧) ، وأيضاً في أسماء العدد (ومميز أحد عشر إلى تسعة وتسعين منصوب مفرد ، ومميز مائة وألف وتثنيتهما ، وجمعه مخفوض مفرد)(٥٢٨) .

قال ابن جمعة : ولم يقل جمعهما ؟ قلت : أنه قد تقدم بأن المائة إذا وقعت مميزة لا تكون مجموعة في قولنا ثلاثمائة إلى تسعمائة ، فلو قال جمعهما لأدى إلى أن تكون المائة مجموعة ، وهي لا تكون مجموعة إلا في الشذوذ فتمحص على ما ذكرناه عود الضمير على الألف(٥٢٩) . وأيضاً قوله : (وإذا كان المعدود مؤنثاً ، واللفظ مذكراً ، أو بالعكس فوجهان) (٥٣٠) ، قولك (ثلاثة شخوص) إذا قصد بالشخوص المؤنث فلك أن تقول : (ثلاث شخوص) نظراً إلى المعنى لأنه مؤنث ، ولك أن تقول : ثلاثة شخوص نظراً إلى اللفظ لأنه مذكر ، وبالعكس ثلاثة أنفس وأنت تعني الذكور ، فلك أن تقول : ثلاث أنفس نظراً إلى اللفظ لأنه مؤنث ، فأما إذا قلت ثلاثة شخوص وأنت تعني الذكور ، وثلاث أنفس وأنت تعني المؤنث ، فليس في الأول إلا إثبات التاء ، وليس في الثاني إلا حذفها ، وليس مما يجز فيه لتطابق الفظ والمعنى على وجهة واحدة ، وما يجز فيه مفروض في مخالفة اللفظ للمعنى باعتبار التذكير والتأنيث ، ولأجل ذلك ساغ الوجهان نظراً إلى اللفظ تارة وإلى المعنى أخرى) (٥٣١) . وأيضاً قوله في أفعال المقاربة : (ما وضع لدنو خبر رجاء أو حصولاً أو أخذاً فيه)(٥٣٢) ، فعبارة (رجاء أو حصولاً أو أخذاً فيه) قال : يريد أن القرب مرجو وحاصل ومشروع في متعلق القرب فإذا قلت عسى الله أن

---

(٥٢٦) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٥.
(٥٢٧)الأمالي النحوية لابن الحاجب ص١٨.
(٥٢٨) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٩.
(٥٢٩)ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٥٤.
(٥٣٠) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٨-٤٠٩.
(٥٣١) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٤١.
(٥٣٢) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢١.

يشفي زيداً ، فقرب الشفاء مرجو ، وإذا قلت : كادت الشمس تغيب ، فقرب الغيبوبة حاصل ، وإذا قلت : طفق يخصف ، وجعل يقول ، فمعناه أنه أخذ في القصف والقول)([٥٣٣]) .

هناك بعض العبارات التي اعتراها شيء من المخالفات النحوية أو وصفت بأنها ركيكة ، وهي قليلة جداً مثال لذلك قوله في ما يجمع جمع مذكر سالم : (وشرطه أن كان اسماً فمذكر علم يعقل ، وإن كان صفة فمذكر يعقل ، وأن لا يكون أفعل فعلاء ، مثل : احمر حمراء ، ولا فعلان ، فعلى ، مثل : سكران سكرى ، ولا مستوياً فيه مع المؤنث مثل جريح وجسور) ([٥٣٤]) ، مما أخذ عليه في عبارة (شرطه أن يكون اسماً فمذكر علم يعقل) أن هذه العبارة ركيكة وبها عدة مخالفات نحوية منها([٥٣٥]) :

- دخول الفاء في خبر المبتدأ مع خلوه من معنى الشرط .
- أن الشرط التذكير ، أي كونه مذكراً ، وليس في الخبر ما يجعله بمعنى المصدر .
- أن إلغاء الشرط المتوسط بين المبتدأ والخبر ضرورة

وأيضاً عبارة (وإن كان صفة فمذكر يعقل) قيل كان ينبغي على ابن الحاجب أن يستبدل كلمة (يعقل) بكلمة (يعلم) ليشمل قوله الله تعالى ﴿فنعم الماهدون﴾ ([٥٣٦]) لتنزهه تعالى عن العقل ، وفيه أنه ليس قياساً بل مقصور على السماع (كنحن الوارثون) ولا يقال نحن الرحيمون([٥٣٧]) . وأيضاً في نفس الموضع (الجمع المذكر) قول ابن الحاجب : (ولا مستوياً فيه مع المؤنث) أخذ على هذه العبارة أنها ركيكة أيضاً وذلك لأن (مستوياً) عطف على (أفعل فعلاء) فيكون المعنى (وأن لا يكون الوصف المذكر مستوياً في ذلك الوصف مع المؤنث ، ولا معنى لهذا الكلام ، وكيف يستوى الشيء في نفسه مع غيره ؟ ولو قال : ولا مستوياً فيه المذكر مع المؤنث لكان شيئاً)([٥٣٨]) .

مما سبق ترى الباحثة أن ابن الحاجب استعمل رصيداً لغوياً كبيراً في كلماته وعباراته فتنوعت العبارات والكلمات بما يحقق له المعنى المراد ، وإن كان قد اخفق في بعض العبارات فذلك شيء يسير مقارنة بما قدمه من عمل جيد محكم، وفق فيه إلى حد كبير .

([٥٣٣])ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٣٠.
([٥٣٤]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١١.
([٥٣٥])ينظر الكافية في النحو ٢/١٨٠-١٨١.
([٥٣٦]) سورة الذاريات آية ٤٨.
([٥٣٧])ينظر شرح العصام على الكافية ص٣٦٠-٣٦١.
([٥٣٨])الكافية في النحو ٢/١٨٢.

المطلب الثالث : تعليلاته

يمضي ابن الحاجب في كتابه الكافية متناولاً القضايا والأحكام النحوية بطريقة مختصرة موجزة كما أشرت سابقاً ، فقد تخلى عن التعليلات العقلية والمنطقية ، تلك التعليلات التي طغت في كثير من أبواب النحو ، وفصوله على المادة النحوية نفسها فجعلتها تختفي ، وعندما يلجأ ابن الحاجب للتعليل فإنه يتناوله بطريقة موجزة مختصرة نجده يقول في إعراب المستثنى بـــ(إلا) : (٠٠٠ وإذا تعذر البدل على اللفظ فعلى الموضع ، مثل : ما جاءني من أحد إلا زيد ، ولا أحد فيها إلا عمرو ، وما زيد شيئاً إلا شيء لا يعبأ به ، لأن من لا تزاد بعد الإثبات ، و(ما ولا) لا تقدران عاملتين بعده لأنهما عملتا للنفي وقد انتقض النفي بإلا ، بخلاف ليس زيد شيئاً إلا شيئاً ، لأنها عملت للفعلية ،فلا اثر لنقض معنى النفي لبقاء الأمر العاملة هي لأجله ، ومن ثم جاز ليس زيد إلا قائماً ، وامتنع ما زيد إلا قائماً) ([٥٣٩]) ، حيث علل لعدم انتقاض النفي بليس عمل (ليس) للفعلية لا للنفي ، وعمل (ما ، ولا) بالعكس أي النفي ، ومن المواضع التي علل فها الظروف حيث قال : (٠٠٠ ومنها إذ وهي للمستقبل وفيها معنى الشرط ، فلذلك اختير بعدها الفعل) ([٥٤٠]) ، وأيضاً قوله في جوازم المضارع : (وكلم المجازة تدخل على الفعلين لسببية الأول ومسببية الثاني ، ويسميان شرطا وجزاء) ([٥٤١]) ، وأيضاً في جوازم المضارع يقول : (وامتنع لا تكفر تدخل النار ، خلافاً للكسائي لأن التقدير إن لا تكفر)([٥٤٢]) . ويقول في ما اضمر عامله على شريطة التفسير : (ويختار النصب بالعطف على جملة فعلية للتناسب ، وبعد حرفي النفي ، وحرف الاستفهام ، وإذا الشرطية وحيث ، وفي الأمر ، والنهي ، إذا هي مواقع الفعل)([٥٤٣]) حيث عللوا لنصب الاسم إذا وقع في هذه المواضع ، أي مواضع يقع الفعل فيها أكثر ، فإذا نصب الاسم المذكور وقع الفعل فيها تقديراً وإلا فلا([٥٤٤]) .وأيضاً علل لإضافة الاسم الذي آخره واو إذا أضيف إلى ياء المتكلم بقوله : (وإن كان واواً قلبت ياء وادغمت وفتحت الياء للساكنين) ([٥٤٥]) ، ففتحت الياء للساكنين أي حذراً من اجتماع الساكنين لو سكت ، لأنها تصير ساكنة هي والياء التي قبلها ، إذا قلت : مسلمي يا هذا وذلك ممتنع ، فالتزموا الفتح الذي هو الأصل أو الذي هو الفرع([٥٤٦]) . وأيضاً علل ابن الحاجب حمل عند

([٥٣٩]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٦.
([٥٤٠]) المرجع السابق ص٤٠٧.
([٥٤١])المرجع السابق ص ٤١٨.
([٥٤٢])المرجع السابق ص ٤١٨.
([٥٤٣])المرجع السابق ص ٣٩١.
([٥٤٤])ينظر الفوائد الضبائية ٣٥٧/١.
([٥٤٥]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٩.
([٥٤٦])ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٣٨-٣٩.

ولدي على الظروف المبهمة لإبهامهما بقوله : (وفسر المبهم بالجهات الستة وحمل عليه عند ولدي وشبههما لإبهامهما) ([٥٤٧]) ، وجه الإبهام فيها إنما كانت الجهات الست مبهمة من حيث كانت متوقعة في معقوليتها على ما تضاف إليه مثل فوق وتحت ، وأمام ، وخلف ، فحمل عليه من ظروف المكان ما كان متوقفاً في معقوليته على مضافه مثل : كذا وعند تلقاء ونحاه وحذاء وحذه ، ووسط ، وبين ، ونحو ذلك ، وليس مكان ومجلس من هذا القبيل عند الأكثرين وإنما هو من الظروف المعينة ، وإنما جاز في مكان أن تنصب نصب المبهم لكثرته وهم لما كثر في ألسنتهم مغتفرون فيه ما لا يغتفرون في غيره ، وليس قول من قال : أن المبهم هو الذي ليس له أقطار تحيط به ولا نهايات تحصره ، والمختص عكسه بمستقيم ، فإنه لو قال جلس في البيت بين يدي ، كان ظرفاً مع كونه له أقطار تحيط به ، ونهايات تحصره)([٥٤٨]) .

أهمل ابن الحاجب التعليل في بعض المواضع التي لو علل لها لازال عنها الغموض ، وقد عيب عليه ذلك ، ومثال لذلك قوله في نون التوكيد : (... وما قبلها مع ضمير المذكرين مضموم ، ومع المخاطبة مكسور ، وفيما عدا ذلك مفتوح) ([٥٤٩]) ، لم يعلل ابن الحاجب سبب ضم ما قبل واو الجماعة وكسر ما قبل ياء المخاطبة . وكذلك لم يعلل لقوله في النعت : (.. والموصوف أخص أو مساو) ([٥٥٠]) ولو علل لازال الغموض ، أي أن الموصوف أخص من الصفة أو مساو ، وإنما كان الموصوف أخص أو مساوياً لأن الموصوف هو المقصود والصفة فضلة ، والمقصود أولى أن يكون أدل من غير المقصود ، وهو معنى قولنا : خصّ فثبت أنه إذا كان الموصوف والصفة غير متساويين فالأولى بالأخصية الموصوف([٥٥١]) .

مما سبق ترى الباحثة أن الإيجاز في التعليل الذي انتهجه ابن الحاجب لا بأس به وخاصة أنه أدى المعنى المراد ، أما الإدلاء بآراء دون عللها ، فهذا غير محمود ، لأنه يؤدي إلى الغموض وربما الالتباس ، وهذا يتنافى مع الغرض الأساسي الذي من أجله وضع ابن الحاجب هذه المقدمة وهو تقديم مادة النحو بطريقة سهلة واضحة تعين الدارس على فهم هذا العلم .

([٥٤٧]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٢.
([٥٤٨])ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٧٢.
([٥٤٩]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٩.
([٥٥٠])مج
موع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٠.
([٥٥١])ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٣٥.

المطلب الرابع : مصطلحاته

المصطلح لغة : مأخوذ من اصل المادة (صلح) ، والاصطلاح مصدر اصطلح أي وقع بينهم الصلح([٥٥٢]) ، والاصطلاح : اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته([٥٥٣]) .

المصطلح النحوي : هو اتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية([٥٥٤]).ومن المصطلحات التي استخدمها ابن الحاجب في الكافية:

١ / أنواع الإعراب :

أنواع الإعراب أربعة : رفع ونصب في اسم وفعل ، وجر في اسم ، وجزم في فعل ، أما الإعراب فهو أثر ظاهر أو مقدر يجليه العامل في آخر الكلمة([٥٥٥]) .

قال ابن الحاجب : (الإعراب ما اختلف آخره به ليدل على المعاني المعتورة عليه ، وأنواعه : رفع ، ونصب ، وجر ، فالرفع علم الفاعلية ، والنصب علم المفعولية ، والجر علم الإضافة)([٥٥٦]) . ميز ابن الحاجب بين علامات الإعراب، وعلامات البناء ، فاختار (الرفع والنصب والجر للمعرب ، والكسر للمبني ، وذلك في قوله وألقابه (ضم ، وفتح ، وكسر ، ووقف) ([٥٥٧]) . مذهب البصريين على التمييز بين علامات الإعراب وعلامات البناء ، أما الكوفيون فلم يميزوا بين ما هو للبناء وما هو للإعراب من هذه الحركات([٥٥٨]) . إذن استخدم ابن الحاجب مصطلحاً بصرياً فيما سبق

٢ / استخدم ابن الحاجب المصطلح البصري (المفعول المطلق ، والمفعول فيه ، المفعول لأجله ، والمفعول معه) ([٥٥٩]) ، أما الكوفيون فلا مفعول عندهم إلا المفعول به ، ويسمون باقي المفعولات شبه المفعول([٥٦٠]) ، والفراء يطلق (التفسير) على المفعول لأجله والتمييز ([٥٦١]) .

([٥٥٢]) معجم متن اللغة . أحمد رضا كحالة (دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م) ٤٧٨/٣.
([٥٥٣]) المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية . إبراهيم أنيس وآخرون (دار إحياء التراث الإسلامي ، قطر) ٥٢٠/١.
([٥٥٤]) ينظر المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري . عوض حمد القوزي (الناشر ، عمادة شئون المكتبات ـ جامعة الرياض ، المملكة العربية السعودية) : ينظر ص٢٢-٢٣.
([٥٥٥])شرح قطر الندى وبل الصدى . لابن هشام الأنصاري (تحقيق محمد معين الدين عبد الحميد ، مصر ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٩٥٢م) ص٤٥.
([٥٥٦]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٢.
([٥٥٧])المرجع السابق ص٤٠٣.
([٥٥٨])ينظر شرح المفصل . للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (مصر إدارة الطباعة الميرية) ، ١٢/١ ؛ المصطلح النحوي ص١٨٥.
([٥٥٩])مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٨-٣٩٣.
([٥٦٠])ينظر المصطلح النحوي ص١٦٢ ؛ الخلاف بين النحويين . تأليف د/ سيد رزق الطويل (السعودية ، مكة المكرمة ، المكتبة الفيصلية ، الطبعة الأولى ١٩٨٥) ص٢٢٩.

٣ / الظرف : يسمى المفعول فيه ، يأتي هذا المفعول لبيان زمان حدوث الفعل أو لبيان مكان حدوث الفعل ، وسمى المفعول فيه بالظرف على ما يفيده الحرف (في) من المعنى الظرفي للزمان والمكان ، فالظرفية هي عامل النصب في هذا المفعول([٥٦٢]) . قال ابن الحاجب : (المفعول فيه : هو ما فعل فيه فعل مذكور من زمان أو مكان ، وشرط نصبه تقدير (في) ، وظروف الزمان كلها تقبل ذلك ، وظروف المكان إن كان مبهماً قبل ذلك ، وإلا فلا) ([٥٦٣]) . استخدم ابن الحاجب المصطلح البصري المفعول فيه ، أما الكوفيون : فعند الكسائي (صفة) وعند الفراء (محل) ([٥٦٤])

٤ / البدل : (هو التابع المقصود بالحكم ومن أنواعه : البدل المطابق وبدل الجزء من الكل ، وبدل الاشتمال ، وغيرها) ([٥٦٥]) قال ابن الحاجب : (البدل تابع بما نسب إلى المتبوع دونه ، وهو بدل الكل والبعض والاشتمال والغلط) ([٥٦٦]) . استخدم ابن الحاجب مصطلح البصريين (البدل) أما الكوفيون فيسمونه : الترجمة،

التبين ، التكرير ، المردود([٥٦٧]) .

٥ / ما ينصرف وما لا ينصرف :

استخدم ابن الحاجب المصطلح البصري (المنصرف ، وغير المنصرف)([٥٦٨]) أما الكوفيون فيسمونه ما يجري ، وما لا يجري([٥٦٩]).

٦ / لا (النافية) للجنس([٥٧٠]) :

أيضاً استخدم ابن الحاجب المصطلح البصري لا النافية للجنس ، أما الكوفيون فيسمونه (لا التبرية) ([٥٧١]).

([٥٦١])ينظر المصطلح النحوي ص١٦٢.

([٥٦٢]) ينظرمعجم النحو العربي (مرتبا على حروف الهجاء) تأليف حسن قطرين (دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م) ص٥٢٧.

([٥٦٣])مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٢.

([٥٦٤])ينظرالمصطلح النحوي ص١٦٢.

([٥٦٥])معجم النحو العربي حسن قطرين ص٥٢٧.

([٥٦٦]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٢.

([٥٦٧])ينظر المصطلح النحوي ص١٦٢ ؛ المدارس النحوية (أسطورة وواقع) . إبراهيم السامرائي (دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م) ص١٣٥.

([٥٦٨]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٢.

([٥٦٩])ينظر المصطلح النحوي ص١٦٢.

([٥٧٠]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٧.

([٥٧١])ينظر المصطلح النحوي ص١٦٢.

٧ / النعت([٥٧٢])

استخدم ابن الحاجب مصطلح (النعت) وهو مصطلح مشترك بين البصريين والكوفيين ، والبصريون أيضاً يسمونه (الصفة) أو (الوصف) ([٥٧٣])

٨ / الفعل([٥٧٤])

استخدم ابن الحاجب مصطلح البصريين (الفعل) والذي يسميه الكوفيون العماد([٥٧٥]).

٩ / الخفض ([٥٧٦])

استخدم ابن الحاجب المصطلح الكوفي (الخفض) الذي يسميه البصريون الجر ، وذلك في قوله في المستثنى : (ومخفوض بعد غير وسوى وسواء وبعد حاشافي الأكثر) وأيضاً قوله في العطف : (وإذا عطف على الضمير المجرور أعيد الخافض) ، ونلاحظ أن ابن الحاجب استخدم أيضاً المصطلح البصري (الجر) فيما سبق (المجرور)

١٠ / حروف الجر([٥٧٧])

استخدم ابن الحاجب المصطلح البصري (حروف الجر) والذي يسميه الكوفيون (حروف الصفات) ، وذلك لاعتبارهم أنها تقع صفات لما قبلها من النكرات ، كما أن كلا المدرستين قد تسميها (حروف الإضافة) على اعتبار أنها تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء([٥٧٨]).

١١/ اسم الفاعل([٥٧٩])

أيضاً استخدم ابن الحاجب المصطلح البصري (اسم الفاعل) والذي يسميه الكوفيون (الفعل الدائم) ([٥٨٠]).

([٥٧٢]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٩.
([٥٧٣])ينظر المصطلح النحوي ص١٦٢ ، الخلاف بين النحويين ص٢٤.
([٥٧٤]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٤.
([٥٧٥])ينظر المصطلح النحوي ص١٦٢.
([٥٧٦]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٦ ،٤٠٠-٤٠١.
([٥٧٧])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢١.
([٥٧٨])ينظر شرح المفصل ص٢٨٣.
([٥٧٩])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٢.
([٥٨٠])المحيط في أصول العربية ونحوها وصرفها . لمحمد الأنطاكي (بيروت ، دار الشرق العربي ، الطبعة الثالثة) ٢٣٦/١

١٢ / فعل الأمر([581])

الفعل عند البصريين (ماضي ، مضارع ، وأمر) ولكنه عند الكوفيين قسمان (ماضي ، مضارع) بإسقاط الأمر على أنه منقطع من المضارع ، إذن فعل الأمر مصطلح بصري ، أي أن ابن الحاجب استخدم مصطلحاً بصرياً([582])

١٣ / التمييز([583]) :

استخدم ابن الحاجب المصطلح البصري (التمييز) بينما يسميه الكوفيون (المترجم) ([584]).

١٤ / الفعل المتعدي([585]) :

أيضا استخدم ابن الحاجب المصطلح البصري (الفعل المتعدي وغير المتعدي) بينما يسميه الفراء بالفعل الواقع([586]).

١٥ / أسماء الأفعال([587]) :

أسماء الأفعال عند ابن الحاجب : (ما كان بمعنى الأمر ، أو الماضي مثل رويدا زيداً ، أي أمهله ، وهيهات ذاك ، أي بعد) ([588]) ، أسماء الأفعال مصطلح يطلق ليدل على أسماء الأفعال النائبة عن الأفعال عند البصريين أو أسماء الألفاظ النائبة عن معاني الأفعال من الأحداث والأزمنة ، عند الكوفيين أفعالاً حقيقة والمصطلح فعلا([589]).

١٦ / عطف البيان([590]) :

هذا المصطلح يترجم له البصريون ولا يترجم له الكوفيون([591]) ، أي أن ابن الحاجب استخدم المصطلح البصري .

([581])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٨.
([582])ينظر المصطلح النحوي ص٨١-٨٢.
([583])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٤.
([584])ينظر المدارس النحوية د / إبراهيم السامرائي ص١٢٧.
([585])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٩.
([586])ينظر المصطلح النحوي ص٨.
([587])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٦.
([588]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٦.
([589])المصطلح النحوي ص١٨٣.
([590])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٢.
([591])المصطلح النحوي ص١٨٤.

بناء على ما سبق من عرض لبعض المصطلحات التي استخدمها ابن الحاجب في الكافية ، تصل الباحثة إلى أن مصطلحاته هي مصطلحات البصريين ، أما المصطلحات الكوفية فاستخدام ابن الحاجب لها قليلاً جداً .

المطلب الخامس : عدم ذكر الخلافات النحوية

تحاشى ابن الحاجب في الكافية التعرض إلى ذكر الخلافات النحوية ، بل كان يشير إليها إشارة ، وقد نهج هذا النهج في كل أبواب الكتاب وفي كل موضوعاته . فقد يورد ابن الحاجب بعض الآراء المتباينة ليغني بها موضوعه النحوي ، ويبين أوجه أحكامه دون أن يسرد الخلافات و يتعمق فيها ، بل يكتفي بذكر الآراء التي يرى أنها تخدم توضيحه للمعنى المراد ، ونراه كثيراً لا يتدخل برأي قاطع ولا يرجح رأي على آخر ، وهذا يشير إلى مرونته في التعامل مع قضايا النحو ، وتقبل الآراء المخالفة رأيه ، والآراء المختلفة فيما بينها باعتبارها مادة لا يمكن تجاهلها ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله في الممنوع من الصرف : (وسراويل إذا لم يصرف وهو الأكثر ، فقد قيل أنه أعجمي حمل على وازنة ، وقيل عربي جمع سراولة تقديراً ، وإذا صرف فلا إشكال)([٥٩٢]) ، وأيضاً قوله (وخالف سيبويه الأخفش في مثل أحمر علماً إذا نكر اعتباراً للصفة الأصلية بعد التنكير) ([٥٩٣]) ، وأيضاً قوله : (وتوابع المنادى المبنى المفردة من التأكيد والصفة وعطف البيان والمعطوف الممتنع دخول يا عليه ترفع على لفظه وتنصب على محله ، مثل : يا زيد العاقل والعاقل ، والخليل في المعطوف يختار الرفع ، وأبو عمروالنصب ، وأبو العباس إن كان كالحسن فكالخليل ، وإلا فكأبي عمرو)([٥٩٤]) ، وأيضاً يقول : (ولا يندب إلا المعروف ، فلا يقال وا رجلاه ، وامتنع وازيد الطويلاه خلافاً ليونس) ([٥٩٥]) ، وأيضاً قوله في المفعول له : (هو ما فعل لأجله فعل مذكور ، مثل : ضربته تأديباً له ، وقعدت عن الحرب جبناً خلافاً للزجاج ، فإنه عنده مصدر)([٥٩٦]) ، وأيضاً قوله في الإضافة اللفظية : (وامتنع الضارب زيد ، خلافاً للفراء)([٥٩٧]) ، وأيضاً قوله في عمل اسم الفاعل : (فإن كان للماضي وجبت الإضافة معنى خلافاً للكسائي) ([٥٩٨]) ، وأيضاً قوله في جزم المضارع في جواب الطلب : (وامتنع لا تكفر تدخل النار خلافاً للكسائي لأن التقدير إن لا تكفر) ([٥٩٩]) . وأيضاً يقول في حروف الجر : (من للابتداء والتبين والتبعيض وزائدة في غير الموجب خلافاً للكوفيين والأخفش) ([٦٠٠]) ، وأيضاً قوله في جواز العطف على اسم إن المكسورة : (٠٠ ويشترط مضي الخبر لفظاً ، أو حكماً خلافاً للكوفيين ، ولا

([٥٩٢])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٣.
([٥٩٣])المرجع السابق ٣٨٤.
([٥٩٤])ينظر مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٩.
([٥٩٥]) المرجع السابق ٣٩١.
([٥٩٦]) المرجع السابق ٣٩٣.
([٥٩٧])مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٨.
([٥٩٨]) المرجع السابق ص٤١٢.
([٥٩٩]) المرجع السابق ص ٤١٨.
([٦٠٠])المرجع السابق ص ٤٢٣.

أثر لكونه مبنياً خلافاً للمبرد والكسائي في مثل : إنك وزيد ذاهبان) ([٦٠١]) ، وأيضاً قوله في دخول نون التوكيد على المثنى وجمع المؤنث : (ولا تدخلهما الخفيفة خلافاً ليونس)([٦٠٢]).

تلاحظ الباحثة أنه لا يوجد في الكافية مثل هذه العبارات وهي (لا يجوز ، وهذا قبيح ، رديء) التي تدل على اعتراض قبول الآراء الأخرى واستنكارها ، بل نلاحظ أن ابن الحاجب يرد ما اقتنع به ، ويشير إلى ما خالفه ، كما سبق .

([٦٠١]) المرجع السابق ص٤٢٥.
([٦٠٢]) المرجع السابق ص٤٢٩.

الفصل الثالث

مذهب ابن الحاجب النحوي في الكافية

توطــئــة: الخلاف بين علماء البصرة والكوفة

المبحث الأول : ابن الحاجب والمدرسة البصرية

المبحث الثاني : ابن الحاجب والمدرسة الكوفية

المبحث الثالث : الآراء التي انفرد بها ابن الحاجب

توطئة
الخلاف بين علماء البصرة والكوفة

إذا استعرضنا الفرق بين نحاة البصرة والكوفة في أصول المنهج ، فكلهم يرى أن النحو سماع فقياس وخلافهم ينحصر في التطبيق ، فقد تشدد نحاة البصرة في السماع والقياس، أما نحاة الكوفة فقد اتسع أكثرهم فيهما ، ومع ذلك لا نجد مسألة مهة من مسائل الخلاف اتفق فيها على رأي واحد كل نحاة البصرة أو جميع نحاة الكوفة ، بل يؤيد بعض البصريين بعض الكوفيين أو نجد بعض الكوفيين يؤيدون بعض البصريين([٦٠٣]) .

وقد خالف ابن الحاجب البصريين لكنه لم يصرح نصاً بهذا الخلاف كما فعل مع الكوفيين، بل خالفهم ضمناً في نحو : عامل الرفع في الفعل المضارع ، كما أن هناك من خالفهم من البصريين مصرحاً بذلك ، كقوله : خلافاً لـ .. سيبويه، ويونس بن حبيب ، والمازني ، والمبرد ، والزجاج ، وغيرهم .

خالف ابن الحاجب الكوفيين في كثير من المسائل النحوية ، فعبر عن هذا الخلاف صراحة مستخدماً عبارة (خلافاً للكوفيين) في بعض المسائل منها : أن (من) تأتي حرف جز زائد وأن ضمير (ربّ) مفرداً مذكراً ، ومنع العطف على اسم (إن) المكسورة بالرفع قبل تمام الخبر . وخالفهم ضمناً في مواضع كثيرة أيضاً منها : العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض ، وبناء المنادي المفرد المعرفة ، ومنع إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى ، ومنع تقديم خبر (ما) النافية عليها ، وغيرها من المسائل ، وما أكثر المسائل التي خالف فيها الكوفيين ضمناً ، كما أن هناك من خالفهم من الكوفيين صراحة ، مثل : الكسائي ، والفراء ، وابن كيسان ، ستذكر الباحثة في هذا الفصل نماذج للمسائل التي خالف فيهاالبصريين وايضاً التي خالف فيها الكوفيين على سبيل المثال لا الحصر .

([٦٠٣]) ينظر المرتجل . لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب . تحقيق علي حيدر ، (دمشق ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م) ، ص٤٣ .

المبحث الأول

ابن الحاجب والمدرسة البصرية

المطلب الأول : المسائل التي خالف فيها البصريين ضمناً

المسألة : عامل الرفع في الفعل المضارع

قال ابن الحاجب الفعل المضارع:(ويرفع إذا تجرد عن الناصب والجازم نحو: تقوم)([٦٠٤]) .

يرفع الفعل المضارع لتعريه من الناصب والجازم ، وهو المختار عند ابن الحاجب ، فبهذا ذهب ابن الحاجب مذهب أكثر الكوفيين ، وحجتهم في ذلك أن الفعل المضارع تدخل عليه النواصب والجوازم ، فإذا دخلت عليه النواصب دخله النصب نحو : (أريد أن تقوم) ، وإذا دخلت عليه الجوازم ، دخله الجزم نحو : (لم يقم زيد) ، وإذا لم تدخله النواصب أو الجوازم يكون مرفوعاً ، إذن فبدخولها دخل النصب أو الجزم وبسقوطها عنه دخل الرفع . أما لو كان ارتفاعه لمقامه مقام الاسم فكان ينبغي أن لا يرتفع في مثل قولهم : (كان زيد يقوم) لأنه لا يجوز أن يقال : (كاد زيد قائماً) فلما وجب رفعه بالإجماع دل على صحة ما ذهبوا إليه ، وخالف الكسائي الكوفيين قائلاً : بأن المضارع يرتفع بالزائد في أوله وأما البصريون فيقولون : بأنه يرتفع لقيامه مقام الاسم وذلك لأن قيامه مقام الاسم عامل معنوي ، فأشبه الابتداء والإبتداء يوجب الرفع ، فكذلك ما أشبهه ، والوجه الثاني أنه بقيامه مقام الاسم قد وقع في أقوى أحواله فلما وقع في أقوى أحواله وجب أن يعطى أقوى الإعراب ، وهو الرفع([٦٠٥]) .

بهذا ذهب ابن الحاجب مذهب الكوفيين ، مخالفاً منهم الكسائي والبصريين .

المسألة: الفاعل الذي يسد مسد الخبر :

قال ابن الحاجب في المبتدأ : (.. أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام رافعة لظاهر مثل : زيد قائم ، وما قائم الزيدان ، وأقائم الزيدان فإن طابقت مفرداً جاز الأمران)([٦٠٦]). يعني بالصفة (اسم الفاعل ، واسم المفعول والصفة المشبهة) . واقعة بعد ألف الاستفهام ، أو ما النافية ، رافعة لظاهر مثل : أقائم الزيدان ؟ وما قائم الزيدان ، ومن شرط عملهما أن يكون المرفوع بها مظهراً، ليخرج نحو : أقائمان الزيدان ، أقائمون الزيدون ، وقوله مفرد كالفعل ، لأنه إذا رفعت الظاهر لم يكن فيها ضمير ،

([٦٠٤]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٦ .

([٦٠٥]) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين . تأليف الإمام كمال الدين عبيد الله بن أبي سعيد الأنباري النحوي . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، (مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، مصر ، الطبعة الثانية ١٩٥٣هـ) ، ٣١٩/٢ .

([٦٠٦]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٦ .

فتكون مفردة عن الضمير كالفعل إذا رفعت به الظاهر ، لأن معنى قولك : أقائم الزيدان ؟ أيقوم الزيدان ؟ فلا يكون فيه ضمير . والأخفش والكوفيون جوزوا رفع الصفة للظاهر على أنه فاعل لها من غير اعتماد الاستفهام أو النفي(٦٠٧) .

بهذا ذهب ابن الحاجب مذهب الكوفيين والأخفش من البصريين في أن الفاعل الذي يسد مسد الخبر من الوصف يكون اسماً ظاهراً(٦٠٨) .

---

(٦٠٧) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص١٧١ ، الكافية في النحو ٨٦/١-٨٧.

(٦٠٨) ينظر شرح التصريح على التوضيح ١٥٧/١ .

المطلب الثاني : من خالفهم من البصريين

الخليل وأبو عمر وأبو العباس :

المسألة : توابع المنادي المبني

قال ابن الحاجب : (وتوابع المنادى المبني المفردة من التأكيد والصفة وعطف البيان ، والمعطوف الممتنع دخول يا عليه ترفع على لفظه ، وتنصب على محله ، مثل : يا زيد العاقل والعاقل والخليل في المعطوف يختار الرفع ، وأبو عمرو النصب ، وأبو العباس إن كان كالحسن فكالخليل ، وإلا فكأبي عمرو)([٦٠٩]) .

فصل ابن الحاجب التوابع الجاري فيها هذا الحكم وهي : التأكيد والصفة مطلقاً ، وعطف البيان والمعطوف بحرف الممتنع دخول (يا) عليه بخلاف البدل ، فأجاز فيها الرفع والنصب ، فالرفع حملاً على لفظه الظاهر أو المقدر لأن بناء المنادى عرضي فيشبه المعرب ، فيجوز أن يكون تابعه تابعاً لمحله ومحله منصوب على المفعولية نحو : يا تيم أجمعون وأجمعين في التأكيد ، وفي الصفة : (يا زيد العاقل والعاقل ، وفي عطف البيان : يا غلام بشر وبشراً ، وفي المعطوف بحرف الممتنع دخول يا عليه : يا زيد والحارث والحارث ، واقتصر على الصفة لأنها أكثر وأشهر استعمالاً([٦١٠]) والخليل بن أحمد في المعطوف الممتنع دخول (يا) عليه يختار الرفع ، لأن المعطوف بحرف في الحقيقة منادى مستقل فينبغي أن يكون مبنياً على الضمة أو ما يقوم مقامها وذلك على تقدير مباشرة حرف النداء له ، ولكن ما لم يباشره حرف النداء جعلت تلك الحالة إعراباً فصارت رفعاً ، وأبو عمر بن العلاء يختار النصب في المعطوف بحرف مع أنه يجوز الرفع ، فإنه لما امتنع فيه تقدير حرف النداء بواسطة اللام لا يكون منادى مستقلاً فله حكم التبعية ، وتابع المبني تابع لمحله ومحله النصب . وأبو العباس المبرد ، إن كان المعطوف المذكور كالحسن أي كاسم الحسن في جواز نزع اللام عنه ، فإنه يختار الرفع كالخليل وذلك لإمكان جعله منادى مستقلاً ، أما إذا كان المعطوف ليس كالحسن في جواز نزع اللام مثل : (الصعق ، النجم) فإنه يختار النصب كأبي عمرو بن العلاء ، وذلك لامتناع جعله منادى مستقلاً([٦١١]) .

([٦٠٩]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية)ص٣٨٩ .

([٦١٠]) ينظر الأصول في النحو . لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي . تحقيق عبدالحسين الفتلي (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ٣٦٩/٢ ؛ الأمالي النحوي لابن الحاجب ، ٢٨ ؛ الفوائد الضيائية ٣٢٩/١ _ ٣٣٠ .

([٦١١]) ينظر المقتضب . لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، (القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م) ، ٢١٢/٤-٢١٣ ؛ الفوائد الضيائية ٣٣١/١-٣٣٢ .

بهذا خالف ابن الحاجب الخليل وأبا عمرو وأبا العباس المبرد وجوّز الرفع والنصب .

يونس بن حبيب

المسألة : ندبة الصفة

قال ابن الحاجب : (وامتنع وأزيد الطويلاه خلافاً ليونس)([٦١٢]) منع ابن الحاجب ندبة الصفة ، وذلك لأن ألف الندبة تلحق ما يلحقه تنبيه النداء لمد الصوت، وذلك ليس موجود في الصفة لأنه لا يلزم ذكر الصفة مع الموصوف ، لأن الصفة مع الموصوف ليس بمنزلة شيء واحد ، بل أنت مخير في ذكر الصفة إن شئت ذكرتها ، وإن شئت لم تذكرها ، ألا ترى أنك إذا قلت هذا زيد الظريف ، كنت مخيراً في ذكر أو عدم ذكر الصفة (الظريف) وإذا كنت مخيراً في ذلك دل على أنهما ليس بمنزلة شيء واحد ، ولذلك وجب ألا تلحق ألف الندبة الصفة([٦١٣]) . وذهب يونس بن حبيب البصري إلى جواز الحاق ألف الندبة آخر الصفة ، حملاً على المضاف إليه ، فيقول : وازيد الظريفاه واجمحمتي الشاميتيناه ، وزعم الخليل أن هذا خطأ([٦١٤]) . لا يمكن حمل الصفة والموصوف على المضاف والمضاف إليه ، لان المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد ، والدليل على ذلك أنه لا يتم المضاف إلا بذكر المضاف إليه ، فلما كان المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء

الواحد ، جاز أن تلحق ألف الندبة آخر المضاف إليه([٦١٥]) . قال السيرافي([٦١٦]) : (ندبة الصفة قول يونس والكوفيين ، والذي حكاه سيبويه عن يونس لست أدري الحاق علامة الندبة من قياس يونس ، أو مما حكاه عن العرب فنحتج له به ؟ ويقال إن الجمجمة هي القدح ، وإن إنساناً ضاعت له قدحان فندبهما . وقد يجوز أن تكون جمجمتي الشاميتيناه ، من جماجم العرب (يعني ساداتهم ورؤساءهم) وقد احتج الخليل لبطلان ندبة الصفة ببطلان ندبة الخبر . وقال من يخالفه : ليس الخبر مثل الصفة لأن الخبر منقطع عن المندوب ، والصفة من تمامه)([٦١٧]) . والذي حكاه يونس (واجمجمتي الشاميتيناه ، وازيد الظريفاه) شاذ

([٦١٢]) مجموع مهمات المتون ، (متن الكافية) ٣٩١ .
([٦١٣]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٢٨٦/١ .
([٦١٤]) ينظركتاب سيبويه ٢٢٦/٢.
([٦١٥]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٢٨٦/١ .
([٦١٦]) أبو سعيد الحسن بن عبدالمزربان ، السيرافي ، النحوي المعروف بالقاضي كان من أعلم الناس بنحو البصريين ، توفى ببغداد سنة ثمان وستين وثلثمائة . ينظر انباه الرواه ٣٤٨/١ ؛ وفيات الأعيان ٦٣/٢ ؛ طبقات النحويين واللغويين . لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، مصر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، دون تاريخ) ص١٩٢ .
([٦١٧]) هامش كتاب سيبويه ٢٢٦/٢.

ولا يقاس عليه([618]) . بهذا ذهب ابن الحاجب مذهب البصريين مخالفاً يونس بن حبيب من البصريين والكوفيين الذين يجيزون ندبة الصفة([619]) .

المسألة : نون التوكيد الخفيفة

قال ابن الحاجب : (وتقول في التثنية وجمع المؤنث ضربانِّ واضربنانِّ ، ولا تدخلهما الخفيفة خلافاً ليونس)([620]) . منع ابن الحاجب دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وجماعة النساء ، كراهة اجتماع الساكنين ، وذلك لأن النون الخفيفة إذا دخلت عليهما وقعت بعد الألف فيلزم التقاء الساكنين لأنه إما أن يبقيا ساكنين وإما أن يحرك الثاني ، وإما أن يحذف الأول ، فبقاؤهما ساكنين يؤدي إلى ما ليس من كلامهم ، وتحريك الثاني يؤدي إلى خروجها عن حكمها ، لأن وضعها على أن لا تقبل الحركة بدليل امتناع (اضْرِبنَ) ولو جاز تحريكها ثمّ لوجب تحريكها هنا . وحذف الأول يؤدي إلى لبس الواحد بالمثنى في فعل الاثنين . ألا ترى أنك لو حذفت الألف في قولك : اضربن يلتبس بفعل الواحد ، وأيضاً يؤدي إلى حذف ما علم التزامهم الاتيان به للفصل بين نون الضمير ونون التأكيد بدليل التزامهم له في قولهم اضربنانِّ ، ولكونها مشددة لا أثر له ، لأن الخفيفة فرعها ، فلا يأتي إلا على النحو الذي أتت فيه الثقيلة لئلا يؤدي إلى أن يكون للفرع على الأصل مزية ، أو يقال في جمع المؤنث إنها ألف مشبهة بألف التثنية ، فكما امتنع من حذف تلك امتنع من حذف هذه ، ويقوي ذلك كسر المشددة بعدها ، ككسرها في فعل الاثنين ، وإذا تعذر ذلك وجب امتناع دخولها فيهما([621]) .

بهذا خالف ابن الحاجب يونس بن حبيب البصري الذي يجوّز دخولها على فعل الاثنين وجماعة الإناث([622]) . وفي هذا يقول سيبويه : (وأما يونس وناس من النحويين فيقولون : اضربَانْ زيداً ، واضربنان زيداه فهذا لم تقله العرب وليس له نظير في كلامها ، ولا يقع بعد الألف ساكن إلا يدغم)([623]) .

([618]) ينظر الإنصاف ٢٢٥/١ .
([619]) ينظر المرجع السابق ٢٢٤/١ ؛ وأسرار العربية . تأليف أبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري . تحقيق محمد بهجة البيطار (المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٧٧هـ ـ١٩٥٧م) ص٢٢٤-٢٢٥ .
([620]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٩ .
([621]) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٦٦-٦٨ ؛ الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٢٨٠/٢-٢٨١ .
([622]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٤٢٦ .
([623]) كتاب سيبويه ، ٥٢٦/٣-٥٢٧ .

سيبويه

المسألة : صرف العلم إذا نُكّر (أحمر)

قال ابن الحاجب : (وما فيه علمية مؤثرة إذا نكّر صرف لما تبين من أنها لا تجامع مؤثرة إلا ما هي شرط فيه إلا العدل ، ووزن الفعل ، وهما متضادان ، فلا يكون إلا أحدهما فإذا نكّر بقي بلا سبب أو على سبب واحد ، وخالف سيبويه الأخفش في مثل أحمر علماً إذا نكّر اعتباراً للصفة الأصلية بعد التنكير)([٦٢٤]) .

ما فيه علمية مؤثرة : كل اسم منصوب تكون فيه العلمية سبباً في منعه من الصرف ، وحدها أو معها سبب آخر([٦٢٥]) ، ثبت أن العدل ووزن الفعل ليس شرط علتهما العلمية ، ألا ترى أن نحو : مثنى وثلاث ورباع ممنوع من الصرف مع انتفاء العلمية . وكذلك نحو : أسود وأحمر ، فثبت بذلك أن العدل ووزن الفعل ليس شرط علتهما العلمية ، فوجب استثناؤهما من عموم ما حكم عليه بأن العلمية شرط في منعه من الصرف . والعدل ووزن الفعل لا يجتمعان لأنهما متضادان فلا يكون مع العلمية إلا أحدهما ، فإذا انتفت العلمية ، فإما أن تنتفي في الموضع الذي كانت فيه شرطاً في العلة الأخرى ، وإما أن تنتفي في الموضع الذي جامعت فيه العدل أو وزن الفعل ، فإذا انتفت من النوع الأول بقي بلا سبب ، كقولك : وربَّ زينب ، وفاطمة ، وعمران ، وشبهه ، وإن انتفت العلمية مع النوع الثاني بقي على سبب واحد لأن العلمية ليست شرطاً في العلة الأخرى التي هي العدل أو وزن الفعل ، فإذا انتفت العلمية بقي السبب الآخر من غير انتفاء شرط له في كونه أحد السببين ، إلا أنه يجب أن لا يؤثر لأنه لا يؤثر منفرداً ، وإنما يؤثر مع علة أخرى من العلل (التأنيث ، والعجمة ، والتركيب ، والألف والنون) فثبت بذلك أن كل ما فيه علمية مؤثرة إذا نكر وجب صرفه([٦٢٦]) . وخالف سيبويه الأخفش : (الأخفش هو أبو الحسن تلميذ سيبويه ، ولما كان قول التلميذ أظهر مع موافقته لما ذكره من القاعدة جعله أصلاً وأسند المخالفة إلى الأستاذ ، وإن كان غير مستحسن)([٦٢٧]) . في انصراف نحو : أحمر علماً إذا نكّر والمراد بنحو أحمر ما كان معنى الوصفية فيه قبل العلمية ظاهراً غير خفي فيدخل فيه سكران وأمثاله ، ويخرج عنه (أفعل التأكيد نحو : (أجمع فإنه منصرف عند التنكير بالاتفاق لضعف معنى الوصفية فيه قبل العلمية لكونه بمعنى كل ، وكذلك (أفعل) التفضيل المجرد عن (من) التفضيلية فإنه يصرف إذا نكّر بالاتفاق ، وذلك لضعف معنى الوصفية فيه وإن كان معه (من) فلا ينصرف بلا خلاف لظهور معنى الوصفية فيه بسبب

([٦٢٤]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٤ .

([٦٢٥]) ينظر الفوائد الضيائية ٢٤٤/١ .

([٦٢٦]) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٤٦-٤٧.

([٦٢٧]) الفوائد الضيائية ٢٤٧/١ .

(من) التفضيلية([٦٢٨]) . أما سيبويه فيمنع صرف العلم بعد التنكير (أحمر) اعتباراً للصفة الأصلية قبل التنكير ، وحجته في ذلك عدم صرف مثل (أسود) وأرقم للحية) مع زوال الوصفية عنها ، ويقول إن الصفة (أحمر) إذا سميت بها رجلاً لم ينصرف في معرفة ولا نكرة([٦٢٩]) . وأما الأخفش فذهب إلى أنه منصرف لأن الوصفية قد زالت عنه والعلمية بالتنكير ، والزائل لا يعتبر من غير ضرورة فيبقى سبب واحد هو وزن الفعل أو الألف والنون المزيدتان([٦٣٠]) . وقال الأخفش وجماعة من البصريين والكوفيين إن الصفة إذا سميت بها رجلاً نحو (أحمر) لم تتصرف في المعرفة وانصرفت في النكرة ، وتبعه في ذلك أبو العباس (المبرد) بهذا خالف ابن الحاجب سيبويه موافقاً الأخفش من البصريين([٦٣١]) .

المسألة : لا النافية للجنس (لا أبا فيها)

قال ابن الحاجب : (ومثل : لا أبا له ، ولا غلامي له ، جائز تشبيهاً له بالمضاف لمشاركته له في أصل معناه ، ومن ثمت لم يجز لا أبا فيها ، وليس بمضاف لفساد المعنى خلافاً لسيبويه)([٦٣٢]) . مثل لا أب له ، ولا غلامين له ، جائز تشبيهه بالمضاف لمشاركته في أصل المعنى ، يعني أن كل نكرة نسب إليها باللام حكمها يختلف باعتبار إفرادها ، وباعتبار إضافتها ، فالقياس استعمالها مفردة لأن اللام قطعتها عن الإضافة لفظاً ومعنى كما في سائر الأبواب ، ويجوز على غير القياس ، وهو مع ذلك ليس بالكثير في الاستعمال أجروها مجرى المضاف في الحكم لا في المعنى فتعطي أحكام المضاف من إعراب بحرف أو حذف نون حتى كأنها مضافة . فتقول في لا أب لك ، لا أبا لك ، وفي لا غلامين لك ، لا غلامي لك ، وفي لا ناصرين لك ، لا ناصري لك ، تشبيهاً له بالمضاف لمشاركته له أصل معنى تلك النسبة لا على الاختصاص التعريفي الذي جعلها لواحد معين ، ومن أحل أن هذا الحكم كان من أجل تشبيهه بأصل معنى الإضافة ، إنهم لم يفعلوه في (لا أب فيها) (ولا رقيب عليها) (ولا محيري منها) لأن هذه النسبة ليست نسبة الإضافة ، فلذلك لم يعط حكم الإضافة باعتباره ، خلاف النسبة التي هي بمعنى اللام([٦٣٣]) . أي إن أتى غير اللام كقولك : لا أب فيها ، ولا رقيب عليها ونحو ذلك ، لم يكن فيه إلا البناء ، وسقطت لغة التشبيه بالمضاف ، لزوال مقتضى التشبيه وهي اللام التي يقررها بمعنى

([٦٢٨]) الفوائد الضيائية ٢٤٧/١-٢٤٨ .
([٦٢٩]) ينظر كتاب سيبويه ٢٠١/٣ ؛ الفوائد الضيائية ٢٤٨/١.
([٦٣٠]) ينظر الفوائد الضيائية ٢٤٨/١-٢٤٩ .
([٦٣١]) ما ينصرف وما لا ينصرف . لأبي اسحاق الزجاج . تحقيق د. هدى محمود قراعة (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١) ، ١٢/١ .
([٦٣٢]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٧ .
([٦٣٣]) ينظر الأمالي النحوي لابن الحاجب ص٦٨-٦٩ ؛ ينظر الفوائد الضيائية ٤٤٨/١-٤٤٩.

الإضافة([634]) . أما رأي سيبويه أن مثل هذا التركيب مضاف حقيقة باعتبار المعنى ، واقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه تأكيد اللام المقدرة فهو يقول إن الأسماء إذا أتت بعد لك بمنزلة المضاف أي كأنهم ألحقوا اللام بعد اسم كان مضافاً ، كما أنك حين قلت : يا تيم تيم عدي([635]) فإنما الحقت الاسم اسماً كان مضافاً ، ولم يغير الثاني المعنى ، كما أن اللام لم تغير معنى لا أبا لك . وإذا قلت : لا أب فيها ، فليس (في) من الحروف التي إذا لحقت بعد مضاف لم تغير المعنى الذي كان قبل أن تلحق ، ألا ترى أن اللام لا تغيّر معنى المضاف إلى الاسم إذا صارت بينهما ، كما أن الاسم الذي يثني به لا يغير المعنى إذا صار بين الأول والمضاف إليه ، فمن ثم صارت اللام بمنزلة الاسم الذي يثني به([636]) .

بهذا خالف ابن الحاجب سيبويه والخليل وجمهور النحاة ، وإنما خص سيبويه بهذا الخلاف لأنه العمدة فيما بينهم ، أو لأن المقصود بيان الخلاف لا تعيين المخالفين([637]) .

المسألة : العطف على عاملين مختلفين :

قال ابن الحاجب : (وإذا عطف على عاملين مختلفين لم يجز خلافاً للفراء إلا في نحو : في الدار زيد والحجرة عمرو وخلافاً لسيبويه)([638]) . العطف على عاملين مختلفين وهو أن يتقدم معمولان لعاملين مختلفين يعطف عليهما بعاطف واحد ، وصورته : زيد في الدار وعمرو الحجرة ، أو في الدار زيد والحجرة عمرو ، ولابد أن يكون أحدهما مجروراً وإلا كان المعمولان لعامل واحد ، كقولك: إن زيداً قائم ، وعمرو منطلق ، وكان زيد قائماً وعمرو منطلقاً ، ولا خلاف في ذلك([639]) . أجاز ابن الحاجب العطف إذا تقدم المجرور ، وعطف على ترتيبه ، مثل : في الدار زيد والحجرة عمرو ، ومنعه إن جاء على غير ذلك ، وبه قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين وفصل منهم الأعلم الشنتمري([640]) ، أجازوا العطف إن ولي المخفوض العاطف كالمثال (في الدار زيد والحجرة عمرو) لأنه كذا سمع لما فيه من تعادل المتعاطفين ، وامتنع نحو : (في الدار زيد وعمرو الحجرة) مع تقديم المجرور إلى جانب العاطف وذلك لأنه لا يستوي آخر الكلام وأوله([641]) ، وأجاز الفراء العطف مطلقاً ومنع سيبويه العطف على عاملين مطلقاً ، وذلك لضعف حرف العطف وسيبويه يضمر الجار في كل صورة توهم العطف على عاملين

([634]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٢٤٥.
([635]) سبق ذكره .
([636]) ينظر كتاب سيبويه ٢٨٣/٢ ـ٢٨٤.
([637]) الفوائد الضيائية ٤٤٩/١ .
([638]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠١.
([639]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٢٦٢ .
([640]) الأعلم الشنتمري : يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي ، يكنى أبا الحجاج إمام في اللغة والنحو ومعاني الأشعار ، توفي سنة ست وأربعين وستمائة . انباه الرواه ٥٩/٤-٦١ ؛ بغية الوعاة ٣٥٦/٢ ؛ إشارة التعيين ص٣٩٣ .
([641]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٢٦٢ ؛ مغني اللبيب ١٠١/٢ ؛ الكافية في النحو ٣٢٥/١ .

وفيها مجرور نحو ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة أي ولا كل بيضاء شحمة([٦٤٢])وفي ذلك قال السيرافي : (احتج بعض الناس أن هذا عطف على عاملين ، وذلك أن بيضاء جرَّ عطفاً على سوداء والعامل فيها كل ، وشحمة نصبت عطفاً على تمرة خبر (ما) فقال سيبويه ليس ذلك عطفاً على عاملين وتأويله على أن بيضاء مجرور بكل أخرى مقدرة بعد لا ، وليست بمعطوف على سوداء)([٦٤٣]) . وأيضاً جاءت مواضع يدل ظاهرها على خلاف قول سيبويه كقوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾([٦٤٤]) ، وتأويل سيبويه بأن آيات الثانية والثالثة توكيد ، وهذا التأويل بعيد لأن المراد من آيات الأولى غير المراد من آيات الثانية وكذلك الثالثة ، إذن المعنى أن في كل واحد مما ذكر (آيات) فكيف يستقيم أن يؤول بالتأكيد([٦٤٥]) ، وقال ابن السراج([٦٤٦]) في الآية السابقة أن انتصاب آيات على التوكيد للأولى فالنصب على لفظه والرفع على محلها ففي النصب يكون العامل (إنّ) وفي الرفع هو الابتداء العامل في محل الآيات وعلى التقديرين الآية من صور العطف على عاملين([٦٤٧]) . قال الرضي المصنف([٦٤٨]) جوز بالقيد الذي ذكره الأعلم أيضاً وهو أن يتقدم المجرور في المعطوف عليه ويتأخر المنصوب أو المرفوع ثم يأتي المعطوف على ذلك الترتيب نحو : في الدار زيد والحجرة عمرو أو في الدار زيد والحجرة عمرا ، لكن لا للعلة التي ذكرها (الأعلم) بل قال لأن الذي ثبت في كلامهم ووجد بالاستقراء من العطف على عاملين مختلفين هو المضبوط بالضابط المذكور فوجب أن يقتصر عليه ولا يقاس عليه غيره إذا العطف على عاملين مختلفين مطلقاً خلاف الأصل فإن أطرد في صورة معينة دون غيرها لم يقس عليه فلم يلزم المصنف ما لزم الأعلم من تجويز الصورتين المذكورتين لكنه يبقى الإشكال عليه في علة تخصيصهم للصورة المعينة بالجواز دون غيرها ، وإذا كان العطف على عاملين مخالفاً للأصل فهلا اعتذر بإضمار الخافض كما فعل سيبويه والفراء حتى لا يكون تحكماً (قوله خلافاً للفراء) يعني أن الفراء يجيزه مطلقاً ، وفي هذه الإحالة نظر على ما

([٦٤٢]) ينظر كتاب سيبويه ١/٦٥-٦٦ ، الكافية في النحو ١/٣٢٥ .
([٦٤٣]) هامش كتاب سيبويه ١/٦٥ .
([٦٤٤]) سورة الجاثية الآيات ٣-٥ .
([٦٤٥]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٢٦٣ .
([٦٤٦]) ابن السراج محمد بن السري النحوي أبو بكر بن السراج ، توفى سنة عشر وثلثمائة . ينظر بغية الوعاة ١/١٠٨ ؛ أخبار النحويين البصريين ، ص١٠٩ ؛ إشارة التعيين ص٣١٣ .
([٦٤٧]) ينظر الكافية في النحو ١/٣٢٥ .
([٦٤٨]) المصنف يعني ابن الحاجب.

قلنا (قوله إلا في نحو في الدار زيد والحجرة عمر) أي يجوز مطلقاً ويقاس عليه إذا كان مع الضابط المذكور ، (قوله خلافاً لسيبويه) أي لا يجوز عنده مطلقاً وإن كان بالضابط المذكور([٦٤٩]) .

الزجاج

المسألة : المفعول له

قال ابن الحاجب : (هو ما فعل لأجله فعل مذكور ، مثل : ضربته تأديباً له، وقعدت عن الحرب جبناً خلافاً للزجاج ، فإنه عنده مصدر)([٦٥٠]) . المفعول له علة الإقدام على الفعل ، ويشترط في نصبه أن تكون اللام مقدرة ، وأن يكون فاعل الفعل المعلل مقارناً له في الوجود ، فإن فقد أحدهما أظهرت اللام ، كقولك جئتك للسمن ، واللبن ، ولإكرامك الزائر ، وخرجت اليوم لمخاطبتك زيداً أمس([٦٥١]) وقيل أيضاً : (هو الحامل على الفعل سواء تقدم وجوده على وجود الفعل كما في قعدت جبناً أو تأخر عنه كما في جئتك اصلاحاً لحالك)([٦٥٢]) . ذهب الزجاج إلى أن المفعول له هو المفعول المطلق لبيان النوع ، وذلك لما رأى من كون مضمون عامل المفعول له تفصيلاً وبياناً له كما في ضربته تأديباً ، فإن معناه أدبته بالضرب ، والتأديب مجمل والضرب بيان له فكأنك قلت : أدبته بالضرب تأديباً ، ويصح أن يقال الضرب هو التأديب فصار مثل ضربت ضرباً ، في كون مضمون العامل هو المعمول ، ولا يطرد له هذا في جميع أنواع المفعول له ، فإن القعود ليس ببيان الجبن ، ولا يقال قعوده جبناً إلا مجازاً ، وكذلك قولك : جئيتك اصلاحاً لحالك بالإعطاء أو النصح أو نحوه ، فإن المجئ ليس بياناً للاصلاح بل بيانه الإعطاء أو النصح ولعله يقدر في مثله قعود جبن ومجئ اصلاح على حذف المضاف ، وهو تكلف([٦٥٣]) . وقال ابن الحاجب رداً على الزجاج : معنى ضربته تأديباً ضربته للتأديب اتفاقاً ، وللتأديب ليس بمفعولاً مطلقاً فكذا تأديباً الذي بمعناه ليس مفعولاً مطلقاً وفي الرد نظر وذلك أن ضرب تأديب أيضاً يفيد معنى للتأديب مع أن الأول مفعول مطلق اتفاقاً دون الثاني قد يقال الممنوع هو الاتفاق في المفهوم دون الاتفاق في مال المعنى المقصود منه ، ولا مانع في أن يتفق المختلفان في الإعراب في المعنى المقصود ، فمثلاً : جئت راكباً ، وجئت وقت ركوبي أن معنى الأول حال والثاني مفعول فيه([٦٥٤]) ، والمفعول له لا يكون إلا مصدراً ولكن العامل فيه فعل غير مشتق منه ، وإنما يذكر لأنه عذر لوقوع الأمر، نحو : فعلت ذاك

([٦٤٩]) ينظر الكافية في النحو ٣٢٥/١ .
([٦٥٠]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٣ .
([٦٥١]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٢١٦ .
([٦٥٢]) الكافية في النحو ١٩١/١ .
([٦٥٣]) ينظر الكافية في النحو ١٩١/١ _١٩٢ .
([٦٥٤]) ينظر الكافية في النحو ١٩٢/١ .

حذار الشر ، وجئتك مخافة فلان (فجئتك) غير مشتق من (مخافة) فليس انتصابه انتصاب المصدرية بفعله الذي هو مشتق منه (مخافة) ، وجئتك ليس مأخوذة من مخافة فلما كان ليس منه أشبه المفعول به الذي ليس بينه وبين الفعل نسب . وإن هذا كله ينتصب لأنه مفعول له كأنه قيل : لم فعلت كذا وكذا ؟ فقال : لكذا وكذا ، ولكنه لما طرح اللام عمل فيه ما قبله ، ومن ذلك قول حاتم :

اعفر عوراء الكريم أدخاره   وأصفح عن شتم اللئيم تكرما([٦٥٥])

على نصب الإدخار والتكرم على المفعول له والتقدير : لإدخاره ولتكرمه ، وهما ادخاره وتكرماً مصدر في موضع حال . إن المصدر الذي ينتصب لأنه مفعول له يكون معرفة ويكون نكرة كما في البيت السابق . ولا يصلح أن يكون حالاً ، كما لا يجوز أن يقوم هذا المصدر مقام ما لم يسم فاعله([٦٥٦]) .

المسألة : مذ ومنذ

قال ابن الحاجب : (.. مذ ومنذ بمعنى أول المدة فيليهما المفرد والمعرفة ، وبمعنى جميع المدة ، فيليهما المقصود بالعدد ، وقد يقع المصدر ، أو الفعل أو أن فيقدر زمان مضاف ، وهو مبتدأ وخبره ما بعده خلافاً للزجاج)([٦٥٧]) . مذ ومنذ من المبنيات ، ولمها معنيان ، أحدهما أول المدة كقولك : ما رأيته منذ يوم الجمعة ومعنى ذلك أن المدة التي انتفت فيها الرؤية هي يوم الجمعة ، ولذلك احتيج في هذا المعنى أن يكون مفرداً معرفة ليفيد تعيين أول المدة ، والمعنى الثاني جميع المدة مثال لذلك قولك : ما رأيته منذ يومان ، أي أمد انقطاع الرؤية يومان ، فيحتاج في هذا المعنى (جميع المدة) أن يفيد تعدداً([٦٥٨]) . وإذا وقع بعدها (أنّ) والفعل ، أو المصدر ، قدّر مضافاً بمعنى زمان . وقوله : (مبتدأ خبرها الذي يلي) أي إعرابها أنها مبتدأ خبرها ما يليها من اسم الزمان . فإذا قلت : ما رأيته مذ أمس ، فمعناه الابتداء أي أول المدة التي انتفت فيها الرؤية أمس ، وإذا قلت : ما رأيته منذ يومان أي أمد انقطاع الرؤية يومان ، والأمد في موضع رفع بالابتداء ، فكذلك ما قام مقامه ، وإذا ثبت أنهما مرفوعان بالابتداء

([٦٥٥]) اللغة العوراء : الكلمة القبيحة أو الفعل . الشاهد فيه : نصب ادخاره و(تكرما) على المفعول لأجله والأصل لإدخاره وللتكرم فحذف حرف الجر ووصل الفعل وحمل البيت لحاتم في ديوانه ، ديوان حاتم الطائي (دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م) ص١١٥ ، المقتضب ٢٤١/٢ ؛ الخزانة ٤٩٢/١-٤٩٣.

([٦٥٦]) ينظر : كتاب سيبويه ٣٦٧/١ ـ ٣٧٠ ؛ شرح جمل الزجاج . لأبي محمد عبدالله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري . تحقيق . علي محسن عيسى (عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) ص٣٣ ؛ الأصول في النحو ٢٠٦/١ ـ٢٠٨ .

([٦٥٧]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٨.

([٦٥٨]) ينظر : شرح الوافية نظم الكافية ص٣٠٣ .

، وجب أن يكون ما بعدهما خبراً عنهما([٦٥٩]) . قال الزجاج : (منذ تخفض ما بعدها على كل حال ، وهي في الزمان بمنزلة (من) وفي سائر الأسماء ، نقول : ما رأيته منذ يومين ، ومنذ خمسة أيام ، ومنذ اليوم ، ومنذ العام ، ومنذ عامنا ، أي تخفض ما مضى وما لم يمض وما أنت فيه) . وأما (مذ) فترفع ما مضى وتخفض ما أنت فيه ، كقولك : ما رأيته مذ يومان ، ومذ شهران ، ومذ عامان ، ومذ عشرة أيام ، فترفع ذلك لأنه ماضٍ بالإبتداء ، وخبره مذ ، والتقدير بيني وبين لقائه يومان . ونقول فيما أنت فيه بالخفض ما رأيته مذ يومنا ، ومذ عامنا ، فتخفضه لأنك فيه . وهي إذا رفعت ما بعدها اسم ، وإذا خفضت ما بعدها حرف بمنزلة (من) في المعنى والعمل)([٦٦٠]) .

ومذ ومنذ للزمان للإبتداء في الماضي ، والظرفية في الحاضر فإذا قلت : ما رأيته مذ أمس ، فمعناه الابتداء ، أي أول المدة التي انتفت فيها الرؤية أمس ، فهي بمعنى (من) في الابتداء باعتبار غير الظرف ، وإذا قلت ما رأيته مذ هذا العام ، هذا العام معناه الظرفية أي انتفاء الرؤية في جميع هذه المدة ، كأنك قلت : ما رأيته في هذه المدة ، ولذلك قدرت في الثانية بـ (في) إلا أنها إذا قدرت بمن عند من لا يجوز عنده إدخال (من) على الظروف كان تقديراً للبيان على تحقيق معنى الابتداء لا على صحة دخولها عليه([٦٦١]) .

بهذا خالف ابن الحاجب الزجاج وذهب مذهب البصريين في أن (مذ ، ومنذ) مبتدأن ويرتفع ما بعدهما لأنه خبر عنهما([٦٦٢]) .

([٦٥٩]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ؛ ينظر الأمالي النحوي لابن الحاجب ص٢١ .
([٦٦٠]) الجمل في النحو . لأبي القاسم عبدالرحمن الزجاجي . تحقيق د/ علي توفيق الحمد (مؤسسة الرسالة ، إربد ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) ص١٣٩ ـ ١٤٠ .
([٦٦١]) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٢١ .
([٦٦٢]) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٣٣/١ ؛ ائتلاف النصرة في اختلا نحاة الكوفة والبصرة . تأليف عبداللطيف ابن أبي بكر الشرجي الزبيدي . تحقيق طارق الجنابي (عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) ص١٤٦ .

المازني

المسألة : تقديم التمييز على عامله

قال ابن الحاجب : (والأصح أن لا يتقدم على الفعل خلافاً للمازني والمبرد)([٦٦٣]) . منع ابن الحاجب تقديم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرفاً ، وذلك لأن التمييز في المعنى فاعلاً ، وبما أن الفاعل لا يتقدم على الفعل فكذلك التمييز فإنك إذا قلت : تصبب زيد عرقاً ، كان الفعل للعرق في المعنى لا لزيد ، فلما كان هو الفاعل في المعنى ، لم يجز تقديمه كما لو كان فاعلاً لفظاً ، كما أن تقديم التمييز يخرجه عن حقيقته ، فكان في تقديمه إبطال أصله . إذ حقيقة التمييز (النكرة المفسِّرة للمبهم) ، أي التمييز تفسير والتفسير لا يكون إلا لمفسر والمفسَّر لابد أن يكون في المعنى مقدماً على التفسير ، وإلا لم يكن تفسيراً له . وفي تقديم التمييز إخراجه عن ذلك فوجب تأخيره([٦٦٤]) . وذهب أبو عثمان المازني ، وأبو العباس المبرد ، ومن وافقهما ، إلى أنه يجوز تقديم التمييز على العامل فيه ، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

أتهجر سلمى بالفراق حبيبها   وما كان نفساً بالفراق تطيب([٦٦٥])

الشاهد أنه نصب (نفساً) على التمييز ، وقدمه على العامل فيه وهو الفعل (تطيب) ، وهو فعل متصرف ، جاز تقديم معموله عليه ، كما جاز تقديم الحال على العامل فيها ، نحو : (راكباً جاء زيد)([٦٦٦]) ، هذا العامل تطيب وإن كان فعلاً متصرفاً إلا أن هذا المنصوب ، هو الفاعل في المعنى فلا يجوز تقديمه كما سبق ، أما تقديم الحال (راكباً) وذلك لأن الفعل استوفى فاعله ، و(راكباً) تتنزل منزلة المفعول ، فجاز تقديمه كالمفعول نحو (عمراً ضرب زيد) لا التمييز([٦٦٧]) .

بهذا ذهب ابن الحاجب مذهب أكثر البصريين ، فمنع جواز تقديم التمييز على عامه إذا كان الفعل متصرفاً ، مخالفاً بذلك المازني والمبرد من البصريين وبعض الكوفيين([٦٦٨]) .

([٦٦٣]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ص٣٩٥ .
([٦٦٤]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ص٣٥٦-٣٥٨ .
([٦٦٥]) البيت للمخيل السعدي ، المقتضب ٣٧/٣ ؛ الخصائص ٣٨٤/٢ ؛ الإنصاف ٤٩٣/٢ ؛ الرواية الصحيحة وما كان نفسي بالفراق تطيب .
([٦٦٦]) ينظر المقتضب ٣٦/٣ .
([٦٦٧]) ينظر أسرار العربية ، ص٢٦٠-٢٦١ .
([٦٦٨]) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٩٣/٢ .

المسألة : فعل التعجب

قال ابن الحاجب : (.. ولا يتصرف فيهما بتقديم ولا تأخير ولا فصل ، وأجاز المازني الفصل بالظرف)([٦٦٩]) . أما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فلا يجوز اتفاقاً للفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالأجنبي فلا يجوز لقيته فما أحسن أمس زيد على أن يتعلق أمس بلقيت وكذا إن تعلق بهما وكان غير ظرف نحو : ما أحسن قائماً زيداً ، لأنه نوع تصرف في علم التعجب وإن كان بين الفعل والفضلة ، وأما بالظرف فمنعه الأخفش والمبرد ، وهو المختار عند ابن الحاجب ، وأجازه الفراء والجرمي وأبو علي والمازني نحو : ما أحسن بالرجل أن يصدق ، وأحسن اليوم بزيد ، وأجاز ابن كيسان توسيط الاعتراض بـ (لولا) الامتناعية نحو : ما أحسن لولا كلفة زيد أو يفصل بكان وحدها بين (ما) و (أفعل) وهي مزيدة ، وقال السيرافي : كان خبر (ما) وفيها ضميره وأحسن زيداً خبر كان ، وفيه بعد لأن كان ليس على صيغة التعجب وفعل التعجب لابد أن يكون على أفعل . وفائدة الفصل بكان في نحو : ما كان أحسن زيداً أنه كان في الماضي حسن واقع دائم إلا أنه لم يتصل بزمان التكلم ، بل كان دائماً قبله ، وشذا الفصل بأصبح وأمسى في قولهم ما أصبح أبردها والضمير للغداة ، وما أمسى أدفأه والضمير للعشية ، ولا يتجاوز المسموع فيها ، ولا يقاس يكون على كان في الفصل به خلافاً لابن كيسان([٦٧٠]) .

([٦٦٩]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٢ .
([٦٧٠]) ينظر الكافية في النحو ٣٠٩/٢ .

المبحث الثاني

ابن الحاجب والمدرسة الكوفية

المطلب الأول : المسائل التي خالف فيها الكوفيين نصاً

المسألة : (من) حرف جر زائد

قال ابن الحاجب : (وزائدة في غير الموجب خلافاً للكوفيين والأخفش ، وقد كان من مطر وشبهة متأول)([٦٧١]) .(من) الزائدة تعرف بأنك لو حذفتها لكان الكلام مستقيماً ' وهي توكيد بمنزلة (ما) إلا أنها تجر ، لأنها حرف إضافة ، ومن ذلك قولك : ما أتاني من رجل ، وما رأيت من أحد ، ولو أخرجت (من) كان الكلام حسناً ، ولكنه أكدَّ بـ (من) لأن هذا موضع تبعيض([٦٧٢]) ، والمختار عند ابن الحاجب : أن (من) تكون حرف جر زائد في حالة النفي ، ولا تكون زائدة في غير النفي ، وما استشهد به (وقد كان من مطر) فهو متأول من (قد كان شيء من مطر)([٦٧٣]) . ذهب بعض النحويين ومنهم الأخفش إلى أنه يجوز أن تكون (من) زائدة في الموجب ، مستدلين بقوله تعالى : ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾([٦٧٤]) ، فمن زائدة ، وبقوله تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾([٦٧٥])، من زائدة ، وما استدلوا به لا حجة فيه ، لأنّ (من) ليست زائدة ، فأما (ويكفر عنكم من سيئاتكم) فـ (من) فيه للتبعيض ، لا زائدة ، لأنه من الذنوب ما لا يكفر بإبداء الصدقات أو إخفائها وايتائها للفقراء ، وهي مظالم العباد ، وأما قوله تعالى : (يغضوا من أبصارهم) فـ (من) فيه أيضاً للتبعيض ، لأنهم إنما امروا أن يغضوا أبصارهم عما حرم عليهم ، لا عما أحلّ لهم ، فدل على أنها للتبعيض وليست زائدة([٦٧٦]) .

([٦٧١]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٣ .
([٦٧٢]) ينظر كتاب سيبويه ٢٢٥/٤.
([٦٧٣]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ، ص٣٨١ .
([٦٧٤]) سورة البقرة ، الآية ٢٧١.
([٦٧٥]) سورة النور ، الآية ٣٠ .
([٦٧٦]) ينظر أسرار العربية ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

وشرط زيادة (من) ثلاثة أمور([٦٧٧]) :

أولاً : تقدم نفي أو نهي أو استفهام بـــ (هل) نحو قوله تعالى : ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ([٦٧٨]) ، ويقول : لا يقم من أحد وقوله تعالى : ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ ([٦٧٩]) .

ثانياً : تنكير مجرورها :

ثالثاً: كونه فاعلاً ، أو مفعولاً له ، أو مبتدأ .

ولم يشترط الأخفش واحد من الشرطين الاولين ، ولم يشترط الكوفيون الأول ، واستدلوا بقولهم (قد كان من مطر) التي سبق ذكرها([٦٨٠]) .

بهذا وافق ابن الحاجب البصريين الذين يقولون بأن (من) تكون زائدة في غير الموجب ، مخالفاً الكوفيين ، الذين يجوّزون زيادتها في الموجب وكذلك الأخفش من البصريين([٦٨١]) .

المسألة : العطف على اسم (إن) المكسورة بالرفع :

قال ابن الحاجب : (ولذلك جاز العطف على اسم المكسورة لفظاً أو حكماً بالرفع دون المفتوحة ، مثل : إن زيداً قائم وعمرو ، ويشترط مضى الخبر لفظاً أو حكماً خلافاً للكوفيين ، ولا أثر لكونه مبيناً خلافاً للمبرد والكسائي ، في مثل : إنك وزيد ذاهبان)([٦٨٢]) . (إنّ) تقع موضع الجملة ، لذلك جاء العطف على اسمها بالرفع لأنها لا تغيير المعنى ، فوجودها في أصل المعنى كالعدم إذ فائدتها التأكيد فقط ، وشرط العطف على اسمها بالرفع أن يمضي الخبر لفظاً أوتقديراً كقولك : إن زيداً قائم وعمرو ، وتقديراً كقولك : إن زيداً وعمرو قائم) ، لأن التقدير إن زيداً قائم وعمرو قائم([٦٨٣]) . منع ابن الحاجب العطف على اسم (إنّ) بالرفع قبل تمام الخبر فلا يجوز مثل : إن زيداً وعمرو قائمان ، وذلك لأن عمرو يجب أن يرفع بالإبتداء ، وذلك لأن العامل في خبر المبتدأ عنده هو المبتدأ (عمرو) ، والعامل في خبر زيد (إنّ) ، فيكون قائماً خبر عن (إنّ ، وعمرو) معاً ، وبذلك يعمل عاملان مختلفان ، ومستقلان في العمل (إن ، وعمرو) رفعاً واحداً في الخبر ، وذلك لا يجوز لأن الأثر الواحد الذي لا يتجزأ ، لا يصدر إلا

([٦٧٧]) مغني اللبيب . تأليف جمال الدين بن هشام الأنصاري وبها حاشية الشيخ محمد الأمير (دار إحياء الكتب العربية ، عيبى البابي الحلبي وشركاه) ٢/١٧-١٨ .

([٦٧٨]) سورة الأنعام ، الآية ٥٩ .

([٦٧٩]) سورة الملك الآية ٣ .

([٦٨٠]) ينظر مغني اللبيب ٢/١٧ .

([٦٨١]) ينظر ائتلاف النصرة ص١٤٣.

([٦٨٢]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٤-٤٢٥ .

([٦٨٣]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٣٩١-٣٩٢ .

عن مؤثر واحد([684]) . ويجيز العطف بالرفع على اسم (إنّ) قبل تمام الخبر كل من المبرد والكسائي ، بشرط أن يكون الاسم الأول غير معرف ، مثل قولك : إنك وزيد ذاهبان ، هذا ليس بمستقيم ، ولم يثبت له حجة لأنه على خلاف القياس واستعمال الفصحاء([685]) .

بهذا وافق ابن الحاجب البصريين الذين يمنعون العطف على اسم (إنّ) بالرفع قبل مجيء الخبر ، مخالفاً بذلك الكوفيين والمبرد من البصريين الذين يجيزون ذلك([686]) . يجوز العطف بالرفع على اسم (إن) المفتوحة الواقعة بعد العلم لأنها بذلك أجريت مجرى المكسورة ، لأن أصلها الكسر ، وأن موضعها موضع الجملة في المعنى ، والذي يدل على أنها أجريت مجرى المكسورة قول الشاعر([687]):

إلاّ فاعلموا أنّا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق

التقدير أنّا بغاة وأنتم ، فعطف أنتم ، وهو صيغة المرفوع . أما إذا كانت المفتوحة على غير ذلك لم يجز العطف على اسمها بالرفع مثال : أعجبني أن زيداً قائم وعمراً ، فلا يجوز إلا النصب ولا يستقيم الرفع لأنها ليست في حكم المكسورة([688]).

المسألة : دخول (ال) على المضاف في الإضافة المعنوية :

قال ابن الحاجب : (وما أجازه الكوفيون من الثلاثة الأثواب وشبهه من العدد ضعيف)([689]) . الإضافة المعنوية أن يكون المضاف ليس بصفة مضافة إلى معمولها ، كغلام زيد ، وخاتم فضة ، وشرطها أن لا يكون المضاف معرفة ، لكي لا يجتمع معرفتان على شيء واحد([690]) ، لكن الكوفيين يجيزون دخول (الـ) على المضاف ، في الإضافة المعنوية بشرط أن يكون المضاف اسم عدد مضافاً إلى معدود نحو : قرأت الثلاثة الكتب في الخمسة الأيام ، الثلاثة الأثواب والمائة الدرهم ، وهذا لم يأت إلا في لغة ضعيفة خلافاً للقياس ، واستعمال الفصحاء ، أما من ناحية القياس فلأن المضاف يعرف بالمضاف إليه ، فتكون أداة التعريف (اللام) لا فائدة منها ، وأما الاستعمال فلأنهم نقلوه من قوم غير

([684]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١٨١/٢ ؛ ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٣٩٢ .

([685]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١٨١/٢ ؛ ينظر شرح الوافية الكافية ص٣٩٢ .

([686]) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ١١٩/١ - ١٢٠ .

([687]) اللغة : بغاة : جمع باغ ، من البغي ، وهو الظلم والعدوان . والشقاق : الخلاف والتنازع . وما مصدرية ظرفية الشاهد فيه : وقوع الضمير المنفصل الذي محله الرفع (أنتم) بين اسم إن وخبرها مسبوقاً بواو العطف ، فهو في تقدير جملة أي وأنتم بغاة ، عطفت على جملة (أنا بغاة) وأجاز الأعلم أن يكون خبر أن محذوفاً فأدل عليه خبر المبتدأ الذي بعدها . وأجاز الفراء وشيخه الكسائي أن يعطف بالرفع على اسم إن قبل أن يذكر الخبر ، فيقول : إني وزيد على وفاق ، قياساً على ظاهر هذا الشاهد . البيت . لبشر بن أبي حازم ؛ من كتاب سيبويه ١٥٦/٢ ؛ خزانة الأدب ٣١٥/٤ .

([688]) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٦٠-٦١ ؛ شرح الوافية الكافية ص٣٩١-٣٩٣ .

([689]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٨ .

([690]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ٢٤٨ ؛ التوضيح على التكميل لشرح ابن عقيل . تأليف محمد عبدالعزيز النجار. (دار الفكر العربي ، القاهرة ، دون تاريخ) ٧/٢ ؛ الكافية في النحو ٢٧٧/١ .

فصحاء والفصحاء على غيره. وضعيف لأن المضاف من حيث المعنى هو المضاف إليه والمضاف هو المقصود بالنسبة ، (وقيل وجهه على ضعفه أن المضاف من حيث المعنى هو المضاف إليه والمضاف هو المقصود بالنسبة وإنما جئ بالمضاف إليه لغرض بيان أن المضاف من أي جنس هو فعرف المقصود بالنسبة تعريفاً من حيث ذاته لا تعريفاً مستعاراً من غيره ثم أضيف بعد التعريف لغرض تبين أن هذا المعرف من أي نوع هو كأنك كنت ذكرت أولاً أن عندي ثلاثة مثلاً ولم تذكر من أي نوع هو ثم رجعت إلى ذكرها فقلت بعت الثلاثة أي تلك الثلاثة ثم بينت نوعها فقلت : الثلاثة الأثواب، أو هذا الوجه لمن قال : الثلاثة أثواب ، وإن كان أقبح من الأول لإضافة المعرفة إلى النكرة ولا نظير له لا في المعنوية ولا في اللفظية ، كأنهم لما عرفوا الأول استغنوا عن تعريف الثاني لأنه هو ، ولأن الإضافة لبيان نوعه لا للتعريف، وفي هذا الاعتذار نظراً ما : أولاً : فلأن المقصود بالنسبة في العدد المضاف هو المميز وإنما جئ بالعدد لنصوصية كمية المميز ألاترى أن المفرد والمثنى نحو : رجل ورجلان لما دلا على النصوصية لم يأت بالعددين ، وأيضاً الأغلب وصف المضاف إليه لا المضاف كقوله تعالى : ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ﴾([691]) ، وأما ثانياً : فلأن كل ما ذكر حاصل في خاتم فضة ولم يسمع الخاتم فضة ولا الخاتم فضلة)([692]) وقال سيبويه : وأعلم إنه ليس في العربية مضاف يدخل عليه الألف واللام غير المضاف إلى المعرفة ، نحو : الحسن الوجه ، عرّفوا المضاف (حسن) لأنه مضافاً إلى معرفة ، ولا يكو به معرفة أبداً فلذلك منع ما يكون في مثله البتة ولا يجاوز به معنى التنوين . وأما النكرة فلا يكون فيها إلا الحسن وجهاً، ويكون الألف واللام بدلاً عن التنوين([693]) .

بهذا ذهب ابن الحاجب مذهب البصريين فمنع إضافة الصفة إلى موصوفها، والمصوف إلى صفته ، والاسم إلى اسم غير مختلف عنه ، مخالفاً الكوفيين الذين يجيزون ذلك ، وهو خلاف للقياس واستعمال الفصحاء([694]) .

([691]) سورة يوسف ، الآية ٤٣ .
([692]) الكافية في النحو ٢٧٧/١.
([693]) ينظر كتاب سيبويه ١٩٩/١ ـ ٢٠١ .
([694]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٢٤٨ .

المسألة : ربَّ

قال ابن الحاجب : (.. وقد تدخل على مضمرمبهم مميز بنكرة منصوبة ، والضمير مفرد مذكر خلافاً للكوفيين في مطابقة التمييز([٦٩٥]) . في ربّ لغات أشهرها : رُبَّ ، رُبَ ، رُبُ ، رُبْ ، رَبَّ ، رَبَ ، رُبَّت ، رُبت ، وأيضاً رَبَّت ، وربت([٦٩٦]).

ورب للتقليل ولها صدر الكلام لما فيها من معنى إنشاء القليل ولما كانت لتقليل نوع من جنس ، لزم مجرورها الصفة لتحقيق النوع وقد يجئ مجرورها مضمراً غائباً مفرداً مذكراً لا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يؤنث ، وذلك لأن الضمير المفرد المذكر أشدّ إبهاماً من غيره لأنك لا تستفيد منه إذا لم يتقدمه ما يعود عليه إلا معنى شيء وشيء يصلح للمثنى والمجموع ، المذكر ، والمؤنث ولو ثنيته ، أو جمعته ، أو انثته لتخصص بسبب إفادة معنى التثنية ، أو الجمع أو التأنيث ، والقصد بهذا الضمير الإبهام فما كان أوغل فيه كان أولى ، أما تمييز هذا الضمير فيتصرف فيه افراداً وتثنية وجمعاً وتأنيثاً . والكوفيون يجعلون الضمير مطابقاً لما يقصد فيثنونه ويجمعونه ويؤنثونه على حسب مميزه فيقولون : ربهما رجلين ، وربهم رجالاً ، وليس ماذهبوا إليه ببعيد لأنه مثل : يا لها زوجة ، ويا لها قصة ويا لك من ليل والضمير كما رأيت تصرف فيه . أما تمييز هذا الضمير فذهب الجزولي([٦٩٧]) إلى إفراده ، والظاهر أنه وهم منه ، بل تجب مطابقته لما قصد عند أهل المصرين ، أما عند أهل الكوفة فظاهر لأنهم يطابقون بالضمير تمييزه كما سبق ذكره ، وأما أهل البصرة فلأنهم لو التزموا افراده كما التزموا افراد الضمير لجاء البس إذا قصد المثنى والمجموع . وقد قال ابن الحاجب وتبعه ابن مالك بمطابقته التمييز لما قصد([٦٩٨]) .

([٦٩٥]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٣.
([٦٩٦]) ينظر : الكافية في النحو ٣٢٩/٢ .
([٦٩٧]) الجزولي : أبو موسى عيسى بن عبدالعزيز يلبحث الجزولي النحوي ، توفى سنة سبع وستمائة هجرية . انباه الرواه ٣٧٨/٢ ؛ بغية الوعاة ٢٣٦/٢ ؛ إشارة التعيين ص٢٤٧ .
([٦٩٨]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١٥٠/٢ ؛ شرح الوافية نظم الكافية ص٣٨٣ ؛ الكافية في النحو ٣١٥/٢-٣١٦ .

المطلب الثاني : المسائل التي خالف فيها الكوفيين ضمناً

المسألة : بناء المنادى المفرد المعرفة

قال ابن الحاجب : (ويبني على ما يرفع به إن كان مفرداً معرفة مثل يا زيد ، ويا رجل ، ويا زيدان ويا زيدون)([٦٩٩]) . بني المنادى المفرد لمشابهة المضمر من حيث اللفظ والمعنى أما اللفظ فلكونه مفرداً ، وأما المعنى ، فلأن المنادى في المعنى لا ينفك عن كونه مخاطباً ، وحكم المخاطب أن يكون مضمراً ، وإنما بني على ما يرفع به ، لأنه لو بني على السكون لأدى إلى اجتماع الساكنين في كثير من المواضع التي قبل آخر الاسم فيها ساكن كعمرو ، وبكر ، وشبهها ، ولو بني على الفتح لالتبس بالمنادى المضاف ، ولم يعلم أمنصوب هو أم مبني ؟ لأن علة بنائه خفية ، ولو بني على الكسر لالتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة اكتفاء بالكسر عن الياء نحو : يا غلام ، فلا يدري أمفرد هو أم مضاف ؟ فوجب بناؤه على الضم ، أو على ما هو بمنزلته ، ثم مثل بـ(يا زيد ، ويا رجل ، ويا زيدان ، ويا زيدون) ليبين أنه بني على ما يرفع به([٧٠٠]) .

بهذا ذهب ابن الحاجب مذهب البصريين في أن المنادى المفرد المعرفة يبنى على ما يرفع به ، مخالفاً بذلك الكوفيين الذين يقولون بأنه معرب مرفوع ، بغير تنوين ، وذلك لأنه مفعول المعنى ولم تخفضه لئلا يشبه المضاف ، ولم تنصبه لئلا يشبه ما لا ينصرف فرفعناه بغير تنوين ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح فرق أما الفراء فيرى أنه مبني على الضم لكنه ليس بفاعل ولا مفعول([٧٠١]) .

المسألة : العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض :

قال ابن الحاجب : (وإذا عطف على الضمير المجرور أعيد الخافض نحو مررت بك وبزيد)([٧٠٢]) .

لا يعطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار ، لأن المجرور إذا كان مضمراً اشتد اتصاله بالجار ولم ينفص منه ، ولهذا لا يكون إلا متصلاً فامتنع العطف عليه لما لم يكن له مضمر منفصل لذلك اعادوا العامل الأول ليكون في حكم الاستقلال ومنهم من قال : إن المضاف إليه إذا كان مضمراً صار بمنزلة التنوين ، وكما لا يعطف على التنوين ، كذلك لا يعطف على هذا المضاف إليه ، وكونه مشابهاً

([٦٩٩]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٩ .
([٧٠٠]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص١٩١.
([٧٠١]) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٠٠/١ .
([٧٠٢]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٠٠-٤٠١ .

للتنوين لا يستقل معه كلاماً ، كما أن التنوين لا يستقل مع المنون كلاماً . فكما لا يعطف على التنـــوين ، لا يعطف على المضاف إليه(٧٠٣) .

بهذا ذهب ابن الحاجب مذهب البصريين الذين يمنعون العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض مخالفاً الكوفيين الذين يجيزون العطف على الضمير المخفوض دون إعــادة الخــافض ، نحــو مررت بك وزيد(٧٠٤) .

تميل الباحثة إلى مذهب الكوفيين ، وذلك لوجود أدلة في الكتاب الكريم تدعم رأيهم نحو قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾(٧٠٥) حيث قرأ (الأرحام) بالخفض ، وهي قــراءة حمــزة(٧٠٦) أحد القراء السبعة ، وأيضاً قوله تعالى : ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(٧٠٧) ، فعطــف (المسجد الحرام) على الهاء من (به) . وأيضاً من كلام العرب ما يؤيد قول الكوفيين :

قال الشاعر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فأذهب فما بك والأيام من عجب

فالأيام خفضت بالعطف على (الكاف) في (بك) والتقدير : بك وبالأيام(٧٠٨)

المسألة : دخول (ياء) النداء على ما فيه لام التعريف :

قال ابن الحاجب : (وإذا نودي المعرف باللام قيل : يا أيُّها الرجلُ ويا هذا الرجلُ ، ويــا أيّهــذا الرجل ، والتزموا رفع الرجل لأنه المقصود بالنداء)(٧٠٩) .

إذا نودي المعرف باللام لم يجز أن يباشره حرف النداء ، لذلك يؤتى بـــ (أيّ) متوصلاً بها إلـــى نداء ما فيه أداة التعريف لأن (أي) مبهمة يصح تفسيرها بكل ما فيه الألف واللام فيقال : يا أيُّها الرجل ، ويا أيُّهذا الرجل ، ويا ذا الرجل ، كراهة أن يدخل حرف تعريف على حرف تعريف ، فاتوا باسم مبهم ، وجعلوه منادى في اللفظ ، ثم أتوا بما هو مقصود بعده ، ومن ثم التزموا رفعه على الصحيح ، وإن كان

(٧٠٣) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٤٥٦/١ .
(٧٠٤) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ٢٧٢/٢ .
(٧٠٥) سورة النساء الآية ١ .
(٧٠٦) حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الزيات الكوفي ، يكنى أبا عمارة راوياه خلف بن هشام يكنى أبا محمد ، وخلاد بن خالد ويقال ابن خليد الكوفي ويكنى أبا عيش توفى سنة ١٥٦هـ ، انظر معجم الأدباء ١٢١٩/٣ ؛ وفيات الأعيان ١٨٦/٢ ؛ شذرات الذهب ٣٩٢/١ .
(٧٠٧) سورة البقرة ، الآية ٢١٧ .
(٧٠٨) ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٧٥/٢-٢٧٦ .
(٧٠٩) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٠ .

صفة لما قبله ، ولكنه لما كان المقصود بالنداء جعلوا حركته الحركة التي تكون له ، لو باشــره حــرف النداء تنبيهاً على أنه المنادى في المعنى ، ولذلك التزموا الرفع ، وحبذا الرفع لما ذكره([٧١٠]) .

بهذا ذهب ابن الحاجب مذهب البصريين ، فمنع دخول (يا) النداء على ما فيه أداة التعريــف إلا أن يفصل بينها وبين المنادى بـــ (أي) مخالفاً بذلك الكوفيين الذين يجوزون ذلك([٧١١]) .

وقال ابن الحاجب : (يا الله خاصة)([٧١٢]) .

(وقد جوزوا دخول حرف النداء على اسم (الله) مع اللام خاصة إما لكثرته ، وإما لأنها عــوض عن حرف أصلي ، لأن أصله على المجاز الإله وقوله : (ويا التي شذ فلا تعبأ به) فإنه شاذ غير معتــد به([٧١٣]) . أما قولهم يا الله في الدعاء ، فإن حرف التعريف قد ينزل فيه منزلة الجزء من نفس الكلمة لأن الألف واللام عوض عن همزة إله بدليل أنه يقال يا الله بقطع الهمزة([٧١٤])

وقيل (يا الله لأن أصله إله ، فحذفت الهمزة وعوضت اللام عنها ، ولزمت الكلمة ، فلا يقال فـــي سعة الكلام (لاه)([٧١٥]) . وقال أبو عثمان المازني : قولنا الله إنما هو اسم هكذا موضوع لله عز وجــل ، وليس أصله (إله) ولا (لاه)([٧١٦]) .

المسألة : تقديم خبر (ما) المشبهة بـــ(ليس) عليها :

قال ابن الحاجب : (إذا زيدت إن مع (ما) أو انتقض النفي بإلا ، أو تقدم الخبر بطــل العمــل)([٧١٧]) . إذا تقدم خبر (ما) عليها بطل عملها أي امتنع النصب ، وارتفع الخبر ، وذلك لضعف العامل ، ، فلا يقوى قوة الأصل فلما روعي التقديم ترك العمل ، فقيل : ما قائم زيد([٧١٨]) . وشرط عمل (ما) أن لا تزاد مع (إن) وأن يتأخر الخبر وأن لا ينتقض النفي بـــ (إلا) في مثل : ما زيد إلا عيناه وذلك لأن معنى (ما) النفي ويأتي بعدها الاسم أو الفعل فبذلك اشبهت حرف الاستفهام ، وحرف الاستفهام لا يعمل ما بعده فيما قبله وكذلك (ما)([٧١٩]) .

([٧١٠]) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٢٧٨ ؛ شرح الوافية نظم الكافية ص١٩٤-١٩٥ .
([٧١١]) ينظر أسرار العربية ص٢٢٩ ؛ وائتلاف النصرة ص٤٦.
([٧١٢]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٠ .
([٧١٣]) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١٩٥/١ .
([٧١٤]) ينظر أسرار العربية ٢٢٩ ؛ ائتلاف النصرة ص٤٦ .
([٧١٥]) ينظر الفوائد الضيائة ٣٣٥/١ .
([٧١٦]) ينظر المفصل ص٤١ ؛ الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٧٠ .
([٧١٧]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٧-٣٩٨ .
([٧١٨]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٣٥٦/١-٣٥٨ .
([٧١٩])ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب . لابن حيان الأندلسي . تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النحاس ، (الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م) ، ١٠٣/٢ _١٠٥ .

بهذا ذهب ابن الحاجب مذهب البصريين مخالفاً الكوفيين الذين يجوزون تقديم خبر (ما) عليها في مثل : (طعامك ما زيد آكلاً) وحجتهم في ذلك أنهم يشبهون (ما) بـ (لن ، لم ، لا) ، وهذا لا تسلم به لأن (ما) تدخل على الاسم والفعل ، وهما (لن ، لم) لا يدخلان إلا على الأفعال ، أما (لا) فإنما جاز معها وإن وليها الاسم والفعل لأنها حرف متصرف فعمل ما قبله فيما بعده ، مثلاً : جئت بلا شيء فيعمل ما قبله فيما بعده ، فإذا جاز ذلك جاز أن يعمل ما بعده فيما قبله ، فبذلك ظهر الفرق بينهما([٧٢٠]) .

([٧٢٠])، الإنصاف في مسائل الخلاف ١١١/١ ـ ١١٢ .

المطلب الثالث : من خالفهم من الكوفيين

الفراء :

المسألة : الإضافة اللفظية (الضارب زيد) :

قال ابن الحاجب : (وامتنع الضارب زيد خلافاً للفراء)([٧٢١]) (تكون الإضافة اللفظية بإضافة صفة إلى معمولها ، مثل : ضارب زيد ، ولا تفيد إلا تخفيفاً([٧٢٢]) .

منع ابن الحاجب إضافة (الضارب) إلى (زيد) وذلك لأن الإضافة اللفظية تفيد التخفيف في اللفظ ، والتخفيف يكون بحذف النون في المثنى ، وجمع المذكر السالم ، نحو : الضاربا زيد ، الضاربو زيد ، على الترتيب ، أو بحذف التنوين من المفرد المعرف ، مثل ما يزال الحر طماح نفس إلى المعالي . أما في المثال (الضارب زيد) فالتنوين زال بالتعريف فصارت الإضافة لا تفيد التخفيف ، لذلك لم يجز (الضارب زيد) خلافاً للفراء الذي جوز إضافة (الضارب) إلى (زيد) ، وعلته في ذلك أن التعريف الحق بالمضاف (الضارب) بعد أن خفف ، أي حذف التنوين ثم الحقت علامة التعريف بـ (الضارب) وهذا لم يثبت في كلام العرب ، وأما حمله (الضارب زيد) على (الضارب الرجل) ، فليس بوجه ، وذلك لأن الضارب الرجل ، لم يحصل فيه تخفيفاً بالإضافة ، وإنما حمل على ما حصل فيه تخفيف مشبه به ، وذلك هو (الحسن الوجه) والجر فيه هو المختار ، لأنك لو رفعت (الوجه) لخلت الصفة من الضمير ، وهو قبيح ، وأما النصب في مثله فتوطئة للجر ، وذلك أنهم لما أرادوا الإضافة في (الحسن وجهه) بالرفع ، لقصد التخفيف ، حذفوا الضمير واستتر في الصفة ، وجئ باللام في المضاف إليه ، ليتعرف الوجه باللام كما كان متعرفاً بالضمير المضاف إليه ، واللام بدل من الضمير في مثل هذا المقام مطرداً ، وفي غيره أيضاً عند الكوفيين([٧٢٣]) .

المسألة : ليت

قال ابن الحاجب : (وليت للتمنى ، وأجاز الفراء ، ليت زيداً قائماً)([٧٢٤]) . ليت معناها التمنى ولذلك وجب أن تكون مقدمة ، ويجوز عند الفراء أن تجري مجرى أتمنى فينصب بها الجزآن تشبيهاً لها بفعل التمنى لما وافقته في معناه فتقول : ليت زيداً قائماً ، كما تقول أتمنى زيداً قائماً والكسائي يجيز ذلك على

([٧٢١]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٨ .
([٧٢٢]) الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٧٠ .
([٧٢٣]) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٧٠-٧٢ ؛ الكافية في النحو ٢٨١/١ ـ ٢٨٢ .
([٧٢٤]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ص٤٢٥.

تقدير كان فتقول : ليت زيداً قائماً على معنى ليت زيداً كان قائماً ، وما ذكــروه لا دليــل عليــه إلا مــا توهموه من قوله :

يا ليت أيام الصبا رواجعا([٧٢٥]) .

وهذا محتمل أن يوجهه على ما ثبت من لغتهم فلا ينبغي أن يحمل على وجه لم يثبت مع احتمالــه ما ثبت عنهم ، والوجه أن يحمل على أن خبر (ليت) محذوف ورواجعا حال مــن الضــمير المرفــوع المقدر فيه فيكون التقدير (يا ليت أيام الصبا لنا رواجعا) فرواجعا حال من الضمير المرفوع المستتر في (أنا) الراجع إلى أيام مثل قولك : زيد في الدار قائماً ، وهذا شائع في لغتهم ثابت فحمله عليه أولى من حمله على ما لم يثبت في لغتهم مثله والكلام عليه وعلى الكسائي واحد وإن كان ما ذكره الكسائي قد ثبت أيضاً مثله في إضمار كان أنه قليل ليس بقياس ، وهذا كثير جار على طريق القياس فيمــا دلــت عليــه القرينة فكان المصدر إليه أولى([٧٢٦]) .

الكسائي :

المسألة : عمل اسم الفاعل :

قال ابن الحاجب : (إن كان في الماضي وجبت الإضافة معنى خلافــاً للكســائي)([٧٢٧]) . اســم الفاعل إذا كان لما مضى من الزمان لا يعمل ، أي يجب أن يضاف إلى ما يجئ بعده ممــا يكــون فــي المعنى مفعولاً . نحو ضارب زيداً أمس ، وتكون إضافته معنوية ، لعدم جريانه على الفعل الذي بمعناه (غير موافق له في الحركات والسكنات) فهو مشابه له معنى لا لفظاً، فلا تقل : هذا ضارب زيداً أمس ، وإنما يعمل إذا كان للحال أو الاستقبال ، فقد أجاز الكسائي إعماله (اسم الفاعل) إذا كان لمــا مضــى ، مستدلاً بقوله تعالى : ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾([٧٢٨]) فذراعيه منصوب بباسط ، هو ماض ، وهذا ليس بدليل ، لأن باسط ذراعية حكاية حال ماضية ، والمعنى يبسط ذراعيه ، بدليل ، (ونقلبهم) ، ولــم يقــل وقلبناهم ، وكذلك (الواو) في (وكلبهم) واو الحال ، والذي يحسن بعد واو الحال المضارع لا الماضي ، وإنما عبر بالمضارع بدلاً من الماضي استحضاراً للصورة العجيبة الدالة على قدرة الله تعــالى . وإذا تقرر أنه لا يعمل بمعنى الماضي ثبت أن إضافته معنوية ، يتعرف إذا أضيف إلــى المعرفــة ، نحــو : مررت بزيد ضاربك أمس([٧٢٩]) .

([٧٢٥]) رجز لرؤبة بن العجاج ؛ الأشموني ٢٧٠/١ ؛ الخزانة ٢٩٠/٤ ؛ شرح المفصل . لابن يعيش ١٠٤/١.
([٧٢٦]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١٩٨/٢-١٩٩ ؛ شرح الوافية نظم الكافية ص٣٩٦-٣٩٧ .
([٧٢٧]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٢ .
([٧٢٨]) سورة الكهف ، الآية ١٨.
([٧٢٩]) ينظر الكافية في النحو ٢٠٠/٢-٢٠١ ؛ والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ٥٨/٢ .

قول ابن الحاجب يوافق مذهب البصريين ، وقول الكسائي يوافق مذهب الكوفيين ، وبهذا ذهب ابن الحاجب مذهب البصريين مخالفاً بذلك مذهب الكوفيين المتمثل في رأي الكسائي([٧٣٠]) .

المسألة : جزم المضارع في جواب الطلب :

قال ابن الحاجب : (وإن مقدرة بعد الأمر ، والنهي والاستفهام والتمني والعرض ، إذا قصد السببية ، نحو : أسلم تدخل الجنة ولا تكفر تدخل الجنة ، وامتنع لا تكفر تدخل النار خلافاً للكسائي ، لأن التقدير : إن لا تكفر)([٧٣١]) . (إن) تجزم مقدرة بعد الأمر ، والنهي ،والاستفهام ، والتمني والعرض ، نحو : أسلم تدخل الجنة ، ولا تكفر تدخل الجنة ، وهل تأتي أحدثك ، وليته عندنا يحدثنا ، وألا تنزل فينا تصب خيراً ، وامتنع لا تكفر تدخل النار ، لأن التقدير (إن لا تكفر تدخل النار) لا يستقيم المعنى ، فبالتالي لا يجزم الجواب ، وقال الخليل : إن الأمر ، والنهي ، والاستفهام والتمني ، والعرض ، تحمل معنى الشرط ، فلذلك انجزم الجواب وإن الطلب يستدعي عرضاً هو مسبب عن المطلوب ، فإذا ذكر السبب والمسبب أغنى عن ذكر صريح الشرط ، فمن ثم كان تقدير (إن) الشرطية في هذا المجال واضحاً ، ولم يجئ جزم في النفي لأن النفي مجرد إخبار لا دلالة له على مسبب ، يكون هو سبب له ، كما في الطلب ، فمن ثم لم يجز ، وما تأتينا تجهل أمرنا ، وإذا قصد بالنفي معنى النهى جاز أن يجزم الجواب كما في صريح النهي([٧٣٢]) . قال السيرافي : (جزم جواب الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، التمني والعرض ، بإضمار شرط في ذلك كله ، والدليل على ذلك أن الأفعال التي تظهر بعد هذه الاشياء إنما هي ضمانات يضمنها ويعد بها الآمر والناهي ، وليست بضمانات مطلقة ، وعدات واجبة على كل حال ، وإنما هي معلقة بمعنى إن كان ووجد ، وجب الضماناة والعدد ، وإن لم يوجد ، لم يجب ، ألا ترى أنه إذا قال ائتني أتك ، لم يلزم الآمر أن يأتي المأمور إلا بعد أن يأتيه المأمور . ولفظ الأمر ، والاستفهام ، لا يدل على هذا المعنى ، والذي يكشفه الشرط ، فوجب تقديره بعد هذه الأشياء)([٧٣٣]) . (وقد أجاز الكسائي لا تدن من الاسد يأكلك ، وشبهه وحجته أنه يقدر الأتيان نظراً إلى قوة المعنى ، فجعل القرينة المعنوية حاكمة على القرينة اللفظية فجوز الجزم على معنى أن الدنو سبب له لا نفيه ، وإذا ثبت ذلك في كلام

([٧٣٠]) ينظر ائتلاف النصرة في نحاة الكوفة والبصرة ، ص٩٧-٩٨ .
([٧٣١]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤١٨ .
([٧٣٢]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٣٥٥-٣٥٦ .
([٧٣٣]) هامش كتاب سيبويه ٩٣/٣ .

العرب فلا بعد فيه)([734]) . تابع ابن الحاجب في تقدير جملة (لا تدن من الأسد يأكلك) كلاً من سـيبويه والمبرد ([735]) .

بهذا وافق ابن الحاجب كل من سيبويه والمبرد ، في شرط جزم المضارع في جـواب الطلـب (النهي) صحة حلول (إن) الشرطية قبل (لا) الناهية ، دون ان يختل المعنى ، ومن ثم جاز (لا تـدن من الأسد تسلم) ، وامتنع (لا تدن من الاسد يأكلك بالجزم ، مخالفاً الكسائي الذي يجيز ذلك([736]) .

ابن كيسان :

المسألة : تقديم خبر (ما زال ، ما انفك ، ما فتي ، ما برح) عليها

قال ابن الحاجب في الأفعال الناقصة : (.. وقسم لا يجوز ، وهو ما في أوله مـا خلافـاً لابـن كيسان في غير ما دام)([737]) .

قسم لا يجوز أي لا يجوز تقديم أخبارها عليها نفسها وهو ما أوله (ما) فلا تقل قائماً ما فتئ زيد ، وكذلك أخواتها ، وذلك لأن (ما) نافية ولا يتقدم على النفي ما في حيزه ، مع أنه لم يسمع عنهم ، أما ما دام اتفاقاً لا يجوز تقديم خبرها عليها لأنها مصدرية ولا يتقدم ما في حيز المصدرية عليهـا ، وجـوز ابن كيسان تقديم الخبر عليها إلا في ما دام ذلك لأن (ما) النافية لما دخلت على النفي صـار معنـاه إثباتاً ، فتوهم أن حكم النفي يزول لزوال النفي ، وهذا لا يستقيم([738]) .

([734]) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٣٨/٢ .
([735]) ينظر كتاب سيبويه ٩٣/٣ ، وما بعدها ؛ والمقتضبب ٨١/٢-٨٣ .
([736]) ينظر حاشية الصبان على الأشموني ، ٣٠٨/٣ وما بعدها .
([737]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢١ .
([738]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٨٧/٢ - ٨٨ .

المبحث الثالث

الآراء التي انفرد بها ابن الحاجب

ساراابن الحاجب في ركب البصريين ، ثم خالفهم متبعاً الكوفيين في بعض المسائل التي وضح فيها الحق بجانبهم ، وكان يدور حول هذين المذهبين ، فيختار أقربهما إلى نفسه ، وأصحهما في عقله وأقواهما في نقله ، أو أنه خرج عن هذه الدائرة يلتمس الدليل بنفسه من غير نظر إلى هذا المذهب أو ذاك ، وكل الأدلة تؤيد هذا الاتجاه ، وتثبت أن ابن الحاجب كان إماماً مجتهداً في النحو كما كان مجتهداً في الفقه ، ومعنى هذا أن لابن الحاجب آراء انفرد بها ، وتوجيهات نحويه لم يسبقه أحد فيها ، وقد أقرَّ له بذلك كل من ترجموا له وكتبوا عنه فقالوا : (وخالف النحاة في مواضع ، وأورد عليهم اشكالات والزامات تعذر الإجابة عليها)(٧٣٩) ، ومن المسائل التي خالف فيها النحاة : الاستفهام المسوغ للإبتداء بالنكرة ، وهو الهمزة المعادلة بأم ، وقوله بأن الإضافة لا تفيد إلا تخفيفاً ، شروط استعمال (إلا) بمعنى غير ، خالف الجمهور في أن كل ما دل على هيئة صح أن يقع حال ، وغيرها من المواضع(٧٤٠) .

المسألة : علامات الإعراب :

قال ابن الحاجب : (.. النصب علم المفعولية)(٧٤١) .

لم يختلف ابن الحاجب مع المتأخرين إلا في الفتحة ، حيث قال النصب علم المفعولية(٧٤٢) بينما ذهب المتأخرون إلى أن الفتحة ليست بعلم إعراب ، لأنها لا تدل على معنى كالضمة والكسرة وإن الفتحة هي الحركة الخفيفة المستحية عند العرب، والتي يحبون أن يشكل بها آخر كل كلمة في الوصل ، ودرج الكلام(٧٤٣) . هذا الكلام غير مقبول ، لأن العلامات التي ذكروها أعلاماً ، لا تنطبق على جميع ما وضعت له بل على الأغلب ، فلو أخذنا الكسرة مثلاً ليس كل اسم فيه كسر مضافاً إليه ، فقد توجد الكسرة في الاسم ولو لم يكن مضافاً إليه ، كما أن هناك قسماً من الاسماء المبنية ليس بمضاف إليه ، ولكنها مكسورة الآخر ، مثل جير ، أمس ، حذام ، وغيرها . وكذلك الضمة التي هي علم الفاعلية وشبهها ولكننا نجد بعض الأسماء ، مثل : منذ ، حيث ، وقبل ، وبعد ، وغيرها مضمومة الآخر ، ولكنها ليست بفاعل ولا شبهه ، وأيضاً الفتحة إنها علامة المفعولية ، أي أنها تشمل الأغلب ، إلا أن استعمال الفتحة علامة أكثر من بقية العلامات ، وذلك لأنها تستعمل في المفاعيل ، والمفاعيل أكثر الأسماء ، لذلك لا يمكن أن

---

(٧٣٩) شذرات الذهب ٢٣٤/٥.

(٧٤٠) ينظر المدرسة النحوية في مصر والشام ص٧٨ .

(٧٤١) مجموع مهمات المتون ،(متن الكافية) ٣٨٢ .

(٧٤٢) ينظر شرح الوافية (نظم الكافية) ص٩٦-٩٧ .

(٧٤٣) ينظر إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى (دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٣م) ، ص٧٨ .

يكون استعمال الفتحة بكثرة دلالة على أنها غير علامة لشيء ولذلك يكون استعمال الفتحة علامة للمفعولية أولى من جعلها ليست علامة لشيء ، وبهذا يترجح ما ذهب إليه ابن الحاجب وهو أن الفتحة علامة المفعولية([٧٤٤]) .

المسألة : المضاف إلى ياء المتكلم :

قال ابن الحاجب : (والتقدير فيما تعذر ، كعصا ، وغلامي ، مطلقاً)([٧٤٥]) الإعراب لفظاً وتقديراً ، فالتقدير في كل ما كان آخره ألفاً حذفت للتنوين ، أو لم تحذف ، لأنها لا تقبل حركة لفظاً ، وفي كل ما أضيف إلى ياء المتكلم نحو : غلامي ، دلوي . مطلقاً أي في الرفع والنصب والجر في البابين ، وقد زعم أن باب غلامي مبني ، وهو وهم ، لأن الإضافة إلى المضمر لا توجب بناء بدليل غلامك ، وغلامه ، وبعضهم يقول أنه معرب لفظاً في حال الخفض بالكسر ، وهذا غير صحيح لأن كسر ما قبل ياء المتكلم لأجل الياء ، وهي في التقدير سابقة على العامل ، وأقوى في السببية ، فلا وجه لحذفها وإبدال كسرة الإعراب منها([٧٤٦]) .

المسألة : الحال :

قال ابن الحاجب : (وكل ما دل على هيئة صح أن يقع حالاً مثل : هذا بسراً أطيب منه رطباً)([٧٤٧]) . النحاة اشترطوا اشتقاق الحال ، وإن كان جامداً تكلفوا رده بالتأويل من المشتق ، وذلك لأن الحال صفة والصفة مشتقة أو في معنى المشتق ، فقالوا في نحو : هذا بسراً أطيب منه رطباً ، هذا مبسراً أطيب منه مرطباً ، أي كائناً بسراً وكائناً رطباً([٧٤٨]) . وابن الحاجب يرى أنه لا حاجة إلى هذا التكلف ، لأن الحال هو المبين للهيئة ، وكل ما حقق هذه الفائدة ، وحصل له المطلوب من الحال ، فلا يتكلف تأويله بالمشتق([٧٤٩]) .

([٧٤٤]) ينظر شرح الوافية ، نظم الكافية ص٩٨ .

([٧٤٥]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٨٢ .

([٧٤٦]) ينظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١٢٣/١ ، شرح الوافية نظم الكافية ص١٣٤ _١٣٥ ؛ الكافية في النحو ٣٥/١ .

([٧٤٧]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٣٩٤ .

([٧٤٨]) ينظر الكافية في النحو ٣٠٧/١ .

([٧٤٩]) ينظر المرجع السابق ٦٩/٢ _ ٧٠ ؛ الفوائد الضيائية ٣٨٩/١.

المسألة : استعمال (إلاّ) بمعنى غير :

قال ابن الحاجب : (وغير صفة حملت على إلاّ في الاستثناء كما حملت إلاّ عليها في الصفة إذا كانت تابعة لجمع منكور غير محصور لتعذر الاستثناء ، نحو: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾(٧٥٠) ، وضعف في غيره(٧٥١) واستعمال (إلاّ) في غير مثل هذا الموضع الجامع للشروط المذكورة ضعيف(٧٥٢) . أما (الآية الكريمة ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ فلا يجوز في إلاّ هذه أن تكون للاستثناء ، من جهة المعنى إذ التقدير حينئذ لو كان فيهما آلة ليس فيهم الله لفسدتا ، وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا ، وليس ذلك المراد(٧٥٣) ، أما من جهة اللفظة فإن آلهة جمع منكر في الإثبات فلا عموم له ، فلا يصح الاستثناء منه ، فلو قلت : قام رجال إلا زيداً ، وجعلت زيداً استثناء لم يجز، لأن الكلام في الاستثناء متصل ، وشرطه أن يكون مخرجاً من المستثنى منه ، على وجه لولاه ، لدخل فيه ، ونحن نقطع بأن رجالاً ليس له دلالة على زيد ، فلم يستقم إخراج زيد منه ، وإذا لم يستقم إخراجه منه لم يصح أن يكون استثناء منه فبهذا يتعذر الاستثناء في مثل هذه الصورة(٧٥٤) . ومذهب المبرد أن (إلاّ) في الآية السابقة للاستثناء وأن ما بعدها بدل (الله) ، لأن في (لو) معنى النفي ، إذ هو لامتناع الشيء ، لامتناع غيره ، فكأنه قيل: ما فيهما آلهة إلا الله(٧٥٥) . ومذهب سيبويه جواز وقوع (إلاّ) صفة مع صحة الاستثناء نحو : لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا أي رجل مان زيد أو عوضاً من زيد أي أن يكون إلا زيد بدلاً وصفة والدليل على أنه وصف وعليه أكثر المتأخرين . بقول الشاعر :

وكل أخ مفارقة أخوه   لعمر أبيك إلا الفرقدان(٧٥٦)

استشهد سيبويه بهذا البيت على أن (إلاّ) صفة لكل مع صحة جعلها أداة استثناء ، ونصب الفرقدين على الاستثناء كما هو الشرط في وصفيه (إلاّ) كأنه قال : وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه ، إذا وصفت به(٧٥٧) ، وقال الكسائي : تقدير البيت (البيت السابق (إلاّ) أن يكون الفرقدان ، وهو

---

(٧٥٠) سورة الأنبياء ، الآية ٢٢ .
(٧٥١) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ص٣٩٦.
(٧٥٢) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ٥٦.
(٧٥٣) ينظر مغني اللبيب ٦٧/١.
(٧٥٤) ينظر الأمالي النحوية لابن الحاجب ص٥٦-٥٧ ؛ شرح الوافية نظم الكافية ص٣٦ ؛ مغني اللبيب ٦٩/١.
(٧٥٥) ينظر الكافية في النحو ٢٤٥/١-٢٤٧ .
(٧٥٦) اللغة : الفرقدان نجمان يهتدي بهما . الشاهد فيه : (إلاّ الفرقدان) حيث جاءت (إلاّ) بمعنى غير وصفا لكل وصف (كل) بقوله إلا الفرقدان ، أي الفرقدين . البيت لعمر بن معدي يكرب ؛ كتاب سيبويه ٣٤/٢ ؛ خزانة الأدب ٥٢/٢ .
(٧٥٧) ينظر كتاب سيبويه ٣٣١/٢-٣٣٥ .

مردود لأن الحرف الموصول لا يحذف إلا بعد الحروف التي تذكر في نواصب المضارع([758]) ، قال ابن الحاجب : في البيت شذوذان([759]) :

الأول : وصف (كل) دون المضاف إليه ، والمشهور وصف المضاف إليه إذ هو المقصود ، و(كل) لإفادة الشمول فقط ، وهذا الوصف ضرورة للشاعر ، إذ لو جاز له وصف المضاف إليه وهو أن يقول : الفرقدان لم يحصل إلا صفة بل كان يجعله استثناء . الثاني الفصل بالخبر بين الصفة والموصوف ، وهو قليل قال ابن الحاجب في الآية ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ لا يجوز البدل ، لان البدل لا يجوز إلا في غير الموجب ، وليس الشرط وإن لم يكن موجباً صرفاً من غير الموجب الذي يجوز معه الإبدال . وقال أيضاً ولا يجزي النفي المعنوي كاللفظي ، إلا في : قلّما ، وقل رجل ، وأبي ، ومتصرفاته ، كما أنه لا يجوز البدل إلا حيث يجوز الإستثناء هاهنا ، لأن (الله) غير واجب الدخول في آلهة المنكر ، لأنه غير عام ، ولا محصور ، ولو وقع أيضاً الجمع المنكر في سياق النفي وقصد به الاستقرار ، لم يجز استثناء المفرد منه ، فلا يقال ما جاءني رجال إلا زيد ، على أنه استثناء متصل ، وأجاز المبرد رفع الله على البدل لأن في لو معنى النفي فكأنه قيل ما فيهما آلهة إلا الله)([760]) . قال ابن الأنباري : (فإنهم قد يحملون (إلا) واصلها الاستثناء على غير واصلها الوصف ، كما يحملون (غير) واصلها الوصف على (إلا) واصلها الإستثناء ، مطلقاً صح الاستثناء أو لم يصح واستشهد بقوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾([761]) . (وجهه) منصوب على الاستثناء ، ويجوز فيه الرفع على الصفة ، وإنهم يقولون : قام القوم إلا زيد ، بالرفع على الوصف ، كما يقولون : قام القوم غير زيد ، فينصوبون غير على الاستثناء ، فقوله تعالى : (إلا وجه الله) كأنه قال (غير وجه الله)([762]) .

اشترط ابن الحاجب أن يكون الجمع منكور غير محصور احترازاً ، من مثل : له عندي عشرة إلا درهماً . فإنه تابع لجمع منكور ، ولكنه لما كان محصوراً ، صح أن يكون استثناء ، لأنك لو سكت عنه لدخل فيه ووجب على المقربة عشرة بخلاف قولك : جاءني رجال إلا زيد([763]) .

([758]) الكافية في النحو ٢٤٧/١ .
([759]) المرجع السابق ٢٤٧/١
([760]) ينظر الكافية في النحو ٢٤٧/١ .
([761]) سورة الأنعام ، الآية رقم ١١٧ .
([762]) البيان في غريب إعراب القرآن . أبو البركات بن الأنباري . تحقيق د. طه عبدالحميد طه . مراجعة مصطفى السقا ، (دار الناشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) ، ٢٣٩/٢ ـ ٢٤٠ .
([763]) الأمالي النحوية لابن الحاجب ، ص٥٦-٥٧ .

خالف ابن الحاجب النحاة الأوائل ، في (إلا لا يوصف بها ، إلا إذا كانت تابعة لجمع منكر ، غير محصور ولضعفها لا يوصف بها إلا في الموضع الذي يتعذر فيه الاستثناء . والنحاة في ذلك يجـوزون الوصف والاستثناء المنقطع([٧٦٤]) .

المسألة : إعراب الأسماء الستة :

قال ابن الحاجب : (وأما الأسماء الستة : فأخي وأبي ، وأجاز المبرد : أخي وأبي ، وتقول حمي وهني ، ويقال في في الأكثر وفمي ، وإذا قطعت قيل أخ ، وأب وحم ، وهنُ ، وفم ، وفتح الفاء أفصـح منها ، وجاء حمُ ، مثل يدٍ وخبٍ ، ودلو ، وعصاً مطلقاً ، وجاء هنُ ، مثل : يد مطلقاً ، وذو لا يضـاف إلى مضمر ، ولا يقطع عن الإضافة)([٧٦٥]) .

يرى ابن الحاجب في إعراب هذه الأسماء أن اللام في أربعة منها وهـي : أبـوك ، وأخـوك ، وحموك ، وهنوك ، أعلام للمعاني المتناوبة كالحركات ، وكذا العين في الباقيين منها أعني : فوك ، وذو مال ، فهي في حال الرفع لام الكلمة أو عينها ، وعلم العمدة ، وفـي النصـب والجـر علـم الفضـلة ،والمضاف إليه ، فهي مع كونها بدلاً من لام الكلمة وعينها حرف إعراب([٧٦٦]) .

أما ظاهر مذهب سيبويه (أن لها إعرابين تقديري بالحركات ، ولفظي بالحروف ، وهو مـذهب ضـعيف لحصول الكفاية بأحد الإعرابين([٧٦٧]) ، وقال الكوفيون : (أنها معربة بالحركات على ما قبـل الحـروف وبالحروف أيضاً وهو ضعيف لمثل ما ضعف له ما تأول من المصنف من كلام سيبويه)([٧٦٨]) . أما حجة ابن الحاجب أن دليل الإعراب لا يكون من أصل الكلمة ، فهي بدل يفيد ما لم يفده المبـدل منـه وهـو الإعراب كالتاء في بنت تفيد التأنيث بخلاف الواو التي هي أصلها ولا يبقى ذو ، وفوك على حرف لقيام البدل مقام المبدل منه([٧٦٩]) .

المسألة : (إن المخففة) :

قال ابن الحاجب : (وتخفف المكسورة فيلزمها اللام([٧٧٠]) . يلزم (إن) المخففة اللام سـواء أعملـت أو أهملت ، أما مع الإهمال فالفرق بين المخففة ، والنافية ، ومع الإعمال للطرد ، فإذا قلت : إن زيد قـائم فهي النافية ، وإذا قلت : إن زيداً لقائم فهي المخففة وهو خلاف مذهب سيبويه وسائر النحاة ، فإنهم قالوا

([٧٦٤]) ينظر الكافية في النحو ٢٤٧/١ .
([٧٦٥]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ص٣٩٩ .
([٧٦٦]) ينظر الكافية في النحو ٢٧/١.
([٧٦٧]) ينظر كتاب سيبويه ٤١٢/٣ _٤١٣ ؛ الكافية في النحو ٢٧/١ .
([٧٦٨]) المرجع السابق ٢٧/١ .
([٧٦٩]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ص٢٥٥ ؛ الكافية في النحو ٣٠/١-٣١ .
([٧٧٠]) مجموع مهمات المتون (متن الكافية) ٤٢٥ .

: المهملة لا يلزمها اللام ، لحصول الفرق بالعمل ، وقال ابن مالك : (وهو حسن يلزمها اللام إن خيف التباسها بالنافية فعلى قوله تلزم اللام إن كان الاسم مبنياً) ومعرباً مقصوراً ، وأما إن دخلت على الأفعال لزمت اللام ، وقولهم إما إن جزاك الله خيراً لم تدخل فيه اللام لأن الدعاء لا تدخله إن النافية([٧٧١]) .

لم يكن مذهب ابن الحاجب بصرياً ولا كوفياً بل نجده يعتمد على الدليل في ترجيحه في الآراء النحوية فإذا استقام له الدليل مع أهل البصرة يرجح مذهبهم وإذا وافق الدليل آراء أهل الكوفة يرجح مذهبهم ، وإذا لم يدعم الدليل أحد الإتجاهين (البصرة ، الكوفة) مزج بين الرأيين واختار ما يوافقه ، وقد خالف النحاة في مواضع وتفرد برأيه فيها . وقال عنه ابن خلكان : (وقد خالف النحاة في مواضع كثيرة ، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات مفحمة يعسر الجواب عنها)([٧٧٢]).

([٧٧١]) ينظر شرح الوافية نظم الكافية ٣٩٤ ؛ الكافية في النحو ٣٥٨/٢ ـ ٣٥٩.
([٧٧٢]) وفيات الأعيان ٣١٤/١ .

الخـــــاتمة

الحمد لله أولاً وأخيراً والصلاة والسلام على إمام المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . علــى أن اكتمل هذا البحث بعد جهد كبير ومشوار طويل .

وبعد

من النتائج التي توصلت إليها الباحثة :

١/ الكافية أبرز كتاب في النحو اكتسب شهرة واسعة عند النحاة المعاصرين لابن الحاجــب والمتــأخرين عنه .

٢/ امتاز منهج ابن الحاجب في الكافية بالتجديد وبأنه منهج محكم نفذه بدقة وأبرز ملامحه .

– إنه منهج واضح المعالم محكم التطبيق ، يعتمد على التمثيل في توضيح القاعــدة النحويــة ، ويتجنــب الحشو ، ويتحاشى سرد الخلافات النحوية .

– لم يستشهد ابن الحاجب بشواز القراءات .

– لم يستشهد بالحديث

– امتازت عبارات ابن الحاجب وتعريفاته بالوضوح وإن اعترى بعضها الغموض وعدم الوضوح .

– ابتعد ابن الحاجب عن التعليل ولم يلجأ إليه إلا عند الضرورة .

– مصطلحات ابن الحاجب هي مصطلحات البصريين غالباً

– التزامه بالمنهج الذي اتبعه التزاماً دقيقاً في كافة جوانبه .

٣/ امتاز مذهب ابن الحاجب في الكافية بأنه :

– رد بعض أراء البصريين كما رد بعض أراء الكوفيين.

– استعمل بعض المصطلحات البصرية و كذلك بعض المصطلحات الكوفية

– خالف شيوخ المدرسة البصرية ، كما خالف شيوخ المدرسة الكوفية.

– لم يستعمل ألفاظ الإنتماء التي يستعملها المتعصبون للمدرستين مثل قولهم:

هذا ما ذهب إليه أصحابنا البصريين أو الكوفيين ،أوهذا ضعيف عند أصحابنا .

– تفرد ببعض الآراء التى خالف فيها النحاة .

– لم يتعصب ابن الحاجب للمذهب البصري أو الكوفي رغم ميوله البصرية الواضحة ، ويمكــن اعتباره من البغداديين .

٤/ تمثلت أصالة ابن الحاجب في الكافية في :

- فصله النحو عن الصرف
- إبرازه للرأي الذي يقتنع به دون مراعاة لأحد النحاة .
- تفرد بآراء لم يسبق إليها .

التوصيات :

- القيام بـــ :

١/ دراسة الكافية من خلال المتن

٢/ دراسة مقارنة بين الكافية و الشروح التى قامت حولها .

٣/ دراسة الظواهر اللغوية من خلال كتاب الكافي.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

رقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
19	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ﴾	يوسف	٣٠	١٦
20	﴿ سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾	يوسف	٤٣	١٢٠
21	﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾	يوسف	٥٥	١٥
22	﴿ فلن أبرح ﴾	يوسف	٨٠	٥٩
23	﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾	يوسف	٨٨	١٦
24	﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ ﴾	يوسف	٩٩	١٧
25	ألا يسجدوا	النمل	٢٥	٥٩
26	﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾	الكهف	١٨	١٢٨
27	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	الانبياء	٢٢	٣
28	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ﴾	النور	٢	١
29		النور	٣٠	٧
30		العنكبوت	٤٤	٤٨
31		ص	٣٠	٦١
32		الزخرف	٥١	١٥
33		الجاثية	٣ – ٥	١٠٩
34		محمد	٤	٧١
35		الذاريات	٤٨	٨٧،٦١

رقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
36		القمر	٤٩	٦٠
37		القمر	٥٢	٦٠،٦١
38		الحشر	١٢	٦١
39		الملك	٣	٧٧ – ١١٨
40		الانسان	٤	٧٢
41		الحاقة	١٣	٥٩
42		العلق	١٥–١٦	٦٠

فهرس الأحاديث

الحديث	الآية
(اذا فنحنك كثرا فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما)	١٦

فهرس الأشعار

فهرس الارجاز

فهرس الاعلام

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- أحيـــاء النحـــو، إبـــراهيم المصـــطفى، دار الأفـــاق العربيـــة القـــاهرة، ١٤٢٠هـــ/٢٠٠٣م.

٣- الأدب العربي في مصر في عهد الدولة الأيوبية، محمود مصطفى قدلـــه، شوقي ضيف المؤسسة المصرية العامة للتـــأليف والنشـــر- دار الكتـــاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـــ/١٩٦٧م.

٤- الأدب العربي في العصر الأيوبي، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف ، مصر ، دون تاريخ.

٥- ارتشافي الضرب من لسان العرب،- لأبـــي حيـــان الاندلســـي، تحقيـــق مصطفى أحمد النحاس، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م.

٦- أسرار العربية، تأليف أبي البركات عبدالرحمن بن محمد ن سعيد الانباري ، تحقيق محمد بهجـــة البيطـــار، المجمـــع العلمـــي العربـــي- دمشـــق ١٣٧٧هـــ/١٩٥٧م.

٧- إشارة التعيين في تزاحم النحاة واللغويين ، عبـــدالباقي بـــن عبدالمجيـــد- تحيقي عبدالمجيد دياب ، شركة الطباعة العربية السعودية – الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـــ/١٩٨٦م.

٨- الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـــ/١٩٨٤م.

٩- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن ســـهل بـــن الســـراج، تحقيـــق د. عبدالحســـين الفتلـــي، مؤسســـة الرســـالة، بيـــروت، الطبعـــة الثالثـــة ١٤١٧هـــ/١٩٩٦م.

١٠- الأعلام ، خير الدين الزركلي، دار الملايـــين – الطبعـــة الرابعـــة ١٩٧٩م.

١١- الأمالي النحوية، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب تحقيق د. عدنان صالح مصطفى، دار الثقافة قطر – الدوحة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٢- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبي الحسن بن علي بن يوسف القفطي، تحقيق أوالفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م.
١٣- الإنصاف في مسائل الخلاف ين النحويين البصريين والكوفيين، الامام كمال الدين عبدالله بن أبي سعيد الانباري النحوي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد محمد على صبيح، مصر – الطبعة الثانية ١٩٥٣م.
١٤- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي الزيدي، تحقيق د. طارق الجنابي، عالم الكتب – بيروت– الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م.
١٥- الايضاح في شرح المفصل، لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب، تحقيق د. موسى بناي العليلي، مطعة العاني بغداد، دون تاريخ.
١٦- البداية والنهاية في التاريخ ، لأبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقى، مكتبة المعارف – بيروت، ومكتبة النصر – الرياض الطبعة الاولى ١٩٦٦م.
١٧- بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي عبدالرحمن، تحقيق و الفضل ابراهيم، عيسى البابي الحلبي – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ /١٩٦٥م.
١٨- البيان في غريب أعراب القرآن، أبوالبركات بن الانباري ، تحقيق د. طه عبدالحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠م.
١٩- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. رمضان عبدالتواب، راجع الترجمة د. السيد يعقوب بكر.

٢٠- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، دار الجيل – بيروت ومكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية عشرة – ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

٢١- التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، أحمد شلبي.

٢٢- التوضيح على التكميل لشرح ابن عقيل، تأليف محمد عبدالعزيز النجار، دار الفكر العربي – القاهرة – دون تاريخ.

٢٣- الجمل في النحو، ابوالقاسم عبدالرحمن اسحق الزجاجي، تحقيق د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – دار الأمل اربد – الأردن- الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٤- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبوالفضل، وعبدالحميد قطامس – دون تاريخ.

٢٥- حاشية الحضري علي بن عقيل ، تأليف الشيخ محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالخضري، علي شرح الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل لألفية الإمام ابن مالك ١٣٠٥ هـ/١٩٤٠م.

٢٦-الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأموي والمملوكي الأول، د. عبداللطيف حمزة، دار الفكر العربي، الطبعة الثامنة ١٩٦٨م.

٢٧- حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، شمس الدين المقدسي، ليدن، الطبعة الثانية ١٩٠٩م.

٢٨- حسن المحاضرة في تاريخ مصر، والقاهرة، جلا الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق ابوالفضل إبراهيم عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م.

٢٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي، دار صادر - بيروت الطبعة الأولى – دون تاريخ.

٣٠- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد على النجار الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

٣١- الخلاف بين النحويين ، سيد رزق الطويل، السعودية – مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية – الطبعة الأولى ١٩٨٥م.
٣٢- ديوان الأعشى ، دار صادر – بيروت : دون تاريخ.
٣٣- ديوان امرؤ القيس ، دار المعارف – القاهرة – مصر – الطبعة الرابعة، دون تاريخ.
٣٤- ديوان ذي الرمة، تصحيح كاربيل هنري هيس مكارتني – ١٣٣٧هـ/١٩١٩م.
٣٥- ديوان الفرزدق، دار صادر – ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠م.
٣٦- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر – بيروت – ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
٣٧- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق محمد الأحمدي ابوالنور، دار التراث العربي ، القاهرة.
٣٨- ذيل الروضتين في تراجم رجال القرنين السادس والسابع، شهاب أبي محمد عبدالرحمن بن اسماعيل، (ابن ابي شامة) تصحيح محمد زاهد بن الحسن الكوثري – دار الجيل – بيروت ، دون.
٣٩- الرواية والاستشهاد في النحو العربي، محمد عيد، عالم الكتب – اللقاهرة – ١٩٦٧م.
٤٠- سيبويه إمام النحاة ، على النجدي ناصف ، مكتبة النهضة مصر – الفجالة.
٤١- سير اعلام النبلاء – شمس الدين محمد سيد أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. بشار عواد معروف، د. محي هلال الزماني، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة السابعة - ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.
٤٢- ش١رات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي العلاء عبدالحي بن العماد الحنبلي، مكتبة القدس – القاهرة – ١٣٥٠هـ.
٤٣- شرح الاشموني لألفية ابن مالك المسمى منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق د. عبدالحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث.

٤٤- شرح التصريح على التوضيح، خالد عبدالله الأزهري على ألفية ابن مالـــك في النحو، الشيخ جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف بن هشـــام الأنصـــاري، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٤٥- شرح جمل الزجاج، تأليف أبي محمد عبدالله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبدالله هشام الانصاري، تحقيق د. علي محسن عيسى – عالم الكتـــب – الطبعـــة الثانية ١٤٠٦ هـــ / ١٩٨٦م.
٤٦- شرح العصام على الكافية ، عصام الدين إبراهيم الاســـفرانيني – مطبعـــة السلطنة السنية – القاهرة – ١٢٥٦ هــ.
٤٧- شرح قطر الندى وبيل الصدى لابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد معـــين الدين عبدالحميد ، مصر – القاهرة – مطبعة الســـعاد ، الطبعـــة الاولـــى ، دون تاريخ.
٤٨- شرح المفصل للزمخشري، الشيخ موفق الدين يعيش علـــى بـــن بعـــيش ، الطبعة الاولى – المنيرية – مصر ، دون تاريخ.
٤٩- شرح الوافية نظم الكافية ، لأبي عمرو عثمان بن عمـــر المعـــروف بـــأبن الحاجب، تحقيق وسى بناي علوان العليلي، بغداد – الجامعة المستنصرية ١٩٨٠م.
٥٠- الشعر والشعراء، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بين قتيبة الدنيوري، تحقيق د. مفيد قميحة، مراجعة نعيم زرزو، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.
٥١- طبقات الشافعية الكبرى، عبدالرحيم الأسنوي ، وجمال الدين كمال يوســـف الحوت، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان الطبعة الاولى ١٤٠٧هـــ/١٩٨٧م.
٥٢- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي عبدالكافي السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناجي وعبدالفتاح محمد الحلو، عيســـى البـــابي الحلو.
٥٣- طبقات المالكية، محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، خرج حواشيه عبدالمجيـــد خيالي، محمد علي بيضوي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٥٤- طبقات النحويين واللغويين، أبي محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم، دار المعارف – مصر – القاهرة الطبعة الثانية – دون تاريخ.
٥٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني، دار الجيل ١٩٧٢م.
٥٦- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبوالخير محمد بن الجوزي، تحقيق برجستر اسر، مكتبة الخانكي، مصر – ١٣٢٥هـ /١٩٣٣م.
٥٧- خوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.
٥٨- الفوائد الضبائية ، نورالدين عبدالرحمن الجامي، تحقيق اسامة طه الرفاعي، وزارة الاوقاف والشئون الدينية – العرق – ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٥٩- في تاريخ الايوبيين والماليك، احمد مختار العبادي، دار النهضة العربية بيروت – ١٩٩٥م.
٦٠- القصيدة الموشحة بالاسماء المؤنثة السماعية، لابن الحاجب ، تحقيق د. طارق نجم الدين عبدالله – مكتبة لمنار – الاردن – الزرقاء – الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٦١- القواعد النحوية مادتها وطريقتها، عبدالحميد الحسن، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة لاثانية ١٩٥٢م.
٦٢- الكافية في النحو ، جمال الدين ابي عمرو عثمان بن الحاجب، شرح رضي الدين الحسن الاستربادي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٦٣- الكامل في التاريخ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٦٤- الكامل في التاريخ، عزالدين ابي الحسن بن الأثير، دار صادر ، دار بيروت – بيروت – ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.

٦٥- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة، تصحيح محمد شرف الدين،، مكتبة المثنى - بغداد.
٦٦- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكـرم بـن منظـور، دار صادر - بيروت - الطبعة الاولى ٢٠٠٠م.
٦٧- ما ينصرف وما لاينصرف، لأبي اسحاق الزجاج، تحقيق د. هدى محمـود قراعة، مكتبة اليانجي، القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
٦٨- المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بـن جني، تحقيق علي نجوى ناصف ود. عبدالحميد النجار، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
٦٩- المحيط في أصول العربية ونحوها وصرفها، محمد الانطاكي، دار الشـرق العربي - بيروت الطبعة الثالثة - دون تاريخ.
٧٠- المختصر في أخبار البشر، عماد الدين أبـو الفـداء، المطبعـة الحسـينية، المصرية - الطبعة الأولى - دون تاريخ.
٧١- المدارس النحوية اسطورة وواقع ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان - الطبعة الأولى ١٩٨٧م.
٧٢- المدرسة النحوية في يمصر والشام في القرنين السابع والثامن للهجـرة، د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.
٧٣- مراتب النحويين ، لأبي الكيب اللغوي ، تحقيق أبـو الفضـل \ دار الفكـر العربي.
٧٤- المرتجل لأبي محمد عبدالله بن أحمد الخشاب، تحقيق على حيدر، دمشـق - ١٣٩٢ هـ /١٩٦٦م.
٧٥- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان ١٩٦٦م.

٧٦- المصطلح النحوي نشأته وتطوره ي أواخر القرن الثالث الهجـري، عـوض حمد القوزي، عماد شئون المكتبات - جامعة الرياض - المملكة العربية السعودية.
٧٧- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة، مؤسسـة الرسـالة- الطبعـة الأولـى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٧٨- معجم الأدباء ، إرشاد الأريب الى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرومـي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان ١٩٩٣م.
٧٩- معجم البلدان ، شهاب الدين بن عبدالله ياقوت عبـدالله الحمـوي الرومـي البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٨٠- معجم متن اللغة ، أحمد رضا كحالة ، دار مكتبة الحياة - بيـروت ، ١٣٧٨ هـ /١٩٥٩م.
٨١- العجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، د. إميل بديع يعقوب، محمد علـي بيضـون - دار الكتـب العلميـة- بيـروت - لبنـان - الطبعـة الثانيـة - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٨٢- معجم النحو العربي (مرتب على حروف الهجاء) ، حسن قطريب، دمشق - دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - الطبعة الاولى ١٩٩٤م.
٨٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم أنيس وآخرون - دار إحيـاء التراث الإسلامي - قطر.
٨٤- مغنى اللبيب ، جال الدين بن هشام الأنصاري ، وبه حاشية الشـيخ محمـد الأمير، دار احياء الكتب العربية ، عيسى الابي الحلبي وشركاه.
٨٥- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، احمد بن مصـطفى الشهير بطاش كير، تحقيق كامل بكري، وعبدالوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة - القاهرة.
٨٦- المفصل في علم العربية، لأبي القاسم محمد بـن عمـر الزمخشـري، دار الجيل، - بيروت.

٨٧- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.
٨٨- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – الطبعة الثامنة ١٩٩٠م.
٨٩- موسوعة العالم الإسلامي ، الشيخ مشهور حسن حمود، و د. حسن يوسف أبو سمور وعمر محمد العرموافي ، وكالة النعيم للإعلان والطباعة – عمان – الأردن – الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م.
٩٠- موسوعة الفقه المالكي، خالد عبدالرحمن العك، دار الحكمة – دمشق – سوريا – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٩١- النجوم الزهراء في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين المحاسن يوسف بن تفري الاتابكي – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
٩٢- نصوص في النحو العربي من القرن السادس إلى الثامن الهجري – د. السيد يعقوب بكر، مراجعة محمد فهيم ابوعبيه، دار النهضة العربية للطباعة – بيروت ١٩٧١م.
٩٣- هدية العارفين في أسماء المؤلفين، إسماعيل باشا البغدادي – مكتبة المثنى – بغداد – استانبول ١٩٥١م.
٩٤- جمع الجوامع شرح الجوامع، تأليف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تصحيح محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة – بيروت – لبنان.
٩٥- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، ابوالعباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق يوسف على الطويل، و د. قاسم الطويل ، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات

الفهارس العامة